جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

قســـــــــم اللغـــــــة العربيـــــــة

الأثر القرآني في كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار لأبي علي الحسن القرطبي (ت602هـ)

رسالة مقدمة:

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها

كتبت من قبل:

حيدر كاظم عبد راضي

بإشراف

أ.م.د. صفاء حسين لطيف المسعودي

ربيع الأول 1444هـ تشرين الأول 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة النمل: 19]

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول الرسالة الموسومة بـ (**الاثر القرآني في كتاب روضة الازهار ويهجة النفوس ونزهة الابصار لأبي علي القرطبي (ت٦٠٢هـ)**) لطالب الماجستير (حيدر كاظم عبد) فإني ارشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. هناء حسين لطيف

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ:

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ **الاثر القرآني في كتاب (روضة الازهار ويهجة النفوس ونزهة الابصار لابي علي القرطبي (ت٦٠٢هـ))** التي قدمها الطالب (حيدر كاظم عبد) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

الاسم: هيفاء حسين لطيف

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ:

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د هيفاء حسين لطيف

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن رئـيس لجنـة المناقشـة وأعضـاؤها أننـا اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بـ (**الأثر القرآني في كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار لأبي علي الحسن القرطبي (ت602هـ)**) وناقشنا الطالب/ـة(**حيدر كاظم عبد راضي**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير(امتياز) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. مرتضى كمال حريجة

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. أحمد راهي سعدون

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٤/١٢/٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. تغريد عبد الامير مرهون

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ١/١٢/٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. صفاء حسين لطيف

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ١١/١٢/٢٠٢٢

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2022/12/20

الإهـــــــداء

إلى: روحك الطاهرة وهي ترفرف في عليين. . . أبي الغالي ما زلت اسير على هديك ونهجك.

إلى: من وضع الله الجنة تحت قدميها . . . الوالدة العزيزة اطال الله في عمرها .

إلى: أسرتي الكبيرة صغاراً وكباراً .

إلى: كل من ساندني طول مسيرتي العلمية ارفع لكم جهدي المتواضع هذا وحسبي القبول.

شكُر وعرفان

الحمد لله الذي شرح لي صدري، ويسير لي امري وجعلني من المسلمين. فإليك أيها الرب الرحيم ارفع دعائي وشكري وامتناني فتقبل مني يا الله.

إليك يا من علمتني كيف يحيى القلم بحب الأندلس وتوازن الحروف بتاريخها العريق استاذي ومشرفي أ. م. د. صفاء حسين لطيف.

يا من استشيرهُ فيرشدني ويا من اضأت مشواري الطويل بالمصادر النادرة فكانت كالمصابيح التي تبدد دجى الليالي المظلمة.

فتقبل مني جزيل الشكر والامتنان واسأل الله العلي القدير أن يجزيك عني خير الجزاء.

كما اتقدم بوافر الشكر الجزيل لأستاذتي في قسم لغة القرآن وآدابها فمن علمني حرفاً ملكني عبداً.

ولا يفوتني أن اشكر جميع الأيادي البيض التي ساعدتني من اصحاب الكتب والمكتبات وزملاء الدراسة.

الخلاصة

الأثر هو ما يُرى بعد اختفاء المؤثر اي صاحب الأثر وتشير كلمة الأثر في النص الأدبي شعرا كان أم نثرا هو التأثر في كلام أو حدث ينعكس على قوله. فالأثر القرآني هو ما يشير بالتصريح أو التلميح الى كلمة او آية قرآنية كريمة. وقد كثر هذا النوع من الأدب عند الزهاد فنراه واضحا وجليا في نتاجاتهم الأدبية فقد لجأ الكثير من الأدباء لتضمين كلامهم بكلمات القرآن الكريم ليس اعجابا منهم ببلاغته وقوة معانيه فحسب، بل لما له من تأثير ووقع عقائدي ونفسي على سامعيه وهذا ما يزيد مقبوليته عند الأعم الأغلب ناهيك عن الصور الجمالية والنفسية التي تقتبس من مضامين الكتاب المقدس الذي تحدى الله عز وجل به العرب بان باتو بمثله. فبعد الاطلاع على كتاب القرطبي روضة الأزهار والذي هو محل دراستنا ذلك المنهج الكبير الذي أحتوى على ثلاثون بابا والذي اخذ يدرس في بلاد الأندلس لغزارة معلوماته وتنوعها وجدنا أن معظم أبوابه قد احتوت على الأثر القرآني الذي عمد الباحث بعد استخراجه الى تقديم الدليل المقنع لربطه في القرآن الكريم بأنماطه الثلاثة المباشرة والمباشرة المحورة وغير المباشرة مستندا في ذلك على طبيعة الأثر القرآني فيما أذا كان نصيا أو محورا أو يشير الى ذلك بالإيحاء من خلال المعنى.

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
1	الآية	أ
2	الاهداء	ب
3	شكر وعرفان	ت
4	الخلاصة	ث
5	المقدمة	6-1
6	التمهيد	34-7
7	الأثر القرآني وانماطه	36-35
8	الفَصلُ الأول: الأثر القرآني المباشر	72-37
9	الفَصلُ الثاني: الأثر القرآني المباشر المحور	108-73
10	الفَصلُ الثالث: الأثر القرآني غير المباشر	156-109
11	نتائج البحث	161-157
12	روافد البحث	178-162
13	الخلاصة إنكليزي	A
14	الواجهة إنكليزي	B

المُقَدَّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَّدمَة

اللهم لك الحمد على ما انعمت وقضيت، ولك المنة والشكر على ما هديت ويسرت، واعوذ بك من ميول النفوس وشرورها، وسوء القصد والمال باطنها وظاهرها، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى آله وصحبهِ الطيبين الطاهرين.

اما بعد:

قد يلاحظ الكثير من الباحثين والنقاد والمضطلعين في هذا المجال، الكم الهائل من النصوص الشعرية والنثرية التي تشرفت وتشربت بكلمات القرآن الكريم المقدسة.

فقد تسابقت اقلام الادباء للاغتنام من هذا المعين المعطاء الذي يتلاءم مع جميع العصور والازمنة، فقد ظهرت العديد من الدراسات والابحاث التي نقبت عن الاثر القرآني في النتاجات الادبية. ومن هذه النتاجات الادبية التي تم البحث فيها عن الاثر القرآني هو (كتاب روضة الازهار) الذي هو محل دراستنا في هذا البحث فمن الاسباب التي دفعتنا لاختيار هذا العنوان هو رغبتي الكبيرة في دراسة الادب الاندلسي والاطلاع عليه قدر المستطاع، وكذلك لما لهذا الكتاب من اهمية كبيرة كما سيتضح لنا من خلال البحث. فالموضوع بكر لكتاب رأى النور حديثاً. وقد سُبقت هذه الدراسة بدراسة واحدة فقط، سلطت الضوء على هذا الكتاب وهي رسالة ماجستير للطالبة حلا حيدر محمد علي – جامعة واسط– كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم اللغة العربية وسمت بـ(كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار لابي علي القرطبي (ت 602هـ) دراسة في المنهج واسس الاختيار).

اما الموضوع الذي تم اختياره كان بالعنوان الموسوم (الاثر القرآني في كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الازهار لابي علي القرطبي (ت602هـ))، فسعى الباحث هنا لاستخراج الاثر القرآني من هذا النتاج الادبي الذي اختاره مؤلفهُ (القرطبي) ليكون مشتملاً على كافة العصور فقد ضمنهُ نتاجاتٍ ادبية تعود إلى العصر الجاهلي ونزولاً إلى عصر المؤلف. اذ عمد الباحث في دراسته هذه إلى الكشف عن خفايا الابداعات الفكرية والخيالية التي انطلقت من آفاق المبدع المتوهجة في تضمين نتاجه الادبي على الانفاس القرآنية، فالدراسة هنا تسلط الضوء على استخراج الاثر القرآني في كتاب (روضة الازهار) وتفصيلها. كاشفاً من خلالها عن منزلة هذا الكتاب. لا يخفى على الكثير حجم الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الاثر القرآني او القرآنية او الاقتباس او التناص وما إلى ذلك من العنوانات المتشابهة لهذا المعنى. لذا اود ان اشير إلى بعض هذه الدراسات ممن اطلعت عليها، منها أثر القرآن في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام، رسالة ماجستير للطالب: الطيب بوشيبة- كلية الآداب- الجامعة المستنصرية، 1996م. وأثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة (92- 422) للطالب محمد شهاب احمد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية 1996م. ورسائل ابن ابي الخصال الأندلسي (540هـ) دراسة في الأثر الديني، رسالة ماجستير، فاطمة طاهر حبيب الخزرجي، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية،2020م. ولعل اول وأهم دراسة تناولت موضوع الأثر القرآني كانت في كتاب (أثر القرآن في الشعر العربي الحديث) للدكتور شلتاغ عبود شراد عام 1987م، وهو مظنٍ ورائد في هذا المجال. فكل ما اشرنا إليه من كتب ورسائل واطاريح اشارت جميعها وباختلاف مسمياتها الى الأثر القرآني أو القرآنية في نتاجات المبدعين. ففي كتابنا المنشود (روضة الازهار) يسعى الباحث في تسليط الضوء على استخراج الأثر القرآني

ودراسته دراسة تفصيلية من خلال عنوان البحث الموسوم بـ(الأثر القرآني في كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار لابي علي القرطبي (ت602هـ)) كاشفاً من خلالها على منزلة هذا السفر الذي اشتملت ابوابه الثلاثون على كل العصور التي سبقته وعكست مدارك والمام وثقافة مؤلفه (القرطبي) الذي اخرجه لنا بهذه الصورة، كاشفاً لنا من خلاله التنوع الثقافي المعرفي والاجتماعي في الأندلس وباقي البلدان باختلاف عصورها وتنوع سكانها. كما اشارت لنا هذه الدراسة لهذا النتاج الاندلسي الكبير الذي كان يدرس في المدراس لأهميته ولغزارة ما يحتويه من أخبار وأشعار غيرها من التنوعات الأدبية الاخرى وهذا ان دل على شيء اما يدل على ثقافة المؤلف والمامه وخزينه المعرفي المتنوع. ولم يختلف القرطبي هنا عن سبقه من المؤلفين امثال العالم الكبير ابن قتيبة وكتابه الشهير عيون الأخبار، وابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد الذي لا يخفى على المطلع تأثيرهما الواضح على القرطبي. فقد سلك المسلك نفسه من حيث الاتجاه نحو الأدب المشرقي من دون ان يركز على الأدباء الأندلسيين بجعلهم في الصدارة فقد ذكر في كل باب من ابوابه ما يناسبه من حديث او شعر او رواية او مثلاً دون ان يتقيد بتاريخها ولا بعصرها ومكانها. اذ اعتمدت الدراسة في هذا البحث على تنقية النصوص المختارة التي تحوي على الأثر القرآني وفقاً لمنهجي الاستقراء والتحليل، وبما ان كتاب (روضة الأزهار) من النماذج المثالية للكتب الأدبية الاندلسية بشهادة عدد كبير من الادباء والكتاب الذي عاصروه والذين جاءوا من بعده، لما يحمله من ثراء معلومات على مر العصور. لذا انفتحت آفاق البحث لتكون الخطة موزعة على تمهيدٍ وثلاثة فصول. تناول الباحث في التمهيد تعريفا مفصلا عن سياسة العصور التي عاشها المؤلف ومدى تأثير انعكاساتها على الحركات الادبية والفكرية. من خلال البيئة التي ولد وعاش فيها، ومدى تأثير الظروف السياسية والفكرية عليه. كما تناول فيه كيفية

تحقيق الكتاب وما هي النسخ التي اعتمدها المحققان في عملهم، فضلاً عن اهمية الكتاب وما يحتويه من ابواب، وحياة المؤلف ونشأته وشيوخه ومؤلفاته. ويلي التمهيد شرحاً مبسطاً عن معنى الأثر القرآني لغةً واصطلاحاً وما هي أنماطه، اذ تم توضيح معنى الأثر من خلال آراء العلماء الكبار التي قيلت بهذا المعنى. اما الفصل الاول فكان بعنوان (الأثر القرآني المباشر) ولاختلاف طبيعة الفصل عن غيره من الفصول فقد تم تقسيمه على ثلاث تقسيمات فرعية:

أ- القرآنية المباشرة: (نص كامل من القرآن الكريم) ويتم التطرق والاشارة فيه إلى تواجد الآيات القرآنية الكاملة في النصوص الادبية.

ب- القرآنية المباشرة: (جزء من نص قرآني) ويتم فيه استخراج النصوص الادبية التي على مقاطع من آيات قرآنية كريمة.

جـ- القرآنية المباشرة: (كلمة ذات بعد قرآني او ذات دلالة قرآنية). فقد اشار إلى الكلمات التي اكتسبت رؤى وطابع قرآني.

اما الفصل الثاني فقد كان بعنوان (الاثر القرآني المباشر المحور) فقد تم في هذا الفصل تقصي الوجود القرآني المحور في الكتاب. أي الآية القرآنية او جزئها التي لم تؤخذ من القرآن الكريم بشكل حرفي بل تم حذف او اضافة كلمة او حرف مع الحفاظ على نفس الجوهر. في حين خُصص الفصل الثالث إلى (الاثر القرآني غير المباشر) وتطرق فيه الباحث إلى القرآنية غير المباشرة في الكتاب. فالتقط الكلام الذي يرمز او يشير إلى آيةٍ قرآنية او مجموعة آيات بالتلميح. وهنا نود ان نشير إلى ان الباحث قد اختار نماذج من هذه الاثار القرآنية لإشباع الفصول الثلاثة آنفة الذكر. وكان الاختيار موزع على جزئي الكتاب. وبعد هذه الفصول يغلق البحث ابوابه عند الخاتمة ومن ثم:

قائمة المصادر والمراجع.

ارى من باب الامانة العلمية ان نشير إلى اهم المصادر والمراجع التي تكرر رجوعنا إليها في هذا البحث. منها القرآن الكريم وكتاب الروض المعطار وكتاب العقد الفريد وكتاب نفح الطيب، والمعجب ووفيات الاعيان ومجموعة من كتب تفاسير القرآن الكريم وكتب الامثال وكتاب اخبار المهدي بن تومرت وكتاب روضة الازهار كما هو واضح في هوامش البحث.

اما عن الصعوبات التي واجهت البحث فيمكن ان نعدها بالصعوبات المشتركة التي يواجهها اغلب الباحثين في بدايات طريقهم... فضلاً عن بعض الصعوبات الشخصية التي لا اود ان أثقل مسامعكم فيها.

كما ارى من باب الوفاء والعرفان اسداء جزيل الشكر والامتنان إلى استاذي ومشرفي (أ. م. د. صفاء حسين لطيف) الذي شاطرني في هذا الجهد من خلال ملاحظاته القيمة التي اغنت البحث وعالجت الخلل مستقياً من فيض منهجيتهُ العلمية ما قدمه لي من النصائح الثمينة. فضلاً عن اهتمامه في ارشادي وتزويدي بقائمة من المصادر والمراجع، فجزاه الله خير الجزاء. واختم كلامي بالحمد والثناء لله (عز وجل) على كل ما كان صواباً، وما كان على غير ذلك فالكمال لله (عز وجل) وحده. آملين من الباري (ﷻ) ان يوفقنا فيما يسَّرهُ لنا وقدرنا عليه، وأن تكون فيه منفعة وفائدة لكل قارئ إن شاء الله تعالى.

الباحث

التمهيد

- **الحياة السياسية والفكرية والادبية لعصر القرطبي (514-602هـ).**
- **القرطبي: جوانب من حياته ونشأته:**

التمهيد

أ- الحياة السياسية والفكرية والادبية لعصر القرطبي (514-602هـ):-

إن عصر الموحدين لم يكن أفضل من العصور التي سبقته اذ شاءت الاقدار بأن تكون بلاد الاندلس مطمحاً ومحط انظار لمطامع من تسول له نفسه في السيطرة على مغرب الامة الاسلامية وتحقيق مآربه من خلال زعزعة الوضع الداخلي للبلاد من الفتن والمحن الداخلية التي عصفت به فجعلته ممزقاً ومقسماً على امارات وطوائف عدّة ومن خلال الحروب الخارجية التي مرت بالبلاد اذ استمرت بوادرها في حروب الاسترداد وقد نشبت بوادرها في هذا العصر من خلال توالي سقوط المدن الاندلسية تباعاً.

انتهى الامر إلى الموحدين بعد سلسلة من المعارك التي دارت بينهم وبين المرابطين عندما بدأ محمد بن تومرت الذي لقب بالمهدي بدعوته لإحقاق الحق واعادة الهيبة للإسلام. فقد اشفق على مصير بلاد الاندلس وقال ان المرابطين قد غيروا مسار الامة الاسلامية عن مسارها الصحيح فأراد تغيير هذا الانحراف إلى الصواب من خلال اعلانه دولة الموحدين[1].

1. دعوة ابن تومرت:-

يعد بن تومرت من ابرز قادة القبائل البربرية، اذ ينتمي هذا القائد الى قبيلة (هرغة) وهي من احدى بطون المصامدة. فقد تمكن هذا الرجل من ان يجمع حوله

(1) **ينظر: تاريخ الدولتين الموحدية**، الزركشي، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، **تحقيق:** محمد ماظور، المكتبة العتيقة، تونس- 1966م، ط2، ص162، والبيان المغرب، المراكشي، لأبن عذاري المراكشي، تحقيق: محمد ابراهيم الكناني ومحمد بن تاويت ومحمد بن زنيير وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1985، ط1، 128/4، **وينظر: المؤنس في اخبار افريقيا وتونس**، ابو عبد الله محمد القاسم المعروف بابن دينار، ت1110هـ، **تحقيق:** محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1287هـ، ط2: 106.

مؤيدين وانصار وكان اكثر من التف حوله وآمن بدعوته هم من فئة الشباب، اذ هيأ لنفسه مكانه في قلوب الناسس مستندا على نسبه الذي يعود إلى الامام علي (عليه السلام) كما يقول تلميذه (البيذق)[1] وكذلك وجدت وثيقة بجيبه وبخطة ترجعه إلى هذا النسب الشريف[2]. رحل ابن تومرت إلى المشرق العربي طالبا للعلم والتقى بالإمام الغزالي بعد ان استقر به الحال في بغداد وفي هذا الحال وردهم نبأ تمزيق كتب الامام الغزالي في بلاد المغرب فدعا عليهم بتمزيق ملكهم ويقصد ملك دولة المرابطين وهنا رد المهدي بن تومرت بالقول: سيكون ذلك على يدي[3].

2. الجوانب السياسية لعصر المؤلف:-

وضع المهدي بن تومرت تشكيلا سياسيا لدولته الجديدة وحرص على ان يضم كل افراد الدولة ممن كان عندهم ولاء خالص لدعوته فتشكل نسيجا من محبيه حول بلاطه وكانوا على شكل طبقات بلغت اربعة عشر طبقة حيث كانت الطبقات الثلاثة الاولى هي الطبقات الاكثر ولاء وانتماءً من شيوخ القبائل وزعماء البربر وبالأخص قبيلة المصامدة، اما باقي الطبقات كانوا من الكفاءات العقلية والقدرات العسكرية وكان من اهم الواجبات المناطة بها هو حماية الطبقات الثلاث الاولى،

---

(1) **ينظر: اخبار المهدي بن تومرت وابتداء الدولة الموحدية:** الصهاجي، ابي الصهاجي المكنى بالبيذق، تقرن 6هـ، مطبعة بولس لنتر، باريس- فرنسا، 1928: 21.

(2) **ينظر: المعجب في تشخيص اخبار المغرب:** المراكشي، عبد الواحد، ت621هـ، مطبعة الاستقامة، القاهرة- مصر، 1949م، ط1، 179. **وينظر: وفيات الاعيان:** لابن خلكان، ت 681هـ، **تحقيق:** احسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، 1972م، 46. **وينظر: رايات المبرزين** رايات المبرزين وغايات المميزين، لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، مطبعة طلا سدار، دمشق اوتو ستراد المزة، ط1، ت(610-685هـ).133. **وينظر: روض القرطاس (الانيس المطرب بروض القرطاس):** ابن ابي زرع، دار المنصور للطباعة، الرباط- السعودية، 1972: 172.

(3) **ينظر: نظم الجمان:** لابن القطان، ت628هـ، **تحقيق:** محمود علي مكي، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط (د-ث) 17. **المعجب:** 729. **وينظر: تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر):** لابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت- لبنان: 226.

وتسيير دفة الحكم والاخذ بنظر الاعتبار مراعاة الجانبين الفقهي والديني[1] وقد عرف بقدرته العالية على مواجهة الصعاب التي واجهت دولته كجهاده في المغرب او في الاندلس واستطاع بحنكته توحيد المغرب الاقصى مع الاندلس وكان انصاره معبأين عقائدياً بالولاء التام له[2]. وبلغت ثقة الناس به انه تمكن من اقناع الناس به انه هو الامام المهدي المنتظر المعصوم اذ انه كان دائما يظهر بمظهر رجال الدين ورجل التدين والاستقامة والاخلاص، ولعل اقتناع من حوله بأن نسبه يرجع إلى آل البيت (عليه السلام) مكنهُ من تحريك الناس من حوله حول قيادة مطلقة وقد رشح تلميذه (عبد المؤمن بن علي) للخلافة من بعده توفي المهدي (بن تومرت) ولم يتمكن من رؤية دولته حيث اشار في وصيته على ان يتولى الخلافة بعدهُ تلميذه وصديقهُ(عبد المؤمن بن علي) فتحقق له ما اراد في وصيتهُ وتمت البيعة لعبد المؤمن بن علي في (524هـ) وهي السنه نفسها التي توفي فيها بن تومرت. وقد كان عبد المؤمن بن علي شعلة ذكاء بربرية كما تم وصفه من قبل (بروفنسال)[3]. حيث تمكن من التوفيق بين دهاء السياسة والدين وبين القوه واللين في بنائه لدولته دولة الموحدين. ان من اهم الاحداث التي تمكن من النهوض بها في بداية حكمه هو سيطرته على الارتداد المعنوي والعقدي الذي دب في صفوف الموحدين بعد هزيمتهم امام المرابطين، وكذلك وفاة المهدي الذي كانوا ينظرون له انه شخص مؤيد من السماء ومن غير الممكن انه يتعرض إلى هزيمة امام المرابطين. وقد تمكن بذكائه الحاذق ان يخفي خبر وفاة بن تومرت لثلاثة سنوات لئلا يصاب الناس بالانكسار النفسي. كما كانت له مجموعه من الغزوات المتكررة التي تجاوزت ثلاث غزوات،

(1) **ينظر: سقوط دولة الموحدين:** الغناكي، د. امراجع عقيلة، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1988م: 40.

(2) **ينظر: الدولة الموحدية في المغرب (اثر العقيدة في الادب):** حسن جلاب، مطبعة الدار البيضاء، ط1، 1983م: 60.

(3) **ينظر: الاسلام في المغرب والاندلس:** ليفي بروفسنال، ترجمة محمود عبد العزيز سالم– محمد صلاح حلمي، 1956م، مطبعة نهضة مصر، القاهرة– مصر، 1956م: 258.

سنه(٥٥٢هـ) تمكن من خلالها من بسط سيطرته على المغرب وتقوية اركان دولته (دوله الموحدين). تطلّع بعدها الي غزو بلاد الاندلس وقتال امير المرابطين (علي بن يوسف بن تاشفين)[1]، وتحقق ما اراده وتم الاستيلاء على مدينه المريه[2] وطرطوشه[3] ولارده[4] في الثغر الاعلى من بلاد الاندلس. لقد امتد نفوذ دولة الموحدين ليشمل بلاد الاندلس كلها وكان هذا من خلال تلك البيعة التي بويع بها عبد المؤمن بن علي من قبل اعيان ووجهاء الاندلس والتي تشجعه وتدعوا إلى بسط نفوذه وبناء الإمبراطورية الموحدية في بلاد الاندلس فأن الاحتفال الذي شهده (جبل الفتح) جبل طارق سابقا يشير إلى مدى المقبولية التي يحظى بها عبد المؤمن بن علي في بسط النفوذ و في مقاتلة النصارى في عقر دارهم ونرى هنا الشاعر الاصم المرواني (ت400هـ) وهو يفتخر لما يصنعه الخليفة عبد المؤمن فيقول[5]:

ما للعدى جنة اوقى من الهرب *** أين المفر وخيل الله في الطلب

(1) **ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب:** ابي العباس المقري، علي بن يوسف بن تاشفين هو امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي قائد وامير مسلم، ت1041هـ، **تحقيق:** احسان عباس، دار صادر، بيروت–لبنان، 1968م، 112/4.

(2) **ينظر: الروض المعطار في خبر الاقطار:** مدينة امر ببنائها الناصر لدين الله سنة 344 وتشتهر بضاعة السفن: الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ت900هـ، **تحقيق:** احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، بيروت– لبنان، 1980م، ط2، ج1: 32.

(3) **ينظر: المصدر نفسه** مدينة في الاندلس تتصل بمدينة بلنية وهي شرق قرطبة: 32.

(4) **ينظر: المصدر نفسه** مدينة قرب قرطبة لها عدة مداخل نحو مدن الاندلس الاخرى اشتهرت بالزراعة والصيد: 507.

(5) **المن بالإمامة** تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: عبد الملك بن صاحب الصلاة، تحقيق: عبد الهادي النازي، دار الرشيد بغداد– العراق،594هـ– 1198م، 153. **ينظر: زاد المسافر وغرة محيا الادب المسافر:** التجيبي، ابو بحر صفوان بن ادريس، **تحقيق:** عبد القادر محداد، دار الرائد العرب، بيروت– لبنان، 1980م:: 127.

وكذلك:

واين يهرب في راس شاهقه *** وقد رمته سماء الله في الشهب

لو يدلوا قدماً زالت بقادمــة *** لأصبح الكل منهاراً من الرعب

وقد رجع الخليفة عبد المؤمن إلى مدينة مراكش بعد ان استتب الامن في الاندلس وخضوعهِ إلى دولة الموحدين تاركا عليها ابنه يوسف بن عبد المؤمن(*) ثم انتقلت إلى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي الذي عرف بشجاعته التي ادت إلى الانتصار الكبير على النصارى في المعركة الشهيرة التي سميت بواقعة (الارك)(**) سنة (592هـ). اذ انتصر فيها المسلمون على جيش الفونسو الثامن(***) الذي لم يلتزم بالهدنة التي كانت معلنة بين المسلمين وصاحب طليطلة (586هـ) حيث اخذ الفونسو يشن الغارات والهجمات على الثغور الاسلامية وتمكن من ان يسقط مدن كثيرة وقد ارسل رسالة إلى الامير يعقوب المنصور الموحدي وقد استفزه بها بسبب محتواها الذي يحمل الفاظ الانتقاص منه ومن المسلمين(1)، فأمر الامير يعقوب بقراءة الرسالة امام الشعب ليحثهم ويثير مشاعرهم وعواطفهم، وامر بعدها بتجهيز جيش كبير من الجند المجربين(2)، لمحاربة جيش النصارى في المكان

(*) يوسف بن عبد المؤمن ابو يوسف بن عبد المؤمن يعد من اصدق الناس لهجة واصدقهم حديثاً وإليه تنسب اغلب انتصارات الموحدين، **ينظر: وفيات الاعيان:** 3/7؛ **وينظر: الروض القرطاس:** 216.

(**) الارك: موضع يبعد عن قلعة (رباح) حوالي 20كم إلى المغرب ويطل على احد فروع نهر (وادي أنه)، **ينظر: الروض المعطار:** 27.

(***) صاحب قشتالة واكبر ملوك الفرنج. **ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس:** الضبيّ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ابو جعفر، ت599هـ، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1967م، ط1، 310.

(1) **ينظر: نص الرسالة في الروض القرطاس:** ص220؛ **وينظر: المؤنس:** 120.

(2) **ينظر: البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب:** القسم الموحدي، المراكشي، ابن عذاري، ت(712هـ)، **تحقيق:** محمد ابراهيم الكناني ومحمد بن تاويت ومحمد بن زنيير وعبد القادر زمامة، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1985م، ط1: 70.

المسمى (الارك) فانتصر فيها جيش المسلمين وتكبد فيها جيش النصارى خسائر فادحة وانتهى الامر إلى هزيمة الفونسو شر هزيمة وقد اخذ عهد على نفسه ان يترك الملذات والشرب إلى ان تعود الصليب هيبتهُ.

وقد اوصل المسلمون بانتصارهم هذا رسالة إلى الصليبين تشعرهم بقدرتهم وعلو كعبهم ولهذا اخذ النصارى يتحينون الفرصة لمهادنة الموحدين ومن الجدير بالذكر ان الشعر قد رافقت المعركة حيث قال الشاعر ابو العباس الجراوي المتوفي (609هـ) قصيدته المشهورة[1]:-

هو الفتح اعيا وصفهُ النظم والنثر *** وعمت جميع المسلمين به البشرى

وانجد في الدنيا وغار حديثـــــه *** فراقت به حسناً وطابت به نشــرا

تميز الاحجال والغرر التـــــي *** اقل سناها يبهر اشمس والبـــدرا

لقد اورد الاذفنش شيعتهُ الــردى *** وساقهم جهلاً إلى البطشة الكبرى

ومن المعارك التي حدثت في عصر المؤلف (القرطبي) وقعة العقاب[*] (609هـ) والتي لم يدركها حيث تعرض المسلمون فيها إلى هزيمة نكراء في بلاد الاندلس وعدّت معركة قاصمة لظهر المسلمين، حيث تكبد المسلمون فيها خسائر فادحة بالأرواح والمعدات من مدد عسكري ومؤن ومنذ تلك المعركة لم تقم للمسلمين قائمة حتى تناثر عقد الاندلس وانسل ثوب الجزيرة ووهنت طاقتها وفتحت الطرق لسقوط

(1) **ينظر: البيان المغرب:** 107.

(*) **وقعة العقاب:** وهي معركة حدثت بين الموحدين من جهه وبين الفونسو الثامن ملك قشتالة وسانشو السابع ملك نافارا والفونسو الثاني ملك البرتغال وبيدرو الثاني ملك اراغو من جهه اخرى حيث انتصر فيها المسيح على المسلمين وكبدوهم خسائر فادحة.

مدن[1] اخرى وان من ابرز ما صوره الشعراء في شعرهم عن هذه الواقعة الحربية هي قصيدة الشاعر ابن الدباغ[*](ت657هـ) يقول:

وقائلة اراك تطيل فكـــــراً *** كأنك قد وقفت لدى الحساب

فقلت لها افكر في عقــابٍ *** غدا سبباً لمعركة العقـــــاب

فما في ارض الاندلس مقام *** وقد دخل البلا من كل بــاب

نرى هنا ان الشاعر قد وصف معركة العقاب بهذه الابيات القليلة التي اشار فيها الى ما لحق بالمسلمين من اذى واصفاً اياها بالعقاب الحقيقي الذي دخل الى البلاد من كل باب.

3. نهاية دولة الموحدين:

نستطيع القول ان معركة العقاب كانت نذير شؤم على دولة الموحدين فقد اخذت مدن الاندلس بالسقوط الواحدة تلو الاخرى ولم يتمكن الامير ابو يعقوب يوسف (620هـ) ومحاولاته ان ينقذ الاندلس[2]. مما لاقت من انهيار فسقطت (يابسة)[**] سنة (623هـ) وميورقة[***] سنة (627هـ) ثم مدينة ابدة[****] سنة (630هـ) ومن

---

(1) **ينظر: معارك العرب في الاندلس:** تأليف بطرس البستاني جميع الحقوق محفوظة لدار مارون عبود: 1987م: 114.

(*) ابن الدباغ محمد بن ابراهيم بن محمد بن فرج الاوسي المعروف ابن الدباغ الاسبيلي، **ينظر: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب:** برهان الدين اليعمري، ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، ت799هـ، **تحقيق:** الدكتور محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة –مصر، ج2: 282.

(2) **ينظر: نفح الطيب:** ج4: 464. ومعركة العقاب هي معركة حدثت بين المسلمين والمسيح في الاندلس وقد خسر فيها المسلمون خسارة كبيرة.

(**) **ينظر: الروض المعطار:** يابسة: وهي جزيرة من جزر البليار ذاتية الحكم واقعة في البحر المتوسط التابع لإسبانيا: 127.

(***) **ينظر: المصدر نفسه:** ميورقة: هي مدينة وميناء بجزيرة ميورقة، وتعتبر مدينة ساحلية وتزخر بالحياة والمدح على مدار الساعة: 121.

(****) **ينظر: المصدر نفسه:** أبدة: مدينة تقع شمال شرق جيان على بعد 50 كم اختطها امير الاندلس عبد الرحمن بن الحكم الاموي: 6.

بعدها مدينة بلنسية(*) سنة (636هـ) ثم تبعتها مدينة مرسي(**) سنة (640هـ) ومن بعدها مدينة دانية(***) سنة (642هـ) ومن ثم مدينة جيان(****) سنة (643هـ) ومدينة شاطبة(*****) سنة (644هـ) واشبيلية(******) سنة (646هـ) وتزامن معه سقوط مدن اخرى غرب الاندلس مثل مدينة بطليوس(*******) سنة (627هـ) ومدينة مارة عام (628هـ) ومن ثم مدينة شلب(********) عام (640هـ) ومدينة شنتمريه(*********) عام (647هـ).

وقد رافق هذا الانهيار والسقوط اعلان دول اسلامية انفصالها عن دولة الموحدين الأم[1] كدولة الحفصيين في تونس بقيادة ابي محمد بن عبد الواحد بن ابي حفص

(*) **ينظر: الروض المعطار**: بلنسية: هي عاصمة مقاطعة بلنسية في شرق اسبانيا على البحر المتوسط ومن اكبر مدن البلاد: 99.

(**) **ينظر: المصدر نفسه:** مرسية : مُرسية او مَرسية هي مدينة تقع في جنوب شرق اسبانيا على ضفاف نهر شقورة تقع على البحر المتوسط:350.

(***) **ينظر: المصدر نفسه:** دانية: هي بلدية تقع في مقاطعة (قنت) تقع جنوب شرق اسبانيا على ساحل البحر وتعد قاعدة من قواعد شرق الاندلس:184.

(****) **ينظر: المصدر نفسه:** جيان: مدينة وعاصمة مقاطعة جيان تقع في جنوب اسبانيا فـ6ي الشمال الغربي من اندلوسيا:58.

(*****) **ينظر: المصدر نفسه:** شاطبة: وتعرف باسم جانيفا مدينة اسبانية تقع في مقاطعة بلسنة وتقع في شرق اسبانيا:199.

(******) **ينظر: المصدر نفسه:** أشبيلة: مدينة تقع في جنوب اسبانيا على ضفاف نهر الوادي الكبير وتعد رابع اكبر مدينة اسبانية بعد مدريد وبرشلونة وبلنسة :28.

(*******) **ينظر: المصدر نفسه:** بطليوس: مدينة اسبانية تقع بالقرب من حدود البرتغال، تم تاسيسها على يد عبدالرحمن بن محمد بن مروان.

(********) **ينظر: المصدر نفسه:** شلب: وهي مدينة تقع جنوب البرتغال تابعة الى مقاطعة الغرب دخلها المسلمون بعد فتح بلاد الاندلس.

(*********) **ينظر: المصدر نفسة:** شنتمرية: وهي مدينة الشرق الاسبانية وتسمى اليوم مدينة فارو البرتغالية.

(1) في اقتسام المغرب إلى دويلات **ينظر: رسالة ماجستير، كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار لأبي علي القرطبي (ت602هـ) دراسة في المنهج واسس الاختيار، كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية/ جامعة واسط:13.**

وكذلك دولة المرينيين في بلاد المغرب بقيادة عبد الحق بن محيو (ت614هـ)[1] كما قامت مملكة غرناطة التي تمكنت من المحافظة على سيادتها في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة وذلك سنة (635هـ)[2] وكما اعتدنا على تكاتف امراء الدولة الموحدية ووقوفهم يداً بيد ضد الغزوات الصليبيين في زمن الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف ثم ابنه يعقوب المنصور فهذا يشعرنا بالألم والحسرة لما اصاب هذه الدولة من دمار وفناء على يد الخليفة محمد الناصر ومن جاء بعدهُ من الخلفاء الذي عرف عنهم الضعف والتهاون، كما رافق سقوط هذه المدن سقوط عروش الخلافة[3] فعندما توفي محمد الناصر سنة (610هـ) خلف بعده ابنه يوسف- الملقب بالمنتصر بالله، على الحكم واستمر من سنة (611-620هـ)[4] ومع ابتداء خلافة يوسف ابتدأ قيام دولة المرينيين في بلاد المغرب اذ اعلنت الانفصال النهائي نتيجةً لضعف هذا الخليفة وعمره الصغير وانشغاله بالملذات فقد زمام الامور واصبحت الدولة من قبل الوزراء حتى تم اغتياله سنة (620هـ) وجاء بعده ابو محمد عبد الواحد الملقب بالمخلوع ولم يدم حكمهُ طويلاً فقد خلع من عرشه سنة (620هـ)[5].

(1) عبد الحق بن محيو بن ابي بكر المريني واصله من زناته البربرية: **وينظر: المؤنس:** 122، **ينظر: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية:** 31.

(2) ينظر في ابتداء هذه الدولة: **الاحاطة في اخبار غرناطة:** الغرناطي الاندلسي، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل، ابو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ت776هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424م، ط1: 395؛ **وينظر: تاريخ ابن خلدون،** 7/370- 372.

(3) **ينظر: رسالة ماجستير كتاب روضة الازهار.** دراسة المنهج واسس الاختيار: 13.

(4) **ينظر: روض القرطاس:** 241، **وينظر: تاريخ ابن خلدون** المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر): لابن خلدون، ت808هـ، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت- لبنان، 1979م: 250.

(5) **ينظر: تاريخ ابن خلدون:** 251.

4. جوانب من الحياة الفكرية في عصر المؤلف:

على الرغم من بعض الاتهامات التي طالت عصر المرابطين بعدم اهتمامهم بالأدب الا إن الدكتور علي محمد محمد الصلابي يفندها في كتابه (الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين) بقوله: ازدهرت حركة الادب في الدولة المرابطية في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين الذي اهتم بالشعر والأدب والادباء فتوافد عليه الكثير من الشعراء الذين مدحوه ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الكبير ابو العباس احمد بن عبد الله القيسي المعروف بالأعمى التطيلي وكذلك من الشعراء في زمن الامير علي بن يوسف الذين مدحوا ابنه تاشفين ولي العهد هو الشاعر ابو بكر يحيى بن محمد بن يوسف وكانوا يحظون بمكانة عالية لدى الاسرة الحاكمة وازدهر في عصر هؤلاء الامراء شعر الطبيعة فظهر عدد كبير من الشعراء الذين اهتموا بهذا اللون الشعري مثل ابن سارة الشنتريني، وابن الزقاق، وابن خفاجة البلنسي وعبد الحق بن عطية وغيرهم كثر وهذا الاهتمام بالأدب يفند ما اتهم فيه حكام المرابطين البربر من عدم اهتمامهم بالأدباء والشعراء[1] وكذلك لم تصب الحياة الفكرية في عهد الموحدين بالضعف وهذا على العكس من الحياة السياسية التي شهدت اضطرابات كثيرة، حيث نرى أن الحياة الفكرية نمت وازدهرت حتى وصلت إلى اوج زهوها واصبحت معلماً كبيراً من معالم الحركة الفكرية في الأندلس فنرى أن التأليف قد نشط وتم بناء المدارس وعني بالفنون بمختلف صنوفها واطلقت الحرية في التفكير والبحث وكان الأديب يوقر ويعنى به وانتشر التأليف بكثرة وعلم الفلسفة الذي ازدهرت دراسته والتي كان يوصف اصحابها بالزندقة، فقد كان الخليفة يوسف من رعاتها فقرب إليه ابن طفيل وعبد الحق وابن رشد وغيرهم ممن كانوا يهتمون بهذا المجال ترجمة عدة

(1) **ينظر: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين:** تأليف د. علي محمد محمد الصلابي، ط1، 1404م، 203هـ، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر – القاهرة، السيدة زينب: 202–203.

مؤلفات من اليونانية وبالعكس فكانت كتب الفلسفة للفيلسوف أرسطو طاليس متواجدة في كل مكتبات بلاد الاندلس وظهر أيضاً التيار الصوفي والذي كان يمثل النظرة الأندلسية لهذا المذهب الذي كان يهتم بالحكمة وفتح العقول أمام قبول الاتجاهات او التيارات الفكرية الأخرى كما ظهرت كتب لأبي حامد الغزالي وأبو العباس احمد بن جعفر السبتي. وكان لعلم الأصول والكلام حصة في الجانب الفكري اذ انشغل الناس بكتب العلماء امثال (ابو عبد الله احمد الأنصاري الاشبيلي) و(ابن الحصار) ت(٦١١هـ) وكان التفسير والحديث له كتب ومؤلفون كبار يتجهون على الخط السني السلفي نذكر منهم (ابي الحسن علي المراكشي ت٦٣٧هـ) صاحب كتاب (اللب المقفل على فهم القرآن المنزل) وغيره كثر، اما القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي فقد اهتم بعلم الحديث ومن أهم كتبه (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى) وكتاب (المدارك وتقريب المسالك). وغيرهم الكثير، واهتمت الدولة الموحدية ايضا في الفقه فظهر لنا عدد من العلماء كانوا يسيرون على مذهبي المالكي والظاهري اما في العلوم الانسانية الاخرى كعلوم اللغة فأنها قد ازهرت هي الاخرى كذلك في ذلك العصر حيث كان الامير يوسف بن عبد المؤمن[1] من اسرع الناس في حل ما غمضت من مسائل النحو واكثر الناس حفظ اللغة، كم هو راسه في هذا العهد[2] اسلوب جديد لحفظ الاشخاص المبتدئين في اللغة اضبطها ودقتها وهذا الاسلوب سميه بـ(الاراجيز التعليمية) كأمثال ارجوزة ابن المناصف (ت٦٢٠هـ)، وكتاب الروض الانف المذكور فيه شرح سيره ابن هشام وكذلك النظام ايه من الجواهري وكذلك من اللغويين ابو عبد الله بن عبد المنعم الصنصاجي الذي عني بكتاب سيبويه (الكتاب) في شرحه وتوضحهُ، كما نشط في تلك الفترة علم النحو وكانت هناك قائمة من نحاة الاندلس في عهد الدولة الموحدية ابرزهم ابن معطي،

(1) **ينظر: المعجب:** 152- 156.

(2) **ينظر: المصدر نفسه:** 156.

والشلوبيين، وابو زكريا، والزواوي الذي تركز عملهم على شرح الابيات التي ذكرها سيبويه في علم النحو وكذلك درسوا القراءات السبع ودرسوا كتاب الصحاح للجواهري ولا يفوتنا ونحن نتحدث في موضوع النحو ان نذكر عبد الله بن هشام اللخمي (ت570هـ) وظهرت مجموعة مدارس تهتم بدراسة النحو والصرف، وقد حضت بتشجيع ودعم الخلفاء كمدرسة المرية ومدرسة تلمسان ومدرسة اشبيليا وغيرها. اما العلوم العددية كالهندسة والحساب وعلم التنجيم فقد نشطت نشاطاً كبيراً وبرز فيها علماء مثل ابن الحجاج وابن فرحون القيس القرطبي كما بنى المنصور برج في المسجد الجامع في اشبيلية وهو بمثابة مرصد للنجوم وهو اول مرصد فلكي في أوربا وكان من ابرز علماء الفلك (ابو علي بن الحسن المراكشي ت560هـ)... وغيره ولا يفوتنا ان نذكر اهتمام الموحدين بالعمارة والفن والزخرفة اذ نجد في هذا المجال اعلام كثر ويكفينا عناية الامير عبد المؤمن بن علي بنفسه بفن الزخرفة والتي كانت تشبه بأشكالها الاشجار المطرزة والمطعمة بالزخارف التي تميل إلى البساطة والبعد والتعقيد[1]. كما كان للطب علمائه في هذا العصر فارتفع صيتهم في هذا المجال مثل، علي بن يقطان ويحيى السيلاوي وابي مروان عبد الملك القرطبي (ت582هـ) وبن رشد وابن زهر وابو الحجاج بن يوسف الذي كان طبيب المنصور وابو اسحاق ابراهيم الداني الذي عُين اميناً للمستشفى في مدينة مراكش وغيرهم من الاطباء الذين (صارت أوربا تنفض عنها اردية الركود)[2] واهتم الموحدون بعلوم اخرى منها علم الجغرافيا اذ كان لكتاب (السفرة) لمؤلفه ابي محمد بن بكر الزهري (ت540هـ) حيث وصف في هذا الكتاب العالم بما فيه من غرائب وعجائب على هذه الكرة الارضية ويعتبر رائد هذا العلم هو العالم الادريسي(ت560هـ) وهو صاحب كتاب (نزهة

(1) **ينظر: مدينة العرب في الاندلس:** جوزيف مالك كيب، ترجمة: الدكتور تقي الدين الهلالي، مطبعة العاني، بغداد– العراق، 1950م: 21.

(2) **ينظر: نفح الطيب،** ج4: 321.

المشتاق في اختراق الافاق) وآلفت جانب ذلك الرحلات الجغرافية مثل كتاب رحلة ابن جبير[1] (614هـ) وكذلك كتاب (النفخة المكية في الرحلة الملكية) لأبي سعيد المغربي (ت685هـ) كما كان للبدري كتابهُ المعروف بإسم (رحلة العبدري) فكانت هذه الكتب هي نتيجة لمجموعة رحلات تنقلوا فيها هؤلاء بين المشرق والمغرب، وسنشير في بحثنا هذا على موضع اخر في اهم الكتب التي تم تأليفها في زمن المؤلف (القرطبي) الذي يعد واحداً منها في كتابه (روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار) لمعرفة سبب دراستنا ومدى اهمية هذا الكتاب وكيف تم تأليفه بموافقة روح العصر لاسيما الكتب الموسوعية الكبيرة التي يعد هذا الكتاب واحداً منها. أما الحياة الاجتماعية في المجتمع الاندلسي فإن هناك تبايناً واضحاً في عناصر المجتمع الاندلسي وعلى الرغم من هذا التباين في الهيكلية والبُنية الاندلسية نجد ان هناك وبدرجة عالية من المضامين الانسانية امثال التآخي والتسامح لاسيما بين المسلمين انفسهم من جهة وبين المسلمين والاسبان النصارى من جهة اخرى. اما اليهود فضلت تحضهم تلك النظرة من التوجس وعدم الاطمئنان الشديدين وكان هذا بسبب امعانهم في ايذاء المسلمين والنصارى مما ادى إلى مبادرة الامير ابو يوسف يعقوب الموحدي إلى اصدار مرسوما يأمرهم من خلاله ان يلبسوا لباس يميزهم عن باقي الناس، واصدر الامر هكذا حتى في عهد ابنهُ الذي جاء بعده عبد الله من خلال فرضه عليهم اللباس الاصفر[2] ومما يشار إليه ان مبدأ الكفاءة كان من اهم المقاييس التي كانت تعتمد عليه سمو الشخصية او دون ذلك، وقد برزت

---

(1) **ينظر: روضة الازهار** دراسة المنهج واسس الاختيار: 16.

(2) **ينظر: المعجم الكبير:** ابو القاسم الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، ت360هـ، **تحقيق:** حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكبتة ابن تيمية، القاهرة– مصر، ط2، 304–305؛ **وينظر: المعجم الكبير:** الطبراني ابو القاسم ايوب، **تحقيق:** حمدي عبد المجيد، دار احياء التراث العربي، 2002م، 305؛ **وينظر روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار** لأبي علي القرطبي(ت 602 هـ) دراسة في المنهج واسس الاختيار: 17.

وفق ذلك المقياس شخصيات لم تكن تابعة للدين الاسلامي وهذه الشخصيات تبوأت مناصب سياسية وفكرية مثل اليهودي سهل الاشبيلي[*] (ت649هـ) وكان عالماً في ادارة الدولة الموحدية وعالماً في الفكر اذ ان الدولة الموحدية اطلقت مبدأ الحريات في الاعتقاد واحترام الاخر مقابل ولائهم المطلق للدولة الموحدية. مما ادى إلى ان يسود الامن وكسب رضا الاخرين بدون ان تكون هنالك ثغرات طائفية او قومية. اما بنية المجتمع الاسباني فقد كانت تتكون من الاسبان الاصليين والمتعبرين والمولدين والعرب والمسالمة والبربر وكذلك اليهود الذين جاءوا من بلدان متعددة ليستقروا في الاندلس.

وقد كانت هنالك تقاليد وسمات بارزة في المجتمع الاسباني على الرغم من وجود تباين سكاني في هذه البلاد حيث اتفق هذا النسيج الذي يولف المجتمع على هذه العادات والتقاليد في الحياة الفكرية والاجتماعية على حد سواء، كما اهتم الناس في ملبسهم ونظافة جسمهم ومدينتهم ويذكر ان مدينة المرية كانت تظم لوحدها اكثر من الف فندق وحمام[1] كذلك عرفوا بأقراء الضيف وحرصهم الشديد على جمع لمال وادخاره وذلك لخوفهم من ذل السؤال[2] ولذا استقبح المجتمع هذه الظاهرة في شوارعهم. وكان المجتمع ايضاً يؤمن بالأساطير ويميل ال الخرافة ونلاحظ كتاب نفح الطيب قصصاً كثيرة تجمع ما بين هذه المواضيع والعجائب والغرائب[3] وظهرت اهتمامات واضحة في العلوم والتربية حتى وصل الحال فيها إلى اجبارية التعليم لكل من هو تابع للدولة الموحدية وذلك لفهم الكتب وهضمها والوقوف على المعتقدات

* ابو اسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي ينتمي الى اسرة يهودية شاعر وكاتب اشبيلي الولادة، **ينظر نفح الطيب:** ج4: 118.

(1) **ينظر: المصدر نفسه:** 163.

(2) **ينظر: المصدر نفسه،** ج1: 220.

(3) **ينظر: روض القرطاس:** 184-185.

الدينية للموحدين التي تتطلب تعليما عاليا لفهمها، فنرى الكتاتيب انتشروا في المساجد والجوامع[1]، كما كان عند الاندلسيون ما يعرف بالتعليم الخاص على يد مجموعة من المؤيدين الذين اشتهروا آنذاك ومنهم المؤدب عبد الله بن سليمان بن عبد الرحمن الذي اخذ مكانة كبيرة في بلاط الموحدين، واخذت المرأة حظا وافرا من هذا التعليم فقد برزت في هذا المجال الشاعرة حفصة الركونية[*]، التي درست على ايادي المؤدبين وكذلك الشاعرة ام العز العبدرية[**] وام المجد بنت الشيخ ابي الحسن[***] وغيرهم. وكان للمرأة وجود ومشاركه في شتى ميادين الحياه سواء كانت المرأة جاريه ام حره[****] كذلك عملت دوله الموحدين على إزالة مرافق الفسوق والخمر ودعوه الناس نحو القيم الإسلامية والعادات الاصيلة التي اشار إليها الاسلام مع ما ذهب اليه الامام المهدي بن تومرت حينما دعا الى إزالة اماكن اللهو والعبث بمحتوياتها كما نقل هذا عن تلميذه البيذق[2]، وواصلت يد الاصلاح سعيها فامتدت الى السوق لمراقبة السوق والاسعار وبلغ الحد بالأمير عبد المؤمن (ت558هـ) ان يتخفى بالزي البسيط ويطلع على الاوضاع بنفسه[3] اما مقومات الاقتصاد فقد وقفت على الصناعة والتجارة والزراعة في بلاد الاندلس وكما هو معروف انها بلاد متعددة

---

(1) **ينظر: الدولة الموحدية في المغرب:** 243.

(*) شاعرة انفردت بالتفوق في الادب والظرف والحُسن وتعد من اشراف بلدتها غرناطة. **ينظر: نفح الطيب** ج4: 177.

(**) ام العز بنت محمد بن علي بن ابي غالب العبيدي اشتهرت بحفظ القرآن وتخطيطهُ ولها باع طويل في القراءات السبع. **ينظر: المصدر نفسه:** ج4: 166.

(***) فقيهه صالحة وتكنى بـ(أم الحسن) اشتهرت بعلم الرواية والحديث **ينظر: المصدر نفسه:** ج4: 156.

(****) **ينظر: ظهر الاسلام:** احمد امين، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط5، 1969م، ج3: 30.

(2) **ينظر: يعقوب منصور الموحدي**، تأليف: ابراهيم علي حسن، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 1986م: 119.

(3) **ينظر: شذرات الذهب في اخبار من الذهب:** ابو الفلاح بن العماد الحنبلي، ت1081هـ، مطبعة التجارية، بيروت –لبنان، ج1: 222.

الزراعة[1]؛ لتنوع المناخ فيها من مدينة إلى اخرى. اما الصناعة فقد اخذت مجالاً واسعا اذ نشطت صناعة الزجاج والنسيج والمعادن والحديد والسلاح والذهب والفضة[2]. وعلى الرغم من الترف والرفاء والازدهار والتي كانت موجودة آنذاك إلا ان الفقر والعوز والركود الاقتصادي كان موجوداً ايضاً في البلاد خاصة في تلك الايام التي كان يضرب فيها حصار حول المدن، فكان يربك حياة الناس ويسبب حالة من الانكماش والركود.

5. حركة التأليف في عصر الموحدين:

شهد عصر الموحدين حركة واضحة للتأليف وكان هذا على عدة مستويات منها الدراسات التاريخية والدراسات الادبية وكذلك الدراسات التي مزجت بينهما. وان النهضة التي عرف بها الاندلسيون والتطور الثقافي الذي سادها آنذاك على المستوى الادبي والنبوغ الفكري لم يكن للمغرب والاندلس ان عرفتها من قبل.

وكان المسرح الاجتماعي ابان عصر الموحدين لا يقتصر على فئة معينة سواء كانت عرقية او اثنية او دينية بل كان تنوعاً نسيجياً متعدداً يتكون من مجموعة عناصر وكان البربر يشكل القسم الاعظم في دولتي المرابطية والموحدية.

(1) **ينظر: دراسات في تاريخ الادب العربي:** اغناطيوس كراتشكوفسكي مطبعة دار النشر((علم)) موسكو، اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي معهد شعوب آسيا، 1965م: 65، وكتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار لابي علي القرطبي دراسة في المنهج واسس الاختيار:19.

(2) **ينظر: نفح الطيب،** ج1: 162.

لا يختلف اثنان من ان النسابة لم يستطيعوا ان يحددوا اصولهم ونسبهم إلى ان افتى بذلك ابن حزم الاندلسي، حينما عدهم من بقايا نوح (عليه السلام)[1] ويرى اخرون ان نسبهم يرجع إلى صمير كما ذهب إلى المؤرخ حسن علي حسن[2].

ولكن المتفق عليه ان اهم القبائل التي شاركت مشاركة فاعلة في احداث نقلة نوعية في مجرى الحياة السياسية هم قبائل صنهاجة[*] اما القبيلة الاخرى الثانية فهي مصمودة[**] وهي من قبائل المغرب الاقصى وتقع في الجانب الغربي منه وتضم هذه القبيلة مجموعة قبائل منها قبيلة (تنيمال) و(هرغة) وغيرها.

ومن التشكيلات السكانية لبلاد الاندلس هم (بربر الاندلس) الذين دخلوا مع فتح بلاد الاندلس واندمجوا مع سكانها ومجتمعها.

اما العرب فيشكلون العنصر الثاني وهم القومية الاخرى ضمن نسيج المجتمع الاندلسي وهم من القبائل العربية التي ساهمت في الفتح الاندلسي سواء من المغرب او من المشرق وكان في المرتبة الثالثة من السكان وهم يطلق عليهم اسم (الاندلسيين) وهم الذين ولدوا في بلاد الاندلس نتيجة لتزاوج المسلمين (عرب وبربر) مع النساء التي ليست من اصول اسلامية. وهنالك عناصر مجتمعية اخرى شكلت

---

(1) **ينظر: ابن حزم الاندلسي:** القرطبي الظاهري، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، ت456هـ، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عنوان، بناية برج الكارلتون، ساقية الجنزير، بيروت– لبنان: 12.

(2) **ينظر: الحضارة الاسلامية في عصر المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين:** حسن علي حسن، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر: 292.

(*) صنهاجة: ترجع اصول هذه القبيلة الى صحراء ليبيا وتمتد الى النيجر وتشكل نسيجاً من الزنوج الامازيغية وتعد هذه القبيلة من اولى قبائل البربر ولا يكاد اي قطر مغبي يخلو من احدى بطون هذه القبيلة كما ذكر ابن خلدون في تاريخه: ج6: 102.

(**) المصمودة: تقع في الجزء الغربي من المغرب الاقصى ما بين وادي ملوية من جهة الشرق الى البحر المحيط وسكانها معروفون بقوة البأس كما وصفهم ابن خلدون، ج1: 154.

بمجموعها نسبة اقل مما ذكرناه من التشكيلات المجتمعية مثل (القوطين) و(الصقالية) حيث كان هؤلاء نواة الجيش، واستفادوا منهم في بناء الجيش وحماية الدولتين المرابطية والموحدية عند اشتداد وطيس الحرب.

اما عناصر المجتمع في عصر القرطبي فكان يتكون من مسلمين ونصارى واهل ذمة ويهود، وقلة قليلة من لا دين لهم.

ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان ما مر بنا من ذكر تنوعات المجتمع قد اثرى الحياة الاجتماعية في الاندلس وساعد على تعدد التنوعات الثقافية كما ساهم وبشكل واضح في رسم صورة المجتمع المتطور، وان تعدد الحرف والانشطة والمهن قد ولدت من هذا النسيج المتنوع كما اسفر عن تعدد صنوف الفنون وبروز الثقافة والمثقفين وتعدد مصادرها كما نلاحظ ذلك في اختيارات القرطبي التي راعى فيها التفرعات الاجتماعية والاذواق جميعها فيما يدخل فيه الدين ونرى ما عارض الاعراف العربية مثل غزل الغلمان ونرى حديثه عن الخلعاء والنهماء والطفيليين والضرفاء فضلاً عن حديثه في فكاهات النساء والمغنيات وعن الوان العشق وانواعه ضمن باب للنساء واخبارهن.

فكل ما ذكر يعطينا صورة عن الحياة الاجتماعية آنذاك ويشير إلى فسحة كبيرة من الحرية والانفتاح وتقبل ما هو خارج المألوف عليه والسائد من الاعراف. على الرغم مما كان يتمتع به من تربية دينية وفقهية وتعمقه في اصول الدين. فقد كان في الحياة الاجتماعية اهتماماً واضحاً وجلياً من قبل الموحدين في التربية والتعليم لمن ينظم تحت لوائهم او من سواهم وبدا ذلك من خلال تركيزهم على بناء المدارس والتي اصلوها إلى مراحل راقية تقترب من مفهوم المدرسة في الوقت الحاضر[1] فضلاً عن

(1) **ينظر: تاريخ التعليم في الاندلس**، محمد عبدالحميد عيسى، دار الفكر العربي بيروت ط1 – 1982م: 211-214.

تعليم قراءة القران الكريم وحفظه وترتيلهُ وكتابتهُ، وكان هذا من المراحل الاولى وانتشار الكتاتيب في عهد الموحدين كان ملفتاً للنظر كما اشار لذلك الامر القرطبي في كتابه[1] وارتبط موضوع التعليم بموضوع المساجد حيث كان جانبا منها لتدريس اصول الدين وعقيدة ابن تومرت. وكان هنالك تعليماً خاصاً لأبناء الامراء والميسورين[2] وكان على يد (المؤدبون).

وبدأوا في مراقبة اسعار السوق ومن يتجاوز الحد المقرر او المسموح به وكما مر بنا سابقاً ان الخليفة عبد المؤمن بن علي (ت558هـ) كان ينزل إلى السوق متخفياً لمراقبة الاسعار وجودة المواد بنفسه وقد المح إليها في اظهار المتلاعبين بالأسعار والمواد وانواعها.

إن ادب هذه الحقبة وكل ما سبق ذكره يمكننا وصفه بأنه صبغة علمية مطعمة بوشاح ادبي تتجلى صورته للقارئ بوضوح.

وان هذا لا يعني من جهة اخرى بأن القول: ان الحركة الفكرية في عصر المؤلف (القرطبي) قد خلت من وجود المجهود او النتاج الادبي الخالص بل على العكس من ذلك لأن الدواوين وكذلك كتب الادب الخالصة كانت تختص بجوانب فكرية محددة الاتجاه، وهذا مما يبدو واضحاً من خلال ما وصل إلينا من التأليف وأن الفروع المعرفية والفكرية الواضحة المعالم كانت عبارة عن مجموعة شروح وتعليقات وتلخيصات وكذلك عبارة عن دراسة في الفروع والفقه والتفسير فضلاً عن اصول البيان العربي كذلك في كتب التاريخ والنحو؛ وهذا دعانا إلى ان نقول أن الابداع

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 761/2 **وينظر: ايضا الدولة الموحدية في المغرب**:243

(2) **ينظر: التربية الاسلامية في الاندلس** (اصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية)/ ريبيرا / ترجمة د. الطاهر احمد مكي / دار المعارف مصر 1977: 159.

التأليفي الذي يقوم على الصور والخيال وعلى الاساليب البلاغية المعروفة يكاد يكون قليلاً إلى حد ما.

واذا اردنا الوقوف على المظاهر النثرية واهمها في عصر الموحدين كانت اول أداة استعملها الموحدين هي الخطابة فقد استخدمها اصحاب البلاط لتدعيم اسس دولتهم ونشر دعوتهم وكانت قد انتشرت الخطابة آنذاك بأشكالها كأحد اساليب او فنون الاقناع والايضاح التي كانت مستساغة عند اغلب بل عامة الناس فكان هذا من احد الاسباب التي ادت إلى ظهورها وبشكل واضح ومن الخطب التي حفظها لنا التاريخ هي خطب الخلفاء والامراء آنذاك من قبيل خطبة ابن تومرت التي حث انصارهُ فيها على مبايعة تلميذه عبد المؤمن بن علي وأما الخطبة الثانية فهي الخطبة التي وقف عليها ايضاً تلميذه البيذق في المغرب اثناء مبايعتهُ بالمهدوية وهي خطب تميزت بسهولة ألفاظها وقلة استعمالها للأساليب البلاغية وللبديع وكذلك غير متكلفة على رغم انتشارها وبشكل واسع في المشرق والمغرب، وقد ذكر المستشرق (بروفنسال) في طيات كتابه (رسائل موحدية) كانت الكتابة الموحدية في عصرها الذهبي[1]. وقد عرف عن الخليفة عبد المؤمن ميوله الكبير نحو كتابة الرسائل وقد تم جمع تلك الرسائل من قبل جعفر بن عطية وكذلك ذكرها ابن عياش عندما كان كاتباً في بلاط الدولة الموحدية، ويذكر ان الكاتب ابو جعفر كان يجمع ويكتب الرسائل التي كان يقولها الخليفة عبد المؤمن بن علي والتي كانت لا تخلو من النقد الموجة للولاة وكانت تلك الرسائل تتميز بقوة الاسلوب وسهولة اللغة وحسن التصرف وفي الوقت نفسه كانت متضمنه بالآيات والاحاديث النبوية الشريفة.

وقد وجدنا ابتكار جديد لدى الاندلسيون في تلك الحقبة يكاد يكون مختلفاً عن المناظرات التي عهدناها في الادب العربي ونعني بها (المناظرة الخيالية) وهي نوع

(1) **ينظر: الاسلام في المغرب والاندلس:** 258.

من المجادلة بين النفس المطمئنة التي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[1].

وبين النفس النزوعية والمقصود بها النفس التي تنزع إلى افعال السوء والتي ذكرت في القرآن الكريم ايضاً في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[2].

فبين النفس النزوعية والنفس المطمئنة كانت تدور تلك المناظرة التي عرفها الموحدون وكانت تنتهي دائماً بانتصار الفكرة المهدوية وهي الفكرة التي قام على اساسها الموحدون وتأييد ما جاءت به من مبادئ وتعاليم الخليفة المهدي بن تومرت[3].

ب- القرطبي: جوانب من حياته ونشأته:

1. **اسمه وكنيته:** (الحسن بن علي بن خلف الاموي، الخطيب القرطبي) وهو من اهل مدينة قرطبة، إلا انه سكن اشبيلية[4]، وقد اطلق عليه لقب الخطيب لأنه عمل خطيباً في عدد من المساجد، وكان يميل إلى الادب[5]. وكان له عدة مؤلفات منها كتابنا المنثورة دراستهُ (روضة الازهار) ولد القرطبي في مدينة قرطبة سنة (514هـ) وتوفي سنة (602هـ) في اشبيلية.

---

(1) **سورة الفجر**: 27.

(2) **سورة يوسف**: 53 .

(3) **ينظر: اخبار المهدي بن تومرت**: 25.

(4) **ينظر: كتاب روضة الازهار: 9.**

(5) **ينظر: الوافي بالوفيات**/ صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (ت 764 هـ) تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى/ دار احياء التراث/ بيروت : 161/12.

2. شيوخه الذين تتلمذ على ايديهم:

عادة ما يتلقى طالب العلم تعليمه الأولّي او الابتدائي في المدينة نفسها التي يولد فيها ويأخذ علمه من شيوخها فنرى أن القرطبي درس في مدينة قرطبة مجموعة من العلوم حيث درس القراءات والحديث والفلك والتاريخ وألف الادب وفي مجالات اخرى وقد نهل من معين ابرز شيوخ عصره وهذا ما ساعد على نشأته نشأة علمية، فكان من الشيوخ الذين علمه منهم (ابو الوليد محمد بن اسد بن محمد بن احمد بن رشد)[1]. الذي اسماه الاوربيون (Averroes) وقد عُرف واشتهر باسم ابن رشد الحفيد، وهو فيلسوف وقاضي وطبيب وفلكي وفقيه وفيزيائي عربي مسلم اندلسي توفي في عام (595هـ)، وقد اجاز للقرطبي ما صنفهُ وما رواه[2] وكان من اصدقائه. درس القراءات كما ذكرنا في مدينة قرطبة على يد (محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن صاف الغساني) سكن في مدينة قرطبة، وكان عارفاً مقرئاً متحققاً بتجويد القرآن ضابطاً لأصوله، بارزاً في حفظ القراءات، وقد قرأ في جامع قرطبة الاعظم، وصار إماماً في الفريضة بمسجد رحبة، وقرأ في مدينة غرناطة وكذلك في مدينة قرطبة واستقر بمدينة وهران إلى حين وفاته عام (544هـ) وقد ناهز الثمانون من عمره. اما من شيوخه الذين سمع منهم الحديث هو ابن مغيث ابو الحسن يونس بن محمد القرطبي الإمام الحافظ المفتي الكبير ولد عام (447هـ).

وكان عالماً في اللغة واعرابها ذاكراً للغريب والانساب، وكان غزير الادب نبيه البيت والحسب وكان راوية للأخبار وجامعاً للكتب فصيحاً مشاوراً وانيس المجالسة بصيراً

---

(1) **ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:** شمس الدين الذهبي السيد محمد بن محمد بن علي الجزري– دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع القاهرة /ط1 2017/ 36.

(2) **ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الاندلس/** أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: 578 هـ) عني بنشره وصححه وراجع اصله السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي ، ط2 1374هـ/1955/ج1/ جمع فيه تراجم لأعيان الاندلس مرتباً اسمائهم ترتيباً ابجدياً.

بالرجال وازمانهم وثقافتهم عازفاً بملوك الاندلس وعلمائها اخذ عنه الناس كثيراً قرأ عليه واجاز لي وقد توفي في سنة (532هـ) وقد اخذ القرطبي من علمه الكثير. وقد سمع الموطأ على حاكم بلنسية ابي بكر بن عبد العزيز على لسان ابنه ابي الحكم في عهد ملوك الطوائف[1]، وقد اخذ علوم العربية والآداب على يد العالم ابن ابي الخصال الذي كان فقيهاً ومحدثاً واديباً ومؤرخاً وشاعراً ووزيراً اندلسياً وقد لقب بذي الوزارتين (ت540هـ) كما اخذ الآداب والنحو من ابن سمحون الاندلسي[2]، وكذلك اخذ من الاعلم الشمنتري[*] وهنالك مجموعة كبيرة من الشيوخ الذين احاطوا بالقرطبي واخذ منهم وتعلم على ايديهم.

3. نتاجه الادبي واهمية الكتاب المقصود ووصفه وتحقيقهُ:

له عدة مؤلفات ولا تقتصر على الادب فحسب بل انها تطرقت إلى مجالات اخرى، منها مؤلفات في الانواء وكتاب اللؤلؤ المنظوم في معرفة الاوقات بالنجوم، وكتاب روضة الحقيقة في بدء الخليقة، وكتاب تهافت الشعراء، اما الكتاب المقصودة دراستهُ (روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار) فقد ذكره ابن الابار في قول: انه كان قد استعملهُ الناس[3]، اي انه كان يتداوله الناس من العامة والخاصة، وقد اجاز له الوليد بن رشد جميع ما رواه، وما صنّفه[4].

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 10.

(2) **ينظر: البلغة في تاريخ ائمة اللغة:** للفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، ط1، 1991، دمشق– سوريا، 1972م: 19.

(*) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشمنتري الاندلسي ابو الحاج المعروف بالأعلم: عالم في اللغة والآداب. **ينظر: نفح الطيب**: 153/2.

(3) **ينظر: كتاب روضة الازهار**: 11.

(4) **ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء** : 223/1.

يعد كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار من الكتب التي تأخذ منحى في تأليفها إلى الاتجاه الموسوعي حيث ألفه صاحبهُ ابو علي الحسن بن علي بن خلف القرطبي في مدينة قرطبة بناءً على طلب من احد اصدقائه الذي كان يشعر بالوحدة والاغتراب كما كان الهدف من تأليفه هو لإيضاح الثقافة العامة التي كانت في عصر الدولة الموحدية (عصر المؤلف) ومدى التطابق بينها وبين العصور التي سبقته عصر الموحدين، كما اراد ان يبين لنا بعض المعلومات الادبية والعلمية في الاندلس أبان تلك الفترة من نحو وادب ولغة والإعلام الذين برعوا في هذه المجالات وفي العصور التي سبقته.

فهذا الكتاب كشف لنا عن جوانب من الثقافة التي كان يتمتع بها المؤلف ومنهجه وعلاقاته وفكره[1] وقد اوضح لنا المؤلف ثقافة الانفتاح التي عاشها الناس في الدولة الموحدية فكانت له حرية الاختيار حيث نراه اخذ من كل العصور وجمع بين المنفعة والمعرفة حتى وإن كان الأمر على الجانب الاخلاقي للنصوص المختارة وقد ضم الكتاب ثلاثين باباً وتم توزيعها على الادب في شعره ونثره فضلاً عن الاخبار والقصص التي كانت في مجالس الامراء والاغنياء والفقهاء على حد سواء ليكون شاملاً جامعاً مانعاً لكل انواع المعارف. وقد اطلق عليه روضة الازهار لتنوع معارفه، وقد وردة لهذا الكتاب عدة تسميات باختلاف النسخ التي وصلتنا اذ دقق المحققان ليرجحا ايهما الاقرب بقوله سمية هذا الكتاب بـ(روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار الجامع لفنون الادب وسحر الالباب) ومما يبدو لنا ان هذه الاضافة من عمل الناسخ واذا اردنا معرفة اهمية الكتاب يتوجب علينا الرجوع الى من عاصره او من جاء بعده من اصحاب تراجم.

(1) **كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار**، لأبي الحسن الخطيب القرطبي، ت602هـ، تحقيق: ابتسام مرهون الصفار وأ.د. صلاح محمد جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، ج1.

والكتاب كان بصورة عامة يشبه كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه الاندلسي إلا انه لم يكن يمثل الثقافة الاندلسية في عصر المؤلف ولم يكن انعكاساً مباشرة لحياة المجتمع فيها إلا في ايضاحه لثقافة الانفتاح التي عاشها الناس في الدولة الموحدية فكانت له حرية الاختيار فنراه قد اخذ من كل العصور وجمع بين المنفعة والمعرفة حتى وإن كان الامر على حساب الجانب الاخلاقي للنصوص المختارة وقد ضم الكتاب ثلاثين باباً وتم توزيعها على الادب في شعره ونثره فضلاً عن الاخبار والقصص التي كانت في مجالس الامراء والاغنياء والفقهاء على حدٍ سواء ليكون شاملاً جامعاً مانعاً لكل انواع المعارف. وقد اطلق عليه روضة الازهار لتنوع معارفهِ وقد اختلفت عناوين الكتاب باختلاف النسخ التي وصلتنا حيث دقق المحققان ليرجحا ايهما الاقرب لاقتراح القرطبي في تسميته العنوان علماً ان المقدمة التي وصلتنا بقوله سميت هذا الكتاب بـ(روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب) ومما يبدو لنا ان هذه الاضافة من عمل الناسخ. واذا اردنا معرفة اهمية الكتاب يتوجب علينا الرجوع إلى من عاصرهُ او من جاء من بعده من اصحاب تراجم وموسوعات ومؤلفين فترى أن أول من اشار إلى اهمية هذا الكتاب هو الاديب أبن الآبار في كتابه (التكملة لكتاب الصلة)[1]، فقال أن الناس كانوا يتداولونه فيما بينهم وكذلك كان يدرس في مدارسهم الكتاب باعتباره مصدراً غنياً بالحوادث والمعلومات والقصص والحكايات فضلاً عن بلاغته في الادب من شعر ونثر. وكان قد اشار إليه الصفدي بكتابة (الوافي بالوفيات)[2] إلى المعنى نفسه وقال فيه ان ها المؤلف يعتبر مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه عند طلاب العلم المشرقي والمغربي وقد لا تقل اهميته عن كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه (ت382هـ) في عصر الدولة الاموية الثانية في الاندلس. ونستطيع القول أن كتاب روضة الازهار) مثل صورة من اهم

(1) **ينظر: روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار لأبي علي القرطبي:** 51.

(2) **ينظر: كتاب روضة الازهار:** 6.

صور مؤلفات القرن السابع الهجري (عصر الموحدين) كذلك وجدنا لهذا الكتاب اهمية كبيرة اذ انه ينقل لنا من مصادر مفقودة واخرى لم يجدها الناس في تلك الحقبة الزمنية او في ذلك المكان. كما إن مصادر مهمة ككتاب (تحفة العوس ونزهة النفوس)(*) للتيجاني (ت710هـ) وكتاب (نفح الطيب) للمقري (ت1041هـ) قد اعتمدا عليه وهذا ما يزيد من اهمية الكتاب ومؤلفه في المكتبات الاندلسية.

لاشك أن كتب التراث القديمة وبما تحتويه من علوم ومعارف قديمة فهي تحتاج إلى ايضاح من اجل ازالة ذلك الابهام عما استغلق فهم معناه وهذا ما يدفع القارئ إلى الثقة الكبيرة في النص مشكلاً ومضموناً.

وهنا نرى ان كتابنا (روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار) قد تم تحقيقه على اكثر من نسخة وهذه النسخ هي:

1- نسخة المتحف البريطاني في لندن والتي تحمل الرقم (576347) التي عدها المحققان النسخة الأم وتاريخ نسخها (770هـ). وهي الاقرب لعصر المؤلف.

2- نسخة الرباط والتي تحمل الرقم (679د): حيث كان مسجل عليها تاريخ نسخ الكتاب والانتهاء منه (سنة 1072هـ).

3- نسخة الخزانة العامة بالرباط (رت): والتي تحمل الرقم (د1264) وتاريخ نسخها في 1078هـ.

4- نسخة الفاتيكان وتحمل الرقم (1161) (ARAB) وتاريخ نسخها في 1034هـ.

(*) كتاب اللغة ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي القاسم التيجاني ينسب الى قبيلة تيجان من قبائل المغرب عمل في ديوان الانشاء في مدينة بجاية له مؤلفات كثيرة اهمها (اداء اللازم في شرح مقصورة حازم) وكتاب (علامة الكرامة في كرامة العلامة) وكتاب (التقييد على صحيح مسلم) وحقق هذا الكتاب الكاتب الدكتور جليل عطية.

5- نسخة جستر بتي التي تحمل الرقم (4601) MS.

6- نسخ الخزانة الملكية في الرباط ايضاً وهي كما عرفنا نفس نسخة الرباط والاسكندرية وسواهما.

لقد اعتمد المحققان الدكتور صلاح جرار والدكتورة ابتسام مرهون الصفار وكما اشرنا سابقاً على ستة نسخ فضلاً عن تخريج الاحاديث والحكايات والاخبار والنوادر وغيرها من محتويات الكتاب من المصادر. ونلاحظ ان المحققان قد تمكنا ان يظهرا لنا الكتاب بصورة وبحلة جديدة يسهل على المتلقي قراءته رغم صعوبة خطوط المخطوطة بنسخها الستة.

الأثر القرآني وانماطه:

توطئة:

تعددت الدراسات التي تناولت الأثر وعرفته وأشارت إليه وهذا ديدن الدراسات والرسائل الأكاديمية، لذا كان على الباحث أن يحذو حذوهم في بيان معنى الأثر لغةً واصطلاحاً.

فالأثر لغةً: ما ترى من الأشياء وما لا تراها بعدما يبقى علقة[1].

وأثر الحديث: هو أن يأثر الحديث قوم عن قوم، أي يتحدثون به في اثارهم، اي: بعدم وجودهم او بعدهم[2].

وبين صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة، أن للأثر ثلاث أصول او جذور وهي ذكر الشيء وتقديم الشيء ورسم الشيء الباقي[3]. كما أنه يعني ما خلفه السابقون، وكذلك يعني العلامة[4].

اما في ما يخص معنى الأثر اصطلاحاً، فيقول صاحب كتاب التعريفات أن له ثلاث معانٍ:

الاول: معناه النتيجة التي تحصل من فعل شيء.

(1) **ينظر: معجم العين**، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (100-175) يحقق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، م: دار الهلال، بيروت، د:ت، ج8: 36.

(2) **ينظر: المصدر نفسه**: 236-237.

(3) **ينظر: معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، ت 395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق –سوريا، ت1399هـ- 1979م، ج1: 53.

(4) **ينظر: المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، الناشر وزارة التربية والتعليم، مصر، 1415هـ- 1994م، جميع الحقوق محفوظة: 5.

الثاني: هو العلامة.

الثالث: الجزء[1].

كذلك عرج على معناه الاصطلاحي صاحب كتاب التوقيف حيث قال: انه يعني حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، واثرت الحديث نقلته[2].

وقد اشارت دراسات في العصر الحديث إلى وجود ارتباط وثيق بين الأثر والتأثر وأطلقت عليهما معاً مفهوم (التناص) فهما وجهان لعملة واحدة اذ أن كل نص يتكون من منظومة فسيفسائية من الاستشهادات، فالنص هو تحويل أو امتصاص لنصوص اخرى[3] تشكلت بين الاثر والتأثر لتنتج لنا نصاً آخر بهيئة جديدة، فالتفاعل للنصوص المخزونة لتشكيل نصاً متماسكاً مع استدعاء الخبرات الموروثة والمتراكمة في الذهن واعادة تركيبها وصياغتها من جديد بحسب ما يفرضه الموقف أو الصورة الفنية على الأديب. والأثر بما يخص ما ورد عن غير المعصوم كالتابعي والصحابي ويستعمل كمرادف للحديث وهو الاكثر[4]. وللأثر اصطلاحاً عدة معاني واستعمالات بحسب العلم الذي يخوض فيه فيكون اداة تتحرك وفق الآلية الذي يرسمها ويوجهها ذلك المجال لكي تضع له افقاً محدداً ضمن إطار برمجة معطياته لتضطلع بدور

(1) **ينظر: كتاب معجم التعريفات**، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، 816هـ- 1413م، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، الادارة: القاهرة- 23- شارع محمد بن يوسف القاضي- كلية البنات- مصر الجديدة- جميع الحقوق محفوظة للناشر: 11.

(2) **ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف**، للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي، 952هـ- 1031م، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ت: 1410هـ- 1990م، ط1: 38.

(3) ايمان الشنيني، التناص النشأة والمفهوم، مجلة افق الثقافية، العدد 1، اكتوبر 2003م.

(4) **ينظر: اصول الحديث واحكامه في علم الدراية**، سماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة (عليه السلام)، حقوق الطبع محفوظة للناشر، دار جواد الائمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- حارة حريك- شارع دكاش- بناية شحرور، 1433هـ- 2012م، ط1: 20.

اساسي في إرسال إشارة تعريفية تكشف عن ما يحمله من معلومات[1]. فالأثر هو إشارة إلى وجود مؤثر، اي انه وبسبب وجود المؤثر وجد الأثر وهو باقٍ حتى بعد اختفاء المؤثر. وقد قسم الأثر القرآني هنا إلى ثلاثة أقسام الأول: الأثر القرآني المباشر: هو الذي تشكل الآية القرآنية جزءا مهما في تركيبة الكلام وذلك دون تدخل الكاتب في تغيير أو مساس اي كلمة أو حرف منها.

ثانيا: الاثر القرآني المباشر المحور: وفيه يتدخل الأديب أو الكاتب فيغير شكل الآية دون أن يمس جوهرها، ويكون ذلك من خلال تحوير جزءا او كلمة أو حرف منها وهذا التحوير يكون اما بالحذف او بالزيادة كذلك يكون بالتقديم أو التأخير بين كلماتها.

ثالثاً: الأثر القرآني غير المباشر: وهو الأثر الذي يتم الايماء إليه في سياق الكلام من خلال الإشارة أو التلميح بلفظ قرآني، وقد تكون هذه الإشارة أو التلميح معنى لآية واحدة أو لآياتٍ عدة.

وسنتطرق الى شرح كل قسم من هذه الاقسام بالتفصيل خلال البحث ان شاء الله.

(1) **ينظر: رسائل ابن ابي الخصال الاندلسي (540ه) دراسة في الاثر الديني**، وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة فاطمه طاهر حبيب الخزرجي، جامعة كربلاء كلية العلوم الاسلامية لغة القرآن وآدابها، 1442ه-2020م: 33.

الفَصلُ الأوَّل

الأثر القرآني المباشر

- الاثر القرآني المباشر: (نص كامل من القرآن الكريم).
- الاثر القرآني المباشر: (جزء من نص قرآني).
- الاثر القرآني المباشر: (كلمة اكتسبت خصوصيتها من القرآن الكريم).

الفَصلُ الأوَّل

الاثر القرآني المباشر:

بعد البحث والاستقصاء في كتاب القرطبي وجد الباحث ان القرطبي كان دقيقا في اختياراته للنماذج الادبية الشعرية والنثرية التي وصفها في ثنايا كتابه لتحقيق الغاية المنشودة من تأليفه لهذا السفر الادبي الاندلسي فعند التمعن في كتاب روضة الازهار والبحث عن الامثلة التي كان الرافد القرآني المباشر هو الابرز في بيان المعنى والدلالة. حيث نجد ان هنالك الكثير من الشعر والنثر الذي كان متأثرا بألفاظ ومعاني القرآن الكريم.

اذ يسعى هذا البحث الى استخراج وايضاح الاثر القرآني المباشر والذي تم تقسيمه الى ثلاث مستويات:

أ- الاثر القرآني المباشر: (نص كامل من القران الكريم)،

ويهتم بالكلام الذي يحتوي على نص قرآني كامل.

ب- الاثر القرآني المباشر: (جزء من نص قراني)،

ويحتوي هذا المستوى على الكلام الذي يتضمن جزء من نص قرآني.

جـ - الاثر القرآني المباشر: (كلمة اكتسبت خصوصيتها من القرآن الكريم):

ويهتم هذا المستوى باستخراج الكلمة ذات البعد القرآني او ذات الدلالة القرآنية الواضحة والتي ينصرف الذهن عند سماعها مباشرةً الى القرآن الكريم.

وفيما يلي شرح وتطبيق للمستويات الثلاثة انفة الذكر.

أ- الاثر القرآني المباشر: (نص كامل من القران الكريم):

ذكر القرطبي في الباب الاول من كتاب روضة الازهار الذي افرده لذكر ما جاء عن الشعر والشعراء عن البطين[1] حينما قدم على علي بن يحيى الارمني[2] وقد كتب إليه قائلاً:

رأيت في النوم اني راكبٌ فرساً *** ولي وصيف في كفي دنانير

قال: فوقع له الامير في اسفل البطاقة بالآية القرآنية الكريمة:

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[3].

أي انها منامات كاذبة لا يصح بتأويلها[4].

فالشاهد القرآني هنا واضح وصريح ومباشر من خلال استخدام الآية القرآنية نصاً في توقيعه على البطاقة التي كتبت عليها الابيات الشعرية وهذا التوقيع جاء بمثابة جوابٍ للأبيات الشعرية حيث كان العرب المسلمين يستعملون الآيات القرآنية الكريمة بعض الاحيان في توقيعاتهم لأنها تكون دقيقة الفكرة وسليمة التركيب وعادة ما تكون مركزة وتحمل راي كاتبها في تعليقه او رده على موقف ما.

---

(1) بطين والبطين هو ابن امية البجلي ابو وليد، حمصي، كان له لقاء مع ابو نؤواس، ارتحل الى مصر وفيها توفي، الورقة، لابن الجراح 2,3/1، وفي غرر الخصائص 315 داخل ابو صاعد علي الغنوي

(2) الارثيني، في العقد الفريد: الارميني 187/1- وهو قائد من الامراء في العصر العباسي قتل في احدى مغازيه على الروم عام 249 النجوم الزاهرة 245/2، 279.

(3) **سورة يوسف:** 44.

(4) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، النيسابوري، تأليف ابوالحسن علي بن احمد الواحمدي النيسابوري، **ت468هـ، تحقيق:** الشيخ عادل احمد عبد الموجد، الشيخ علي محمد معوض، د، احمد محمد صيرة، د. احمد عبد الغني الجميل د. عبد الرحمن عويس، تقدمة وقرضهُ أ. د. عبد الحي الفرماوي- **كلية اصول الدين جامعة الأزهر**- ج2، سورة النساء، سورة يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1415هـ-1994م، **الطبعة الاولى:** 615.

كذلك ورد في باب البلاغة والبلغاء ما قاله بعضهم في احد الجوامع وهو يدعوا على اسياده قائلاً[1]: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**﴾[2] تمكن هذا الرجل ان يوضح ما في داخله من كلام ووجهة نظر عن طريق اية قرآنية كريمة، رآها معبرة عما دور في خلجاته، فهو يريد ان يقول انه وقومه البسطاء قد اتبعوا ساداتهم اي سادات قومهم او علية القوم وكبارهم، وهو نادم على ما فعل بإتباعهم لساداتهم لانهم اضلوهم السبيل اي انهم خدعوهم ولم يرشدوهم الى طريق الحق الذي وعدوهم به، وهم الان ليس بأيديهم اي حيلة لأخذ حقهم ممن ظلمهم إلا الدعاء إلى الله تعالى بأن يعذبهم عذاباً شديداً وأن يضاعف لهم العذاب لانهم خدعوهم واضلوهم عن جادة الصواب وكذلك دعا الله (عز وجل) ان يلعنهم لعناً كبيراً، واللعنة هي الابتعاد او اليأس من رحمة الله (عز وجل)، فالقرآنية التي استعملها المتحدث هي قرآنية مباشرة اي قرآنية نصية وفيها يلتزم المتكلم بأخذ نص قراني كامل وغير محور بما يتناسب مع ما يريد ايصاله من فكرة الى المتلقي وهذا يكون ذا وقع وتأثير على المتلقي لأنه يؤثر في نفسه بشكل مباشر؛ لما للقرآن الكريم من سيطرة على من يؤمن به من الناحية النفسية والعقائدية وغيرها، اما من الناحية البلاغية فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول الاكرم (ﷺ) التي جاء بها متحدياً العرب الذين هم اهل اللغة واهل البلاغة والفصاحة بأن يأتوا بآية من مثله، وعجزوا عن ذلك من هذا المنطلق سعى اغلب الادباء قديماً وحديثاً لترصيع نتاجاتهم بكلام يقتبس من القرآن بصورة كاملة، او يكون بصورة محورة اي يتلاعب ببعض الحروف او استبدال او حذف بعض الكلمات او تغييرها مع الابقاء على المضمون، او يكون المعنى حاضراً دون وجود الكلمات وهذا ما يسمى غير المباشر.

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 95.

(2) **سورة الاحزاب**: 67-68.

ومما ذكره القرطبي ايضا حادثة جرت بين الشاعر المعروف ابي نؤاس وشاب كان يقرا القران في احدى ليالي شهر رمضان المبارك وقد سمعه يقرا قوله تعالى[1]﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [2]

فأعقب ابي نؤاس شعراً قال فيه:

ويقرأ في المحراب والناس حوله *** ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

واذا ما نظرنا في ابعاد هذا القول نجد الرافد القرآني واضح وجلي في قول الشاعر، فقد استخدم الآية القرآنية الكريمة كجزء من البيت الشعري فالآية تنهى عن قتل النفس التي حرم الله الا بالحق. كذلك الشاعر في شعره حذر من هذا الفعل المذموم الذي نهى عنه الله (عز وجل) في كتابه العزيز الا ان يكون القتل بالحق، والمقصود بالحق هنا على سبيل المثال قتل القاتل والقصاص منه على ما ارتكبه من جريمة. فهنا يكون القتل جائز. هذا ما يعنيه المقطع في الآية القرآنية الكريمة ﴿**إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾. فالغرض من اقتباس الشاعر لشعره شيء من القران الكريم لكي يضيف الى شعره قوة من قوة الآية القرآنية الكريمة وهي في الوقت ذاته استعراض لمهاراته في احكام الصلة بين كلامه وما اقتبسه او اخذه من القران الكريم[3]. فكلما عزز الشاعر كلامه بالمأثور سواء كان شعرا قديما او مثلا متعارف عليه او كلام من القران الكريم كما هو الحال في البيت آنف الذكر، تزداد قيمة شعره ويحظى بمقبولية عند الاخرين.

---

(1) **ينظر روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار**: القرطبي، لأبو علي الحسن بن علي بن خلف الاموي الخطيب القرطبي، **ت** 602 هـ، **تحقيق**: أ. د ابتسام مرهون الصفار و أ. د صلاح محمد جرار، **ج1**، **دار المأمون للنشر والتوزيع** : 89-90.

(2) **سورة الاسراء**: 33.

(3) **ينظر**: **الاقتباس من القران الكريم في الشعر العربي**، الفكيكي، تاليف عبد الهادي الفكيكي، طباعة وتنضيد دار معد، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع/سوريا – دمشق/ سنة 1996 م، ط1 :31.

وفي ذات يوم دخل ابن ابي ليلى على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير انا مشهور النصيحة، صحيح المودة، شاكر اللسان، خرج أبي مع ابن الاشعث فهدم داري، وخلق على اسمي، وحرمت عطائي، فرد عليه الحجاج بأبيات من الشعر، لا تعطي المشتكي الحق، وتؤيد هدم داره، فرد عليه ابن أبي ليلى قائلا: ولكن أيها الأمير لقد سمعت الله (ﷻ) يقول غير هذا بأخباره عن اخوه يوسف (عليه السلام): ﴿**قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**﴾[1] فلما سمع الحجاج ما قاله الرجل: نادى يا غلام، عَليّ بيزيد بن مسلم، فأتاه فقال له: ابي لهذا الرجل منزلاً، ورد اسمه، واعطاه عطاءه[2]. تعد الحجة القرآنية من الحجج الدافعة التي يستعملها اغلب العقلاء في المبارزات الكلامية من اجل اقناع الخصوم. فالقرآن الكريم هو معجزة الرسالة الخاتمة، معجزة عقلية بيانية برهانية، وكذلك عرفانية في الوقت نفسه، خالدة ممتدة، مستمرة الاعجاز والاقناع مخاطباً عقل الانسان وهو مجرد من حدود الزمان والمكان، فهو يدعو الى التفكير المجرد من اجل الوصول الى الحقيقة[3]. وهذا ما حدث عندما جاء هذا الرجل شاكياً ما حدث له من اذى، لذنب ليس مقترفه. ولما تم تأييد ما وقع عليه من ظلم من قبل الحجاج فرد عليه بكلام القرآن الكريم في الآية آنفة الذكر وما وقع على اخوة يوسف حينما أرادوا ان يستبدلوا من وجوده عنده، فجاء هنا الرد عليه انه لا يمكن ان نحتجز او نعاقب شخصاً لا ذنب له. لا نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده. فعندما سمع الحجاج هذا الكلام وهذا الرد الذي هو عبارة عن اية قرآنية، امر بإرجاع كل ما فقده الرجل. فقد تمكن الرجل

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 99- 100.

(2) **سورة يوسف**: 78- 79.

(3) **ينظر: اساليب الاقناع في القرآن الكريم**، د. معتصم بابكر مصطفى، ط1، جماد الاولى، 1424هـ- تموز يوليو- 2003م، الدوحة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، 2003م، حقوق الطبع محفوظة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر: 5-6.

ان يربط ما حدث له بالآية القرآنية، ووصل الى اقناع الحجاج على انه قد ظلم بغير ذي حق من خلال استدلال والاستشهاد بالآية الكريمة.

واذا ما انتقلنا الى باب البلاغة والبلغاء وما جاء من ذكرهم عند القرطبي من طرف وملح كثيرة وجملة نوادر منها ما يؤيد الاثر القرآني المباشر فمن ذلك ما ذكره القرطبي في كتاب ملك الروم الى الخليفة العباسي هارون الرشيد فكان توقيع الخليفة بالآية القرآنية ﴿**وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[1] لأن النص القرآني ابلغ واكثر دلالة من حيث المعنى والمضمون وان الايجاز الذي اراده هو خير ما يمثل الموقف بين الاثنين فالآية الكريمة تتحدث عن المشركين وتعنتهم وطلبهم بأن يصيبهم العذاب على سبيل السخرية كأنهم لم ينظروا الى ما حل بالكفار من قبلهم من الوان العذاب[2]. وسيعلم الكفار ان العاقبة الحميدة في الدارين ستكون للمؤمنين[3].

اما في باب الاجواد واخبارهم فذكر لنا القرطبي الحوار الذي دار بين المأمون ومحمد بن عباد المهلبي والذي قال فيه المأمون لمحمد: انت متلاف.

فقال: منع الموجود من سوء الظن بالمعبود[4]، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[5] حيث كان الجواب عبارة عن آية قرآنية صريحة

---

(1) **سورة الرعد**: 42.

(2) **تفسير روح القرآن**، بقلم عفيف عبد الفتاح طبارة، ج13، وقسم من الجزء 12، سورة يوسف، وسورة الرعد، وسورة ابراهيم–، دار العلم للملايين– مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر– **بيروت– لبنان**، آيار مايو 1999م، ط1: 79.

(3) **المصدر نفسه**: 118.

(4) **روضة الازهار**: 129.

(5) **سورة سبأ**: 39.

وواضحة تحث على الانفاق والمقصود منها أن الإنسان كلما انفق نفقته فعلى الله خلفها كما قال الرسول (ﷺ): ((كل ما انفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامناً))[1]

اي أن الله (عز وجل) يعوض الذين ينفقون اموالهم للمحتاجين وفي سبيل الله.

وقد ورد في باب البخلاء ان بخيلا كتب الى رجل من الاسخياء ناصحاً له بالإبقاء على امواله ويخوفه من الفقر فكان جواب السخي عليه بالآية القرآنية الكريمة[2]﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**﴾[3] فقد اجابه بآية قرآنية تصلح وتتناسب بأن تكون رداً على ما امرهُ به، فالآية الكريمة تعني (ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت)[4] لكي يحرفه عما امر الله به عباده ويغير مساره نحو الابتعاد عن الدين.

وفي ذات يوم سمع احد النبلاء رجل يقرأ القرآن وقد قرأ قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ...** ﴾[5] فقال هنأهم الله[6]. وهنا نجد القرآنية المباشرة من خلال النص القرآني الصريح للآية المباركة التي ذكرت في الرواية والمناسبة لوجودها أن البخيل لما سمع هذا النص القرآني لم يكمله الى نهاية الآية التي تقول: ﴿**وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[7] بل اخذ منها

---

(1) **ينظر: تفسير الدر المنثور في تفسير الماثور**، للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي– ت911هـ، ضبط النص وتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر، الجزء السادس– دار الفكر للطباعة والتوزيع– بيروت– لبنان: 708.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 130.

(3) **سورة البقرة**: 268.

(4) **تفسير البغوي (معالم التنزيل)** للإمام محيي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي، **ت**516هـ، م 1، حقق وخرج احاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش– **دار طيبة للنشر والتوزيع** – الرياض، شارع عسير، حقوق الطبع محفوظة، 1409هـ.

(5) **سورة النساء**: جزء من الآية 37.

(6) **ينظر: روضة الازهار**: 178.

(7) **سورة النساء**: جزء من الآية 37.

المقطع الاول، ليفسرها بحسب اهواءه وحسب طباعه التي تشتمل على اسوأ حالات البخل، لذا رد بعد سماع الآية الكريمة بالقول: هنأهم الله. لان هذه الطبقة او الفئة من الناس كل همهم هو جمع المال فقط وبأي وسيلة او صورة كانت فعادته وهنأه في كنز الاموال وعدم صرفه. فهو يرى ان هذا المقطع الذي سمعه ينسجم تماماً من الزاوية التي ينظر بها الى حياته مع افكاره طباعه التي يرى ان هذه الآية التي قد تناغمت مع ما يراه من قناعة تكرست فيه اعماق ذاته. فتغيرت الآية الكريمة بحسب ما يذكره محمد صالح المنجد في تفسير سورة النساء يقول: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ**﴾ هم الذين لا ينفقون اموالهم في ما امرهم الله سبحانه وتعالى به، بفعلهم هذا قد منعوا من لهم حقوق في اموالهم الذين بينهم الله في مواضع عدة من القرآن الكريم، من اعطاءهم حقوقهم، ولم يكتفوا بهذه المعصية فحسب بل تجاوزها الى تحريض الناس من خلال ما ذكرته الآية الكريمة ﴿**وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾ فهم يفعلون المنكر والشر ويتصفون بصفات داء البخل ويزيدون على كل هذا الصفات المنبوذة وتحريضهم وامرهم على الناس بالبخل، وقيل ان المقصود بهذه الآية الكريمة الاشارة الى اليهود الذين كانوا يقولون للأنصار: (لا تنفقوا اموالكم) فإنا نخشى عليكم الفقر[1]. لكي يتمكنوا اقناعهم بهذه الطريقة الملتوية حتى يبعدوهم عن طريق الحق الى طريق الظلال.

اما في باب البخلاء وذمهم يروى ان درهما قد وقع بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقبله وهو يقول: في وجهه الأول لا اله إلا الله محمد رسول الله وفي الوجه الثاني ﴿ **قُلْ**

(1) **ينظر: تفسير سورة النساء الكبرى:** محمد صالح المنجد، تفسير اثري تربوي معصر، تسهيلات للتدبر والعيش مع القرآن، ط1، 1439هـ- 2018م، المملكة العربية السعودية: 141.

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] وهو يقول ما ينبغي لهذا الا ان يكون تعويذاً او رقية ورمى به في الصندوق[2].

فهو لشدة حبه للمال ولتعلقه الشديد به ولوصوله الى مرحلة البخل كان يقبل الدرهم وكان يتخذ الآية القرآنية من سورة التوحيد والتهليل على وجهي العملة سبباً او ذريعة ليبرر بها تقبيله للدرهم ويتظاهر انه يقبل ويقدس ما كتب على الدرهم وليس الدرهم نفسهُ.

وتقرأ في باب المثل السائر للعرب وما ورد في كتاب روضة الازهار من قرآنية مباشرة فهنالك عدد كبير من الامثال التي تمثلت بها العرب ذكر بعضها القرطبي واشار لما يوافقها ويقاربها من آيات قرآنية. وهنا يجد الباحث ان القرطبي قد جمع بين امرين مهمين في اشارته وافادته من الاثر القرآني وهما:

1- الاثر القرآني المباشر من خلال ذكره للنص القرآني الذي وافقهُ المثل.

2- الاثر القرآني غير المباشر من خلال عملية الاشارة والربط بين المثل والآية الكريمة ويمكن الافادة من ذلك في الموضعين (المباشرة وغير المباشرة) في آنٍ واحد.

وهذا يشمل جميع الامثال التي ذكرها القرطبي وقابلها بالآيات القرآنية المباركة.

ومن هذه الامثال المثل القائل،(إن عادت العقرب عدنا لها) يقابلها في القرآن الكريم[3] ﴿**إِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾[4] وكذلك الآية القرآنية الكريمة ﴿**وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ**﴾[5] فهنا

---

(1) **سورة الاخلاص**: 1.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 183.

(3) **ينظر: روضة الازهار**: 282- 283.

(4) **سورة الاسراء**: 8.

(5) **سورة الانفال**: 19.

جاء المثل على هيأة تحذير للطرف الآخر وينذرهم ويقول لهم ما معنى الآية إن تبتم وعدتم بعدها مرة اخرى إلى الافساد حينها سنعود الى عقوبتكم[1].

كما ذكر القرطبي في الكتاب والباب ذاته مثلا اخراً له معنى مقارب في القران الكريم والمثل هو من جهل شيئا عاداه[2] قال ان ما يقابل هذا المثل في القران الكريم الآية القرآنية الكريمة ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ**﴾[3] حيث ان المستمع يكذب او يصدق المتكلم بعد معرفة مراده، واما قبل المعرفة فلا معنى للتكذيب او التصديق فالكفار كذبوا النبي (ﷺ) دون احاطتهم بما جاء به. وهنا نجد ان المثل يوافق معناه للآية القرآنية الكريمة حيث يقول ما معناه ان الانسان يعادي مالم يحط به علما. وهذا يكون بسبب الخوف من المجهول الذي يراه او يسمعه وهو لا يعرف فيما اذا كان ينفعهُ او يضره.

ومن التوظيف القرآني ايضا في الباب نفسه نجد في كتاب القرطبي ما ذكره عن الشخص الذي لا يصدق الاشياء الا بعد رؤيتها او للشخص الذي يحب ان يرى الاشياء بأم عينه لكي يطمأن لها، تقول له هذا المثل (ليس الخبر كالعيان)[4] فيرى القرطبي ان هذا المثل هو الاقرب الى الآية القرآنية الكريمة ﴿**قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[5] فحينما سأل الله (عز وجل) نبيه ابراهيم (عليه السلام) بعدما طلب من الله (عز وجل) ان يريه كيف يحيي الموتى جاء سؤال الله (عز وجل) الى ابراهيم (عليه السلام) او لم تؤمن؟ وجاء الرد مباشر من النبي ابراهيم

(1) **ينظر الجديد في تفسير القران المجيد**– للحجة الشيخ محمد **السبزواري**، دار التعارف للمطبوعات– بيروت– لبنان– جميع الحقوق محفوظة– ط1– 1406هـ – 1985م، ج4: 274.

(2) **ينظر روضة الازهار**: 284– 285.

(3) **ينظر: ضياء الفرقان في تفسير القرآن**، تأليف سيد محمد تقي النقوى، تاريخ الطبع، كوهر انديشه– طهران– شارع انقلاب– دار الكتب الاسلامية، 1396ش– 1439، ط1، ج8: 576.

(4) **ينظر: روضة الازهار**: 285.

(5) **سورة البقرة**: 260.

(عليه السلام) بكلمة (بلى) وهي اثبات بما بعد النفي اي بلى امنت بقدرتك ولكن لأزداد سكونا ثم ان تظاهر الادلة تزيد من سكون وبصيرة ويقين القلب[1] اذ ان القرطبي جاء بنص قراني قريب جدا من المثل ومحتواه ومضمونه.

كما يقال للشخص غير الامين او الذي هو معروف بغدره او بخيانته وخصوصا اذا كان قد غدر بك لمرة واحدة او اكثر يقال له هذا المثل (لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين)[2] فيرى القرطبي ان هذا المثل هو الاقرب الى الآية القرآنية الكريمة﴿**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ [3] فالمثل هنا يشير الى ما تشير اليه الآية القرآنية (الخيانة) حيث ان يعقوب في سورة يوسف يقول لأولاده امنتكم على يوسف وقد خنتم الامانة وكذبتم واليوم تعدوني بحفظ اخيه ووعدكم بحفظه لا يوثق به ما اشبه الليلة بالبارحة[4].

ومن الامثال الذي ذكرها القرطبي في كتابه واشار لها بالآية التي توازيها، المثل القائل: كما تدين تدان[5] وهو فيما يقابل من القرآن الكريم الآية القرآنية الكريمة ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ [6] وهنا يأتي من باب النصح والارشاد الى عامة الناس وتوجيههم الى فعل الخير وترك الشر لأن الاثنان سوف تعود عليهم اما بالخير او

(1) **ينظر: الموسوعة القرآنية**، جمع وتصنيف ابراهيم الانباري–، الناشر مؤسسة سجل العرب، بإشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم عبده، 1405هـ– 1984م، م10: 187.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 286.

(3) **سورة يوسف**: 64.

(4) **ينظر: تفسير سورة يوسف ع**،– السيد الامام محمد رشيد رضا– صاحب المنار– 1865– 1935– دار المنار– مكتبة الوفاء– منتدى سور الازبكية– ط1 – القاهرة– الناشر– دار النشر للجامعات– 1428هـ – 2007م – دار المنار– اميركا– ط1 1355– 1936: 101.

(5) **ينظر: روضة الازهار**: 287.

(6) **سورة النساء**: 123.

الشر. فمن يرتكب ذنباً اي ذنب كان، سواء كان المرتكب مؤمنا او كافر فسوف يجزى على عمله اي يجازى على الذنب الذي ارتكبه[1].

وهذه اشارة الى الثقافة التي كان يحملها القرطبي ومدى تحكمه من الربط بين الامثال والنصوص القرآنية.

ومن الامثال الاخرى التي ذكرها لنا القرطبي وارتباطها بمضامين القرآن الكريم المثل الذي يقول: الناس في الباطل اعوان[2] وهو ما يقابل من القرآن الكريم نص الآية القرآنية الكريمة ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[3] فما يعنيه المثل هو ما اشارت اليه الآية القرآنية الكريمة وهو ان الظالمين بعضهم انصار بعض واعوان فيما بينهم على اهل الايمان بالله[4] اما الذين امنوا فوليهم الله (عز وجل) ولا شك في ان من كان وليه الله (عز وجل) فلا غالب له وينصره الله نصراً عزيزا. واما تعاونهم على الباطل فلا ناصر لهم وبالتالي فهم الخاسرون. وهذا يقال لمن تجمعوا وتجمهروا على باطل وناصروه. وهنا نلاحظ وبوضوح الاشارة والربط الذي اورده القرطبي بين المثل والآية القرآنية.

---

(1) **ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران،** تأليف الشيخ العلامة محمد الامين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي والمدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة– اشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمدعلي بن حسين مهدي– خبير الدراسات برابطة العالم الاسلامي– مكة المكرمة، دار طوق النجاة– حقوق الطبع محفوظة للناشر بيروت – لبنان، 1421هـ – 2001م، ط1، م6: 367.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 290.

(3) **سورة الجاثية:** 19.

(4) **ينظر: تفسير الطبري في كتابه جامع البيان عن تاويل آي القران،** هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة – بيروت– لبنان، 1994م– 1415هـ، ط1، م6: 566.

كما نقف وفي الباب نفسه على قرآنية مباشرة ويذكرها لنا القرطبي من خلال المثل القائل: قد بين الصبح لذي عينين[1]. وما يقابلها من آية في القرآن الكريم من حيث الإشارة الى موضوع مشترك كما في الآية القرآنية ﴿**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**﴾ [2] فالربط بين الآية القرآنية الكريمة والمثل العربي هو الاشارة الى ظهور الحق ووضوحه امام الناس وتبين لهم الحق من الباطل. وحصحص الحق اي وضح وذلك بانكشاف ما يظهره، فقد اتضح البرهان على براءة يوسف (عليه السلام) من خلال اعتراف إمراه العزيز بذنبها واعترافها فيما كان يدعيه يوسف (عليه السلام) من البراءة[3].

كذلك مما كان متداولاً عند العرب من الامثال وما كان يقابلها في القران الكريم من آية تشير إلى المعنى نفسه كما يراها القرطبي بالمثل العربي القائل: كل امريءٍ يشبه فعلهُ، أي ان الانسان يفعل بما تربى عليه من اخلاق فإن كانت حميدة كانت افعاله حميدة وإن كانت اخلاقه سيئة نتجت عنه الافعال السيئة.

وأما الآية التي وضعها القرطبي في مقابل هذا المثل العربي هي الآية القرآنية ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**﴾[4] أي ان اعمال الانسان في المجتمع هي عبارة عن صورة تعكس الاخلاق التي يحملها الفاعل، والآية القرآنية موجه إلى الرسول الأكرم محمد(ﷺ) وتقول له: قل يا رسولنا الى المشركين كل منا يعمل على مذهبه وطريقته

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 291.

(2) **سورة يوسف**: 51.

(3) **ينظر: الميزان في تفسير القرآن**، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة السيدة المعصومة للطباعة والنشر، ايران– قم، مطبعة ثامن الحجج (عليه السلام)، 15 شعبان/ 1426هـ، ط1، ج12/11: 87.

(4) **سورة الاسراء**: 84.

بحسب حاله هداية او ضلال والله (عز وجل) هو اعلم بمن هو اهدى الفريقين سبيلاً. ويجزي كلاً بحسب عمله وسلوكه[1].

ومن التوظيف الذي وظفت به الامثال على شاكلة الآيات القرآنية هو ما كانت تتداوله العرب: المأمول خيرٌ من المأكول[2]. فهنا نرى إن القرطبي وضع ما رآه مناسباً من آية قرآنية مقابل هذا المثل وهي ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ**﴾[3] ويقصد بما تشير له الآية القرآنية والمثل هو ان القادم افضل من الحاضر. ففي هذه الآية الكريمة يبشر الله (عز وجل) الرسول الاكرم محمد (ﷺ) بأن ما سيؤتيه في الاخرة أجّل واعظم مما هو فيه في حياته لأن الآخرة باقية وصافية عن الشوائب وأما الاولى او الدنيا فهي فانية ومليئة بالمضار[4]. فالمثل يشير الى ان الذي تتأمله يأتي اليك او الذي انت ذاهبٌ إليه هو أفضل لك من الواقع الذي تعيشه في الوقت الحاضر.

وكذلك مضمون الآية القرآنية الكريمة وتفسيرها يشير الى ان الاخرة التي هي قادمة لا محال ستكون أفضل من الدنيا التي يعيشها. فالآية القرآنية والمثل كلاهما يحملان البشرى.

ومن التوظيف القرآني ايضاً ما جاء به المثل العربي في مطابقته لهدف الآية القرآنية في المضمون والمثل هو: من احسن اليك احسن اليه[5]. وهو ما جاء متشابهاً لما

---

(1) **ينظر: ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، وبهامشه (نهر الخير على ايسر التفاسير)، تأليف ابي بكر جابر الجزائري، الواعظ بالمسجد النبوي الشريف، طبعة مزيدة ومنقحة ومصححة وبهامشها نهر الخير، جميع حقوق الطبع محفوظة، 1410هـ- 1990م، ط3، م3: 220.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 292.

(3) **سورة الضحى**: 4.

(4) **ينظر: تفسير السعود**، المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام ابي السعود محمد بن محمد العامري، ت951هـ، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ج9: 169.

(5) **ينظر: روضة الازهار**: 292.

ذكر في الآية القرآنية الكريمة ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[1] فالآية القرآنية الكريمة تعني ما جزاء من احسن الى الناس في الدنيا الا ان يحسن الله اليه في الاخرة ويجزيه بالإحسان احسانا وهذا يعد قانوناً الهياً ومن المسلمات، هذا بالنسبة الى قانون الله (عز وجل) فيما تشير اليه هذه الآية المباركة وغيرها من الآيات، اما المثل العربي الذي يراه القرطبي انه يوافق الآية الكريمة فإنه يشير الى ان كل احسان يجب ان يقابل بالإحسان وهذا هو الامر الطبيعي كما هو الحال عند العكس وهو أن يقابل الاعتداء بالاعتداء كما هو في الآية القرآنية الكريمة: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾[2]. وهذا يشير الى ان العمل الطيب والاحسان يجب ان يقابل بالإحسان والطيب، والتجاوز والاعتداء يقابل ايضاً بمثله. فالاستفهام الانكاري في الآية الكريمة جاء في مقام التقليل للنعم التي منحها لهم فيفيد انه تعالى يحسن اليهم هذا الاحسان جزاء خوفهم مقام ربهم[3].

اما في باب الاجوبة المسكته الذي جعله القرطبي باباً من ابواب كتاب روضة الازهار. وقد ورد في هذا الباب قرآنية مباشرة، اذ قيل لأبي العيناء: إن حمدون يضحك منك. فما كان رده عليهم الا بالآية القرآنية المباركة[4]﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾ [5] فأختار ان يكون جوابه آية قرآنية صريحة وواضحة ايماناً منه بأنه على الصواب والذين يسخرون منه ويضحكون عليه على خطأ لآن الآية القرآنية الكريمة تشير في معناها ان الناس الذين اكتسبوا المآثم وكفروا بالله (عز وجل) في الدنيا، كانوا فيها من الذين آمنوا بالله وصدقوا به،

---

(1) **سورة الرحمن:** 60.

(2) **سورة البقرة:** 194.

(3) **الميزان في تفسير القرآن:** 54.

(4) **ينظر: روضة الازهار:** 333.

(5) **سورة المطففين:** 29.

يضحكون استهزاء منهم بهم[1]. فعند رده على فعل قام به مبغضيه بآية قرآنية كان جوابه مسكتا ومخرساً لأعدائه لأنه اوكل اجابته الى بلاغة ودقة القرآن الكريم كما نشير في موضع آخر الى قرآنية اخرى ذكرها القرطبي في كتابه، وهي الآية القرآنية الكريمة التي اجاب بها الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عندما قال له يهودي: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم، فرد عليه الامام عليه السلام: انما اختلفنا عنه لا فيه، ولكن ما حفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم[2] ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾[3] فكان جواب الامام علي عليه السلام على كلام اليهودي بنص قرآني واضح، وهو ما قاله اليهود الذين كانوا مع موسى (عليه السلام) وبمجرد عبورهم البحر هرباً من بطش فرعون الى ضفة الأمان قالوا اجعل لنا الهاً لنعبدهُ كما ان لهم آلهة عده وجاء كلامهم هذا بعد عبورهم البحر عندما مروا على قوم يعكفون على اصنام ويقيمون على عبادتها فما كان رد موسى (عليه السلام) عليهم بالقول وهو يوبخهم: اقابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه[4]. اي قابلتم احسان الله ومنّه عليكم بالنجاة من فرعون وقومه بأنكم تريدون عبادة غير الله؟!.

وفي الباب نفسه وردت قرآنية مباشرة من خلال اجابة محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) على سؤال سائل: أعليٌ افضل ام عثمان؟ فلم يكن يريد الاجابة وطلب منه ان يعفيه من ذلك فأبى الا ان يجيبه فقال له ابن الحنفية: انت شبيه فرعون حين سأل

---

(1) **ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران- للأبي جعفر محمد بن حرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي** بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية- بدار هجر- د. عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، حقوق الطبع محفوظة- ط1، القاهرة- مصر، 1422هـ-2010م، ط1، **ج24**، مطبعة 3252579.

(2) **روضة الازهار: 340.**

(3) **سورة الاعراف:** 138.

(4) **تفسير الإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي،** (791- 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (941هـ- 911هـ) مذيلا بكتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي- قدم له فضيلة المحدث المحقق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط- دار ابن كثير.

موسى (عليه السلام) قال[1]: ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ*قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ**﴾[2] والقصد من الآية (51) ما حال الامم الماضية كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود من الشقاوة والسعادة[3]؟ فأجابهم موسى عليه السلام إن علم حال هذه الامم مثبت عند الله (عز وجل) في اللوح المحفوظ وهو لا يخطئ بشيء ولا ينسى[4]. فأخذ محمد بن الحنفية هذه الآية كجواب على سؤال السائل لكي يسكته من خلال الآية التي تحمل كلام دقيق ومختصر. أي انهما ذهبا الى الله والله يعلم بأمر وحال كل واحدٍ منهم.

لقد ورد ايضاً في باب الاجوبة المسكتة ما ذكره طراد بن محمد ان يهودياً فاطر مسلماً، في مجلس المرتضى فقال: ماذا اقول في قوم سماهم الله مدبرين، ويعني النبي محمد (ﷺ) واصحابه يوم حنين. فقال الرجل المسلم لليهودي: فإذا كان موسى ادبر منهم. فقال له كيف؟ فقال: لأن الله سبحانه وتعالى قال في حكم كتابه العزيز: ﴿**وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ**﴾[5] وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فسكت[6]. فتفسير المقطع من الآية الكريمة يقول: لما القى نبي الله موسى (عليه السلام) عصاه فإذا هي ثعبان وقد رآها بهذه الهيأة وهي تهتز كأنها جان، وهو ذكر الحياة، سريع الحركة فكان المشهد مرعباً فما كان موسى (عليه السلام) الا أن يهرب وفي تعبير القرآن الكريم قال: ﴿**وَلَّىٰ مُدْبِرًا**﴾ أي خائفاً مذعوراً مما رآه على مقتضى الطبائع البشرية. ﴿**وَلَمْ**

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 344.

(2) **سورة طه**: 51-52.

(3) **ينظر: الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين للعلامة السيد عبد الله شبر**، مراجعة وتعليق وتحقيق اسامة الساعدي، الناشر ذوي القربى، تاريخ الطبع 1431هـ، مطبعة سليمان زادة- مركز التوزيع، قم- پاساژ قدس الطابق الاول، ط1، ج4: 118.

(4) **المصدر نفسه**: 119.

(5) **سورة النمل**: 10.

(6) **ينظر: روضة الازهار**: 344- 345.

يُعَقِّبْ﴾ أي لم يلتفت ولم يرجع لشدة هول المنظر، ضناً منه ان هذا الامر اريد به. وبقي مصدماً مرعوباً الى ان ناداه ربه (يا موسى لا تخف) لان جميع المخاوف تندرج في قضاء الله وقدره فلا تخف من هذه الحية ولا من ضررها. وإن جميع الانبياء والمرسلين الذين يخصهم الله تعالى برسالاته ويصطفيهم لوحية يجب ان لا يخافوا الا من الله (عز وجل)[1]. فاليهودي هنا اراد الاشارة الى هروب المسلمين في وقعة حنين التي ذكرها القران الكريم في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**

إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[2] وهنا اراد ان يعير المسلم بهذا الموقف، فرد عليه المسلم بالآية المباركة التي تشير إلى نبي الله موسى (عليه السلام) وما حدث له من موقف (ولم يعقب) أي لم يلتفت لشدة خوفه، اما المسلمون فلم يقول عنهم (لم يعقبوا) وهذا افضل مما قاله عن موسى (عليه السلام).

وفي الباب نفسه يذكر ان امرأة قبيحة قد وقفت على عطار، فلما رأى قبحها قال[3]: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾[4]. فردت عليه الامرأة قائلةً ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ**﴾[5] فقد قال الرجل هذه الآية الكريمة وهو يصف المرأة إنها ليست من البشر بل إنها من صنف الحيوانات المرعبة (الوحوش) وهذا لقبح منظرها

---

(1) **ينظر: تفسير القرآن الكريم وأعرابه وبيانه**، تأليف الشيخ محمد علي طه الدرة (رحمه الله)، مج 6، من سورة الانبياء إلى سورة النمل، دار ابن كثير، ط1، 1430هـ- 2009م، جميع الحقوق محفوظة، دار آبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق -بيروت- دمشق- حلبوني- حارة ابن سينا- بناء الجابي، ص. ب311- بيروت- برج ابي حيدر- خلف دبولس الاصلي- بناء الحديقة- ص.ب: 6318/ 113: 670.

(2) **سورة التوبة:** 25.

(3) **ينظر: روضة الازهار:** 345.

(4) **سورة التكوير:** 5.

(5) **سورة يس:** 78.

ولدمامة خلقتها فاختار الآية القرآنية التي يذكر فيها كلمة الوحوش ليعبر عما رأى فردت عليه المرأة بآية قرآنية كريمة اعادت إليه الكلام الذي وصفها به ولكن بطريقةٍ أخرى تصفه كما وصفها. وكانت تريد في قولها للرجل إن حينما تتكلم وتضرب الأمثال على الأخرين تذكر ما أنت فيه وهذه إشارة واضحة عبرت عما تريد إيصاله للرجل ان انظر إلى قباحتك وأنت تذم الأخرين وجاء رد المرأة على كلام الرجل صادماً له وهو مخرس ومسكت فلا يتمكن من الرد عليها لقوة بلاغته وحسن اختيار المرأة للجواب او الرد المناسب لكلام الرجل. ويعد هذا الجواب وغيره من الاجوبة المسكتة فن من الفنون النادرة التي لا تتواجد عند كل إنسان. ويكون الجواب فيها نافذٌ كالسهم على المتكلم المخطئ ليلقمهُ الحجر ويجعلهُ عبرة إلى من يريد السير بنفس خطاهُ. وكلما كان الجواب عفوياً وسريعاً كانت قيمتهُ اكبر لأنه يأتي على السليقة دون تجميع افكار ودون تكلف. وقد عد العرب هذا الفن مظهراً من مظاهر فصاحتهم وقدراتهم على البديهية والبلاغية وسرعتهم في الاجوبة المصيبة المرتجلة. وقد الفوا كتباً عديدة في هذا المجال منها كتاب الاجوبة المسكتة لابي اسحاق إبراهيم بن محمد ابن ابي عون (ت 322هـ) وغيره من الكتب الاخرى التي اشتملت على اجوبة الزهاد والفلاسفة والحكماء وغيرهم.

كما يذكر لنا القرطبي رواية ينقلها الصوليُّ في قوله: ان الخليفة هارون الرشيد كان جالساً بين جاريتين من جواريه وقال لهما: من تبيت عندي هذه الليلة منكما؟ قالت احداهما: انا، وقالت الاخرى انا. فقال للأولى: ما حجتك فيما ادعيت؟

فقالت بالآية القرآنية الكريمة[1]: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[2]

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 383.

(2) **سورة الواقعة**: 10-11.

فقال للثانية: ما حجتك قالت: يا امير المؤمنين قوله تعالى: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾[1].

نرى هنا ان الجاريتين تكلمتا بآيات قرآنية محض وفيما يبدو من كلام الجارية الاولى انها اسبق وجوداً من المتكلمة الثانية لأنها اختارت الآية القرآنية الكريمة التي تشير الى تقريب السابقين، وكذلك يستدل الى الامر نفسه من خلال ما تكلمت به الجارية الثانية من اية قرآنية تشير الى انها المتأخرة. فالمقصود بالآية الكريمة ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ كما قال في شرحها ابن عباس: السابقون الى الهجرة هم السابقون في الآخرة. وقال عكرمة: السابقون الى الاسلام. وقال ابن سيرين هم الذين صلوا باتجاه القبلتين[2]. فهؤلاء المقربون والذين لهم الاولوية والأفضلية دون غيرهم. واما الآية القرآنية التي كانت جواب الجارية الثانية فالمقصود من تفسير الآية ان ثواب الاخرة وما فيها من نعيم دائم هو خيرٌ لك من هذه الدنيا الفانية[3]. فنرى هنا ان الجارية الثانية وظفت مضمون الآية في تفضيلها الثانية على الاولى لصالحها. وهنا يتضح ابداع الجاريتين في اختيار ما يناسب الموقف لبيان احقيتهما.

وفي باب نوادر الغلمان واخبارهم نقف ايضاً على قرآنية مباشرة يذكرها القرطبي في ذات الكتاب هي رواية للعتبي يقول فيها: عند انصراف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان تبعه الامويون، فلما دخل الى المنزل قال له الحاجب: هم في الباب، قال: وما يريدون؟ قال: ما عودهم الخلفاء قبلك. فقال ابنهُ عبد الملك وهو ابن اربعة عشر

---

(1) **سورة الضحى**: 4.

(2) **تفسير البغوي، معاليم التنزيل**، م8: 8 . مفاهيم القرآن، تأليف العلامة جعفر السجستاني، دراسة الامثال والاقسام في القرآن الكريم، ج9: 56.

(3) **مفاهيم القرآن**: تأليف العلامة جعفر السجستاني، دراسة الامثال والاقسام في القرآن الكريم، ج9: 56.

سنة: اتأذن لي في ابلاغهم؟ قال: وماذا تريد ان تقول لهم؟ قال: اقول لهم ان ابي يقرؤكم السلام ويقول لكم[1]:

﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[2] ونلاحظ هنا القرآنية واضحة في اجابة الصبي الى القوم الذين يقفون على الباب. ومما يبدو ان عمر بن عبد العزيز لا يرغب في مقابلتهم، لأن تفسير الآية بحسب ما يذكره السمرقندي اني اعلم ان عصيت ربي ورجعته الى ما يعبد آياتي فسوف يعذبني عذاب عظيم اي عذاباً شديداً في يوم القيامة[3]. وهنا يعبر الصبي في جوابه لمن في الباب عن عدم رغبة الخليفة عمر بن عبد العزيز في مقابلتهم وإن كانت سُنة سائدة عند من سبقهُ لأن ذلك معصية لله (عز وجل).

وفي باب الخلعاء وفكاهاتهم يذكر ان رجلاً سكران حمل في محمل فقال عنه الناس: ما هذا؟ فأجابهم بالآية القرآنية الكريمة[4]: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**﴾[5]، فضحك الناس مما اختار لنفسه من مقام عظيم فشرح الآية وتفسيرها هنا يعني ان فيه بقية اشياء مما تركها ال موسى عليه السلام وال هارون

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 411- 412.

(2) **سورة الانعام**: 15.

(3) **ينظر: تفسير السمرقندي** المسمى بحر العلوم: 476، لابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي/ المتوفى سنة 375 هـ – تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض/ الشيخ عادل احمد عبد الموجد / الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي – كلية اللغة العربية – جامعة الازهر – الجزء الاول – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1413/1هـ – 1993م.

(4) **ينظر: روضة الازهار**: 576.

(5) **سورة البقرة: 248**.

مثل عصى موسى وفتات الالواح وغيرها كلها كانت في صندوق تحمله الملائكة[1]. فنرى هنا انه وظف الآية لاشتراكها مع الحالة التي هو فيها بالحمل.

ومما ذكر من قرآنية مباشرة في كتاب روضة الازهار للقرطبي في باب الثقلاء وذمهم ان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال: اللهم اغفر له وارحمنا منه.

وكذلك كان يقول الآية القرآنية الكريمة[2]﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾[3] وهنا في هذه الآية وقوله اياها يكشف لنا مدى انزعاجه ومضايقته من وجود هذا الانسان الثقيل حتى يحس بوجوده عنده انه في حالة عذاب وهو يدعو الله ان يكشف عنه هذا العذاب وتفسير الآية انهم يتضرعون الى ربهم سائلين: (ربنا اصرف عنا

العذاب الذي ارسلته علينا، انا مؤمنون بك وبرسولك ان صرفته عنا)[4] والربط هنا وجه الشبه بين الثقلاء والعذاب الواقع عليهم كلاهما لا يحتمل ويدعون الله ان يصرفه عنهم.

---

(1) **التفسير الميسر**، اعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، المدينة المنورة- 1433هـ، مزيدة ومنقحة- المقدمة بقلم معالي الشيخ صالح عبد العزيز بن محمد ال الشيخ وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد- المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ، ط4.

(2) **روضة الازهار**: 632.

(3) **سورة الدخان**: 12.

(4) **المختصر في تفسير القران الكريم**: 496- تصنيف جماعة من علماء التفسير - اشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية 1436 هـ/ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر- ط3- مصححة ومزيدة- السعودية- الرياض/ حي الغدير/ حقوق الطبع محفوظة لدى مركز تفسير للدراسات القرآنية- اشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية.

يذكر ان هارون الرشيد دخل يوما على ابن السماك (رض) فطلب منه ان يعظه ويوجز فقال: كفى بكتاب الله واعظاً يا امير المؤمنين يقول الله (عز وجل)[1] **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)**[2] فما ظنك بمن اخذه كله! فقد وجه ابن السماك هذا الكلام الى من يحكم البلاد وهو (هارون الرشيد) وهو يقول له الآيات موجهه للذين يطففون بالكيل فما بالك من يغتصب حقوق الرعية؟ والمراد بالتطفيف هنا: من يبخس حقوق الناس في المكيال او الميزان وهذا اما يكون بالازدياد ان اقتضى من الناس او بالنقصان ان قضاهم[3]. وهذه اشارة واضحة الى الخليفة هارون وعلى شكل نصيحة بأن يعطي الناس حقوقهم دون غبن ولا نقصان وان يحكم بينهم بالعدل لكي يحظى برضا الله (عز وجل).

ب- الاثر القرآني المباشر - جزء من نص:-

ورد في كتاب القرطبي وبضمن القرآنية المباشرة، ألا انها لا تشكل نصاً قرآنياً كاملاً ولا هي منصصة، بل هي تعد جزءً من نص قرآني ويكون مقطع من اية قرآنية. وعلى هذه الشاكلة امثلة كثيرة نذكر بعضها.

حيث ورد في روضة الازهار ما رواه مالك ابن انس عن ابو جعفر المنصور عندما خطب ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وقال[4]: ايها الناس ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ**﴾[5]... وقال

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 729.

(2) **سورة المطففين**: 1-6.

(3) **القبس المنير**: مختصر تفسير ابن كثير، اعداد د. محمد سليمان الاشقر، دار الاعلام، دار ابن حزم، حقوق الطبع محفوظة، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1430هـ- 2009م، م1، ط1: 1493.

(4) **ينظر روضة الازهار**: 118.

(5) **سورة البقرة**: 278.

﴿**أَعُوذُ بِالله**﴾[1] ان أُذكّر به وأنساه... ثم واصل حديثه قائلاً ﴿**ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[2] لقد تضمن كلام ابو جعفر المنصور والرجل الذي رد عليه (اجزاءاً من نصوص قرآنية). ان القرآن الكريم معجزة الرسول الاعظم محمد (ﷺ) كان وما يزال هو المعين الذي يقتبس منه الادباء والشعراء والخطباء الفاظهم ومعايشهم. وصورهم متمثلين بالآيات القرآنية في خطبهم واشعارهم وهم على دراية بأن هذا الاقتباس يكسي كلامهم معرضاً ما لحسنه غاية ومأخذاً ما لرونقه نهاية[3].

وكذلك ما لتأثيره النفسي في نفوس المتلقين. ولهذا نرى الكثير ممن يتكلم بأنواع الكلام شعراً كان ام نثراً يستعين بهذا الباب ليبين مهارتهُ الى الناس وكذلك ليزيد كلامه حسناً وجمالاً وتأثيراً. وما نراه في خطبة ابو جعفر المنصور والرجل الذي كان يستمع له ورد عليه هو مثال آخر للقرآنية التي اعتبروها في كلامهم.

وقد ورد جزء من نص قرآني ايضاً في باب الاجواد واخبارهم اذ روي عن داود بن المهلب وهو احد الاجواد حضر طبقه ذات يوم بدوي.... فتبسم البدوي وقال ابياتاً شعرية نأخذ منها بيت الشاهد الذي يقول فيه:

فتى تفرق الاموال من جود كفه *** كما يفرق الشيطان من[4](ليلة القدر)[5]

نرى ان هذا البدوي قد ضمن شعره بجزء من آية قرآنية تشير الى الخير والبركة لما لها من عظم شأن عند الله تعالى حيث يقول ابن عباس (رض): تنزل القرآن الكريم

---

(1) **سورة البقرة**: 67.

(2) **سورة الانعام**: 56.

(3) **الاقتباس من القرآن الكريم**، لأبي منصور عبد الملك بن حمد الثعالبي، ت350- 429هـ، تحقيق: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار الاستاذة بجامعة بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصور ش.م.م، كافة حقوق الطبع محفوظة، 1412هـ-1992م، ط1، ج1: 27.

(4) **ينظر**: **روضة الازهار**: 145-146.

(5) **سورة القدر**: 1-3.

في ليلة القدر وهي ليلة مباركة جميلة[1]. وهذه الليلة المباركة يفرق فيها الشيطان وتنقل بعض الروايات انه يكون مقيداً ولا يستطيع ان يؤذي المؤمنين. وهي ليلة توزع فيها اقدار الناس لسنة كاملة[2]، فقد استطاع الشاعر البدوي الربط بين كرم داوود بن المهلب وسعة عطاءه وقدره الجليل وبين عظم وقدر هذه الليلة المباركة التي فضلها الله سبحانه وتعالى على الف شهر للأحداث والامور الجليلة والعظيمة الشأن التي تحدث في تلك الليلة المباركة، فقد استعان الشاعر في كلمات القرآن الكريم ليزيد من رصانة شعره ودقة تعابيره والفاظه وقوة تأثيره لدى المتلقي.

اما في باب الهجاء فقد وردت ايضاً قرآنية مباشرة متمثلة في جزء من نص قرآني والتي قالها احد الشعراء الى احد الكتاب حينما رأى قميصه مقدود من الخلف فقال ابيات تشير الى ذلك منها:

قميص يوسف لما قد من دبرٍ *** كانت براءتهُ فيه من الكذب

وفي قميصك لما قد من دبـــرٍ *** مما يدل على الفحشاء والريب[3]

فهنا نرى ان الشاهد قد تكرر في البيتين وهو (قد من دبرٍ)[4] وقد اراد الشاعر من هذين البيتين ان يهجو الكاتب ويعيب مظهره الخارجي من خلال وصفه بعكس ما حصل ليوسف (عليه السلام) في الآية القرآنية حيث ان قميصه عندما قد من الخلف كان براءة ونجاة له من عمل السوء. فالشاعر هنا يقول للكاتب انك وعلى العكس من يوسف فقد القميص من الخف يدل على الفحشاء والريب. فتفسير الآية (28) من

(1) **ينظر: النكت والعيون**، تفسير الماوردي، تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، 364- 450هـ، راجعه وعلق عليه السيد عبد المنصور بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ج6: 312.

(2) **ينظر: روضة الأزهار**: 178.

(3) **ينظر: روضة الازهار**: 225-226.

(4) الآيات التي احتوت على عبارة (قد من دبر) هي الآيات (25- 26- 27) من سورة يوسف.

سورة يوسف بأنها هي التي راودته عن نفسه[1]، فقميص يوسف عندما قُد من الخلف كان براءة له ونجاة، اما قميص الكاتب المقدود من الخلف فهو فاحشة بمنظار الشاعر الذي هجاه.

وفي باب الاجوبة المسكتة وردت ايضاً قرآنية مباشرة وهي جزء من آية. يروى ان عقيل بن ابي طالب دخل على معاوية بن ابي سفيان، فقال معاوية: هذا عقيل وعمه ابو لهب. فرد عليه عقيل بالقول: وهذا معاوية عمته[2]﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾ [3]

الى اخر الحديث. فالشاهد الذي يهمنا هنا هو جزء الآية التي وردت في سورة المسد (حمالة الحطب) وقال السدى في تفسير هذه الآية انها زوجة ابو لهب وكانت تمشي بالنميمة[4]. اي انها تستعمل الفتنة بين الناس وهذه تكون عمة معاوية فجواب عقيل كان من القرآن الكريم. كذلك وردت قرآنية مباشرة في كتاب القرطبي الباب الذي افرده للنساء واخبارهن اذ يروي لنا ما ذكره ابو الحسن المدائني من ان موسى بن مصعب اتى منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها، فإذا بها امرأة جميلة ولها هيأة، فنظر الى رجل دميم يجيئ ويذهب ويأمر وينهى، فقال لها: من هذا الرجل؟ قالت:

---

(1) **ينظر تفسير من وحي القرآن**، سماحة اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله)، حقوق الطبع محفوظة للناشر مزيدة ومنقحة، دار الملاك، بيروت –لبنان، حارة– حريك– طريق المطار، خلف كلية الهندسة، 1419هـ–1998م، ط2، م12: 190.

(2) **روضة الازهار**: 331.

(3) **سورة المسد**، جزء من الآية 4.

(4) **ينظر: تفسير السدي الكبير**، للإمام ابي محمد اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، ت128هـ، جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ش. م. م، ط1، 1414هـ–1993م: 481.

هو زوجي قال[1]:**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** [2]، او ما وجدت من الرجال الا هذا! وبك من الجمال ما أرى؟!..ألخ.

نرى هنا توظيف القائل لهذا الجزء من الآية الكريمة فيما رآه مناسباً، جاء لتقوية المعنى وحبك الكلام، وهذه الآية لا تقال الا عند المصيبة والبلاء وهو يعد ما يراه بلاء فهو يرى الجمال والقبح يجتمعان معاً، ففي الحديث "من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته"[3].

وفي باب نوادر الغلمان واخبارهم يروى ان عبد الرحمن بن حسان قال الشعر حدثاً وفي يوم اشتكى الى ابيه غلاما مدعيا ان عبدالرحمن ضربه عندما كانا يلعبان فغضب ابوه وارسل الى ولده عبدالرحمن فقال الولد[4]:

(الله يعلم)[5] اني كنت منشغلاً *** في دار عثمان اصطاد اليعاسيبا[6].

نرى في هذا البيت وردت قرآنية تشير الى براءة الولد من التهمة الموجهة اليه وهو يقول: ان الله يعلم اني كنت منشغلاً بالعمل الكذائي وقد ورد في تفسير آية (78) من سورة التوبة ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ اي ان

(1) **روضة الازهار**: 359- 360.

(2) **سورة البقرة**: 156.

(3) **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تأليف الامام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، المولود سنة 860هـ، والمتوفي سنة 927هـ، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً نور الدين طالب: 227.

(4) **ينظر**: **روضة الازهار**: 410.

(5) وردت (الله يعلم) في كثير من السور ومنها البقرة آية (77 – 216 – 220 – 232 – 235) وسورة آل عمران آية (66) وسورة المائدة آية (97– 99) وسورة التوبة اية (42–78) وغيرها.

(6) **ينظر**: **روضة الازهار**: 410.

الله (عز وجل) يعلم اسرارهم وما يدور في داخلهم من نفاق[1]. فقد اخذ الولد هذا المقطع من الآية الكريمة لأقناع ابيه ان الله يعلم بما جرى وانت لا تعلم واني بريء من هذا الادعاء.

وفي باب الأخبار المضحكة يذكر لنا القرطبي: ان ابن سيابة سأل اسماعيل كاتب المعتضد حاجة فلم يقضها له، ثم تحرك فخرج منه ريح فقال[2]: (ذلك تقدير العزيز العليم)[3] فقال هذا الكلام من باب الطرفة ويعني ان كل ما يحدث هذا بأمر وإذن من الله، حتى ما حدث له من موقف. وقد ورد هذا الجزء من الآية في قوله تعالى ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[4] وتفسير الآية في مجمع البيان ان الشمس تستمر في جريانها الى انتهاء امرها وهذا عندما تنقضي الدنيا ذلك تقدير الذي لا يعجزه شيء[5]. اي ان هذا تدبيرهُ وقراره وكل شيء بأمره وهذا ما اراده اسماعيل كاتب المعتضد من ان كل شيء يأتمر بأمر الله (عز وجل).

وفي باب الأسارى والمسجونين وردت قرآنية في الحديث الذي دار بين الرشيد لما قدم الرقة وبين ابو العتاهية فطلب الرشيد منه شعر غزل وكان ابو العتاهية قد اظهر التصوف فأبى، فحبسه فقال: ابياتاً في الحبس فأمر الرشيد بإحضاره وقال له: بالأمس ينهاك المهدي عن الغزل فتأبى واليوم نأمرك فتأبى فقال: يا امير المؤمنين[6]

---

(1) **التفسير البنائي للقرآن الكريم**، تأليف د. محمد البستاني، الطباعة مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ط1، 1500 نسخة، مجمع البحوث الاسلامية 1422ق- 1380ش، حقوق الطبع محفوظة للناشر، مشهد ص- ب366، ج2: 180.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 508.

(3) **الشاهد.**

(4) **سورة يس**: 38.

(5) **ينظر: تفسير جمع البيان في تفسير القرآن**، تأليف امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، دار المرتضى، بيروت- طباعة - نشر -توزيع جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة، 1427هـ- 2006م، ط1: 209.

(6) **ينظر: روضة الازهار**: 654.

﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[1] ففي تفسيرها يقول عندما يعمل الانسان سيئة يقول الملك صاحب الحسنات للملك صاحب السيئات لا تسجلها عسى ان يتبعها بحسنة فتمحوها[2]. وهذا هو الربط الذي اراده ابو العتاهية بأننا نعمل الحسنات لنمحوا السيئات.

جـ – كلمة اكتسبت خصوصيتها من القرآن الكريم:

في هذا العنوان تم اختيار الكلمات التي اكتسبت قوتها وخصوصيتها من القرآن الكريم او انها كانت موجودة سابقاً عند العرب ولكن اخذت الطابع القرآني الديني بعد مجيئ الإسلام واصبح المتلقي عند سماعها ينصرف ذهنه مباشرة الى القرآن الكريم. نذكر منها على سبيل المثال ما اورده لنا القرطبي في باب طرائف الاخبار، في رواية زواج الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من سعدى بنت سعيد ثم طلقها لأنه هوي اختها سلمى، وبعدها ندم على طلاقها فأراد ان يوصل لها رسالة بيد اشعب المضحك نذكر منها بيت الشاهد[3] حيث يقول:

اسعدى هل إليك لنا سبيلُ *** ولا حتى (القيامة)[4] من تلاقي

نرى هنا كلمة القيامة التي استعملها في البيت الشعري لها دلالة قرآنية واضحة وقد وردت في القرآن الكريم في آيات عدة نأخذ منها الآية القرآنية ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

---

(1) **سورة هود:** 114.

(2) **ينظر: قدوة التفاسير في المأثور عن خاتم الانبياء والمرسلين،** العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي، تحقيق: الشيخ سلام التميمي الشيخ صباح الربيعي، مؤسسة البلاغ، بيروت– لبنان، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بئر العبد، مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية، بناية فوعاني، الطابق الاول، صندوق بريد 11، 1431هـ– 2010م، ط1، ج3: 40.

(3) **ينظر: روضة الأزهار:** 295.

(4) وردت القيامة في القرآن الكريم يسور كثيرة منها البقرة (85، 113، 174، 212)، وال عمران (55، 77، 161، 180، 194) والنساء (87، 109، 141، 159) والمائدة (41، 36، 64) والاعراف (32، 167، 172) ويونس (60، 93) وهود (60، 98) وغيرها.

تُبْعَثُونَ﴾[1] اي ان الإنسان بعد موته يكون مرجعهُ الى خالقه فعنده تجتمع كل الخلائق ويسألهم عما كانوا يعملون[2]. فنرى الوليد هنا يائس من رؤيتها حتى في يوم القيامة الذي تجتمع فيه المخلوقات عند الله (عز وجل) فيستخدم كلام الله (القيامة) لأنه وكما ذكر في خزانة الادب (اما ربنا تبارك وتعالى، فكلامهُ –عز اسمهُ– افصح الكلام وابلغه)[3] وبما انه الافصح والأبلغ فهو مصدر قوة وتأثير.

يعد القرآن الكريم المصدر الأساس والدستور لكل مسلم، فهو بلا منازع وهو المرجع لكل علومه والمفتاح لتأملاته في صنع الكون[4].

لذا نلاحظ تضمين الاشعار والخطب لكلام الله (عز وجل) لكي يكون اكثر اقناعاً ورصانة من غيره. فنرى في باب النساء واخبارهن وردت كلمة (الصمد)[5] في البيت الشعري الذي قالته الأخيلية في الحجاج بن يوسف الثقفي ضمن مجموعة ابيات بعد حوار طويل دار بينهما[6]. نذكر منه بيت الشاهد.

حجاج انت الذي ما فوقه احدا *** إلا الخليفة المستغفر (الصمد)

---

(1) **سورة المؤمنون**: 16.

(2) **ينظر: التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية، من الاسراء الى اخر الشعراء، جميع الحقوق محفوظة، طباعة –نشر–توزيع بيروت– لبنان، دار لأنوار، ط4، م5: 362.

(3) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر في مكتبة الخانجي في القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية في مصر– القاهرة، 68 شارع العباسية، 1418هـ–1997م، ط4، ج1: 9.

(4) **ينظر: الأبعاد الصوفية**، آنا ماري شيميل، ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، المانيا– بغداد، 2006م، ط1: 32.

(5) كلمة الصمد وردت في سورة الإخلاص الآية الثانية.

(6) **ينظر: روضة الأزهار**: (365، 366، 367، 368).

فالصمد في الآية الكريمة تعني هو السيد الذي يصمد إليه في الأمر، أي المقصود في الشدائد. وقيل ايضاً انه الذي ليس بأجوف[1]، وهذا يأتي في باب المديح حيث تصفه بعلو الكلمة والسلطة ولا يوجد احداً فوقهُ، سوى الله الصمد فهو الخالق الذي تصار إليه الأمور عند شدتها، وها نحن جئناك بعد أن اشتد بنا الحال فاختارت كلمة (الصمد) التي لها تأثيرها ووقعها الكبير لدى المتلقي (الخليفة).

كما وردت في باب العشاق واهل الغزل ما رواه الاصمعي انه رأى اعرابياً وقد نحل جسمه، ورق عظمه وتغير لونه، فعرف انه عاشق. فدار بينهما حديثاً طويلاً فقرأ للأصمعي أبياتاً من الشعر، نخص بالذكر منها بيت الشاهد:

كذلك الحب لا اتيان فاحشةٍ *** لا خير في لذة من بعدها[2] (سَقَرُ)[3].

فكلمة سقر تحمل طابعاً ومعنى قرآنياً واضحاً اذ وردت في عدة آيات قرآنية اذكر منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾[4]. وهذا سؤال اصحاب اليمين بعد ان يدخلوا الجنة اين المجرمين الذين كنا نلاقي منهم الأمرين؟ فيطلعهم الله على حالهم ليزيدهم سرورا، فيسألونهم توبيخاً وتقريعاً ما الذي اوصلكم الى هذا المثوى؟[5] فيجيبونهم بما كنا نعصي الله (عز وجل) به. وقد ذكر في باب الثقلاء وذمهم ما قاله بعض الشعراء في رجل ثقيل[6]:

---

(1) **ينظر: تفسير الامثل في كتاب الله المنزل**، مع تهذيب جديد، تأليف العلامة المفسر، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر، بيروت، شارع المطار، قرب كلية الهندسة، مفرق سنتر زعرور، يطلب في العراق، كربلاء- شارع السدرة، هاتف، 07801561980، بيروت -لبنان، 1434هـ-2013م، ط1، م2: 472.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 431- 433.

(3) سقر: كلمة وردت في القرآن الكريم في عدة آيات منها (آية 48 القمر، و26 و27 و42 من سورة المدثر).

(4) **سورة المدثر**: 42.

(5) **التفسير الكاشف**، م7: 465.

(6) **ينظر: روضة الأزهار**: 635.

لو عصت ربها (الجحيم)[1] لما كا *** ن سواه عقوبة للجحيم

وقد ورد معنى كلمة الجحيم في معجم المعاني انها جهنم التي اعدت للكافرين[2]. وقد مر ذكرها في القرآن الكريم (26) مرة. نذكر منها قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾[3] فالمقصود من تفسير الآية القرآنية الكريمة إن اولئك الذين اشركوا بالله (عز وجل) وعصوه، سوف يأمر الله بهم ليصلوا الى الجحيم[4]. وهو عذاب شديد في الآخرة، فهنا نجد قوة الشاعر في تنسيقه لمناسبة الشعر مع الحدث الذي يمر به وربطه بالقرآن الكريم من خلال وصفه للثقيل انه اشد من عذاب الجحيم، فيقول ان الجحيم اذا عصت ربها سيعذبها الله بهذا الشخص الثقيل الذي لا يطاق. فهذه الصورة تثير في نفس المتلقي شتى الأحاسيس والانفعالات والتأثيرات وعندما يكون الخيال خصباً ونشيطاً، يكون اكتشافه وتذوقه للصورة الفنية ادق واوضح[5] ففي هذه المرحلة تكتمل الصورة المراد ايصالها الى الاخرين.

---

(1) الجحيم: هي كلمة ذات دلالة قرآنية واضحة وقد وردت في القرآن الكريم في عدة آيات منها (الواقعة 94، الانفطار 14، البقرة 119، المائدة 10 و86، التوبة113، الحج 51، الشعراء 91، الصافات 23- 55- 64- 68- 97- 163، غافر7، الدخان 47- 56، الطور18، الحديد 19، الحاقة 31، النازعات 36و 39، التكوير 12، المطففين 16، وغيرها.

(2) **ينظر: معجم المعاني المترادف والمتوارد والنقيض من اسماء وافعال وادوات وتعابير**، تأليف نجيب اسكندر رئيس تحرير الموسوعة العربية، طبع بمطبعة دار الزمان، بغداد- العراق، ط1: 410.

(3) **سورة الحاقة:** 31، كما وردت كلمة الجحيم في الواقعة 94، الانفطار 14، البقرة 119، المائدة 10 و86، التوبة113، الحج 51، الشعراء 91، الصافات 23- 55- 64-68- 97- 163، غافر7، الدخان 47- 56، الطور18، الحديد 19، الحاقة 31، النازعات 36و 39، التكوير12، المطففين 16، وغيرها.

(4) **الجامع لأحكام القرآن** والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، ت 671هـ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء احمد رضوان عرقسوي، مؤسسة الرسالة، جميع الحقوق محفوظة للناشر، بيروت- لبنان، للطباعة والنشر والتوزيع، 1427هـ-2006م: 210.

(5) ينظر: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الفاروق، عمان – الاردن، حقوق الطبع محفوظة، رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية، (2013/6/2051)، الخالدي صلاح عبد الفتاح، دار الفاروق-عمان-العبدلي-عمارة جوهرة- القدس، 1437هـ-2016م، ط1، ص132.

كما ورد في باب حكايات واخبار لأهل الزهد والأبرار، ما ينقله الرازي عندما كان جالساً مع الفضيل بن عياض وكان عنده كذلك عبد الله بن المبارك، فدخل عليه رجل فقال يا ابا علي، اتق الله فقد اصبحت محتاجاً الى المال، فخذ من هؤلاء القوم، ويقصد السلاطين، فزجره عبد الله واقبل على الفضيل فقال أبياتاً نعرض منها البيت الشاهد[1]:

واجعلن ذاك حلالاً *** تنج من حر (السعير)[2]

والسعير هي احدى اسماء جهنم التي اعدت للكافرين الذين يعصون الله (عز وجل)، وكلمة السعير جاءت من السَعر بفتح السين وهي النار الشديدة الملتهبة[3] وقد وردت في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [4].

ففي يوم الجمع الذي هو يوم القيامة سيجمع الله الخلائق كلها من الاولين والاخرين من اهل السماوات والارضين، وبعدها يقسم الله (عز وجل) الناس الى فريقين فريق في الجنة بطاعتهم وفريق في النار بمعصيتهم[5]. فكلاً يأخذ استحقاقه جزاءاً بما كان

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 738-739.

(2) السعير: كلمة ذات ايحاء قرآني قد وردت في القرآن الكريم في سورة (الحج4، لقمان21، سبأ12، فاطر6، الشورى7، الملك5 و10 و11) وقد وردت في آيات اخرى بغير اشتقاقات مثل سُعيراً وسُعيرٍ وسُعرت وغيرها.

(3) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، معجم الفبائي يحتوي على اهم التعاريف في اللغة العربية والفقه والحديث والمنطق وغيرها، تأليف: الشيخ عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي، ت1031هـ، حققه وعلق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، اسسها محمد علي بيضون، سنة 1971م بيروت- لبنان، سنة الطباعة 2011م، بلد الطباعة بيروت- لبنان، ط1: 257.

(4) **سورة الشورى**: 7.

(5) **ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، علي محمد علي، حقوق الطبع محفوظة، دار التعارف للمطبوعات، حارة حريك- شارع كلكامش، بناية الحسين، 1422هـ- 2002م، ط2، ص663-664.

يعمل في الدار الدنيا. فالأبيات التي قالها واخص منها بيت الشاهد جاءت من باب النصح والارشاد والتحذير من حر السعير.

اقتضت حكمة الله (عز وجل) على ان يزود الانسان والحيوان بالانفعالات وهذا الامر يعينهما على استمرارية الحياة، فانفعال الخوف يدفعنا إلى تجنب المخاطر، كذلك انفعالات الغضب تدفعنا الى الدفاع عن انفسنا، كما هو انفعال الحب الذي يدفعنا الى الالفة، وغيرها من الانفعالات الكثيرة، فبكلمات الخوف التي وردت في القرآن الكريم ومدى تأثيرها بالسامع يكون قد تجنب وابتعد عن العقاب والعذاب لأنه ابتعد عن المعاصي، وعند قراءتنا للقرآن الكريم نجده يحمل في طياته الكثير من الانفعالات والهواجس مثل: الخوف، والفرح، والحب، والغضب، والكره والحسد والغيرة والندم والحياء وغيرها فيصفها القرآن الكريم ويوصلها الينا عن طريق الكلمات التي تثير فينا كل هذه المشاعر والاحاسيس والانفعالات[1]. ومن الكلمات التي اخذت الطابع القرآني هي كلمة (النشور) فعند سماعك لهذه الكلمة ينصرف ذهنك مباشرة الى القرآن الكريم لأنها كلمة اخذت قوتها من القرآن الكريم واصبحت ذات طابع قرآني اقوى من غيره. وقد وردت كلمة النشور عند القرطبي في اشعار الزهاد، فقد قال بعض الزهاد الاخيار شعراً يدخل في مجال النصح والارشاد والتذكير، نذكر منها المقصود فقط[2].

اي يوم يكون فيه (النشور)[3] *** يومَ يقومُ فيه اهل القبور

(1) **ينظر: القرآن وعلم النفس**، تأليف الدكتور محمد عثمان نجاتي استاذ علم النفس بجامعة القاهرة وجامعة الكويت وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سابقاً، دار الشروق، جميع حقوق الطبع محفوظة، القاهرة– 8شارع سيبويه المصري– رابعة العدوية– مدينة نصر، 1421هـ–2001م، ط7: 71.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 749.

(3) النشور: كلمة ذات دلالة قرآنية، وردت في القرآن الكريم بصور مباشرة في سورتين وهما سورة فاطر آية 9، والملك آية 15، اما ورودها باشتقاقاتها فقد وردت في الإسراء 13– الكهف 16– الانبياء 21– الفرقان3.

فنرى هنا كلمة النشور ذات دلالة وذات بعد قرآني واضح فعند سماعها وما يشابهها من الكلمات ينصرف الذهن الى القرآن الكريم والآخرة والقيامة ويحرك في مشاعرنا الانفعالات التي تحفزنا على فعل الخير والابتعاد عن الشر لأن هنالك يوم سوف يجمع الله فيه الناس ويجزي كلاً بما عمل ان كان خيراً او شراً. نذكر آية من مجموعة آيات اشارت الى كلمة النشور وهي ما وردت في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ**﴾ [1]، وقد نقل عن ابي رزين العقيلي انه قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال: اما مررت بوادي ممحلاً ثم مررت به خضراء قلت: بلى، قال: فكذلك يحيي الله الموتى وقال: كذلك النشور[2]: هكذا كان وصف الرسول (ﷺ) للنشور كمثل الوادي الذي لم يكن فيه زرع وبعد فترة من الزمن تراه قد امتلأ من الزرع، هكذا هو الحال.

(1) **سورة فاطر**: 9.

(2) **ينظر**: **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ج 3 سورة الرعد وسورة المزمل: 502.

الفصل الثانـي

الأثر القرآني المباشر المحور

الفصل الثاني

الأثر القرآني المباشر المحور

يستثمر بعض الكُتاب فيما يكتبون من نثرٍ او شعرٍ النصوص القرآنية الكريمة ويقومون بتوزيعها على نتاجاتهم الادبية فهي تأتي لتؤدي غرضاً ووظيفة يروم الكاتب الوصول اليها من خلال السياق الدلالي المتفق مع النص الأدبي الذي يهدف إلى إيصال فكرة الكاتب إلى ذهن المتلقي.

فبعد الوقوف في الفصل الأول على الأثر القرآني المباشر ننتقل إلى الفصل الثاني من الرسالة أو المحطة الثانية والتي تختص بالأثر القرآني المباشر المحور، حيث نقف على النصوص التي ترد فيها القرآنية ولكن بصورة محورة مما وردت في سياقها الأصلي وهذا من حيث زيادة أو نقصان بسيط في الكلام، او من حيث التقديم والتأخير لبعض الكلمات، ويكون مشروطاً بعدم الإخلال بالمعنى، وأحياناً يكون الحذف أو الزيادة في الحروف أو تبديل لكلمة مكان أخرى تشير إلى المعنى نفسه. إن هذا التحكم الذي ذكرناه يدل على قدرة الكاتب في توظيف الآية لإيصال المعنى الى المتلقي وقوة التأثير على مشاعره.

ونبدأ بالإشارة القرآنية المباشرة المحورة في كتاب روضة الازهار وفي بابه الاول اذ وقف الباحث على ما جاء في حادثه ذكرها صاحب الكتاب للحسين بن الضحاك عند سؤاله لعلي بن يحيى عن عدم مجيئه اليه في موعده فما كان من الحسين بن الضحاك الا ان نظم ابياتا يقول فيها:

أفعل ما شئتُ بها ليليّ *** وملئ عيني[1] (نِعَمٌ ظاهرة)[2].

(1) **ينظر: روضة الأزهار**: 67.

(2) قرآنية مباشرة في الأصل هي (نعمةُ ظاهرةً وباطنةً)، وهي جزء من الآية (2) من سورة لقمان.

فقد أراد ابن الضحاك ايصال المعنى المراد الى المتلقي من خلال استعمال الآية القرآنية الكريمة والتلاعب بألفاظها وصيغها دون المساس بجوهرها فأصل المقطع الذي أخذه من الآية القرآنية الكريمة هو ﴿**نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[1] وهنا أراد ايصال الصورة إلى علي بن يحيى وبيان ما كان يعيشهُ من نعيم باستخدام الآية التي تدل على المعنى الذي اراد ايصاله، ففي تفسير معنى هذا المقطع من الآية الكريمة وما مقصود عن النعم الظاهرة والباطنة هو حُسن الصورة التي خلق الله (عز وجل) بها الإنسان وتسوية أعضاء جسمهُ وما غير ذلك من النعم الأخرى المعروفة وغير المعروفة[2]. وهنا يتنافس المبدعون ويتفاضل الأدباء فيما بينهم من خلال كسر طوق اللغة الاعتيادية المألوفة وإعادة تشكيلها من جديد[3]، من خلال صياغتها بأسلوب بلاغي دقيق مستعين بكلمات القرآن الكريم والاستفادة من جوهرها وهذه الاستعانة تأتي وتصب في الدلالة ذاتها من أجل ايضاح الصورة وايصال المعنى من خلال هذه الكلمات التي حملت للمتلقي هذه القوة المضمرة والتي تقودنا ضمنياً الى فهم المعنى الذي يصف ويوضح ما منعهُ من المجيء إليهم هو ما عاشهُ من سعادة ونعمة منحها الله (عز وجل) له في ذلك اليوم.

---

(1) **سورة لقمان**، جزء من الآية 20.

(2) **ينظر: تفسير القرآن الكريم**، سورة لقمان، فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح، إصدار مؤسسة الشيخ محمد بن صالح الخيرية 1436هـ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، القصيم 1436هـ، حقوق الطبع محفوظة لدى مؤسسة الشيخ محمد بن صالح الخيرية: 119.

(3) **ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون**، تأليف عباس علي حسين الفحام، النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية، 2012م، العتبة العلوية المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية، الرسائل الجامعية، 4، الاخراج الفني: نذير هندي الكوفي، عدد النسخ 1000 نسخة، سنة 1432هـ، 2011م، العتبة العلوية المقدسة، العراق، النجف الأشرف، هاتف 07802337277

كما وردت في الباب الثالث من الكتاب في اخبار الحلماء. أن قدم عقيبة[1] الأسدي على معاوية بن ابي سفيان فدفع إليه رقعة فيها مجموعة أبيات نشير إلى بيت الشاهد اذ قال[2]:

أكلتم أرضنا وظلمتمونا *** فهل (من قائم أو من حصيد)[3]

وهنا شبه ما بقي من القرى وآثارها بالزرع القائم على ساقه، وما عفا منها وبطل بالحصيد فالقائم معناه العامر والحصيد يعني الخراب وقيل القائم هو البناء الذي بقيت حيطانه وسقطت سقوفه، والحصيد هو الذي انمحى أثره. وقال مقاتل: القائم هو ما يرى له اثره، والحصيد هو الذي محيت آثاره[4]. فجاءت الأبيات هنا لإيضاح مظلمة ورفعها وبيانها، وفي نفس الوقت تداخلت معها ابيات شعرية للنصح والارشاد من خلال ايضاحه ما تمر بهم من مأساة وربطها بمعاني الآية القرآنية الكريمة التي توضح وتشير إلى جحم الدمار والخراب الذي يمر بهم فهو يقول له في أحد الأبيات:

أتطمع بالخلود إذا اهلكنا *** وليس لنا ولا لك من خلود.

---

(1) اسمه عقبة، والصواب عقيبة، وهو ابن هبيرة بن فروة الاسدي، شاعر من بني نصر بن بني قعين من بني اسد، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامائل واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تصنيف ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي وهو إمام وعالم وحافظ يعرف بابن عساكر، 499هـ، 571هـ، دراسة وتحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ج40، عثمان بن علي بن عبد الله، عقبة بن هبيرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر، 1416هـ/1996م، عمر بن غرامة العمروي، بيروت– لبنان.

(2) **ينظر: روضة الزهار**: 116.

(3) قرآنية مباشرة محورة اراد منها الأصل في الآية 100 من سورة هود (منها قائمٌ وحصيدٌ).

(4) **ينظر: اللباب في علوم الكتاب**، تأليف الإمام المفسر ابي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت بعد سنة 880هـ، تحقيق وتعليق، الشيخ عادل احمد عبد الموجد والشيخ علي محمودج معوض، ص560، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية د. محمد سعد رمضان حسن ود. محمد المتولي الدسوقي، ج10، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، جميع الحقوق محفوظة في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1419هـ– 1998م، العنوان: رمل الضريف شارع البحتري، بناية ملكارت.

وهذا من باب النصح والتذكير بأن الدنيا زائلة فأعط كل ذي حق حقهُ. وهنا يتضح لنا إبداع الشاعر وقدرته على ايصال الرسالة التي يمر بها قومه من خلال ربطها وبأسلوب مبدع بالآية القرآنية الكريمة مع التلاعب بكلمات الآية من خلال الحذف والإضافة مع الإبقاء على جوهر الآية ثابت من أجل إعطاء وإيصال المعنى ذاته الذي تشير له الآية القرآنية الكريمة.

وفي باب البخلاء وذمهم يذكر أن يحيى بنُ خالدٍ سأل ابا الجميز عن طعام رجل بخيل، فقال: أما مائدتهُ، فمغبونة، وأما اصحابهُ ففي ورطةٍ، وبين الرغيف والرغيف ففترة نبي. ويقصد هنا زمن طويل. قال فمن يحضر مائدته؟ قال:[1] (الكرام الكاتبون)[2]، فقد ارفد الكاتب كلامه بمقطع محور من آية قرآنية حيث أراد بهذا المقطع من الآية الكريمة إيضاح شدة بخل الرجل اذ لا يتمكن شخص أن يعيش بين الرغيفين اللذين يقدمهما، فلا يستطيع احد أن يشهد هذا الا الملكين الكرام الكاتبين لأنهم يعيشون الأزمان كلها.

وهنا تتضح امكانيات التوظيف والسيطرة على الالفاظ من خلال استبدال حرف الياء بالواو مع الابقاء على نفس المعنى. فأصل الكلام في الآية القرآنية هو ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾[3] اما المتكلم فقال: (كراماً كاتبون) والكرام الكاتبون هم الملكان اللذان يحفظان ما يعمله الانسان بكل دقةٍ وهم من الملائكة الذين اكرمهم الله فقربهم اليه وأوكل لهم الكثير من الأعمال في الكون والحياة والإنسان وجعلهم في دائرة غيبية

(1) **ينظر: روضة الأزهار**: 174.

(2) اراد من كلامه هذا (الكرام الكاتبين) ما ورد في سورة الانفطار آية11.

(3) **سورة الانفطار**: 11.

ومواقع سرة، ومن ضمن اعمالهم تسجيل ما يصدر من الإنسان طيلة حياته من خير او شر، فلا يغيب عنهم شيء ابداً[1].

اما في باب ذكر الجبناء فقد اورد لنا القرطبي ما دار من حديث بين هند وزوجها روح بن زنباع عندما كانت تحرضه على القتال والثبات في المعركة وهو يردَ عليها بمجموعة ابيات نذكر منها الشاهد:

للحرب قومٌ (أضل الله سعيهمُ)[2] *** إذا دعتهم الى نيرانها وثبوا[3]

فهنا أخذ القائل الآية القرآنية الكريمة وغير في كلماتها وأبقى على المعنى المراد إيصاله على أن الذين سيسخرون حياتهم ولم يستفيدوا شيء، فأخذ الآية القرآنية الكريمة التي تقول ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[4] فقد التحف القائل بالآية القرآنية وغير من خلال الإضافة في شكل الآية لكي تخدم الغرض الذي اراد ايصالهُ للمتلقي، على الرغم من إن الآية القرآنية جاءت لغير هذا الأمر تماماً، فهي جاءت لتبين عاقبة الكفار الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا بلقائه. وقد وظفها الشاعر لما يريدهُ فجزء الآية (ظل سعيهم) تعني ثلاث معاني الأول: الضلال هو الخروج من الحق الى الباطل، والثاني: بمعنى الغياب والاضمحلال والهلاك، والثالث: هو الذهاب عن علم حقيقة الأمور التي

(1) **ينظر: تفسير من وحي القرآن**، سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظله، ص116-117، المجلد الرابع والعشرون، دار الملاك، حقوق الطبع محفوظة للناشر، ط2، مزيدة ومنقحة، 1469هـ-1998م، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م. بيروت –لبنان– حارة حريك– طريق المطار خلف كلية الهندسة.

(2) اراد من كلامه هذا (الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا...).

(3) **ينظر: روضة الأزهار**: 242.

(4) **سورة الكهف**: 104.

تطابق الواقع[1]. فربط الشاعر قوله بالآية التي لها معنى تشير فيه الى ضلال المشركين، وبين ما يعتقده من أن ذهابه للحرب هو ضلال.

للاقتباس فوائد كثيرة فالاقتباس يكون من القرآن الكريم أحياناً ومن الحديث النبوي الشريف احياناً أخرى وبكل حالٍ من الأحوال فهو يُعد تجميلاً للمعنى فبه يكتسب الكلام مصداقيتا أكثر وكذلك للفت انتباه المتلقي الى ثقافه يعمد الكاتب اليها حتى يكون نتاجهُ أكثر مقبولية عند المتلقي وهذا من خلال تلاقح الأفكار وتعانق النص بالأصداء القرآنية. فالاقتباس القرآني يوصل رسالة مؤثرة ودقيقة ومختصرة الى السامع. وكما نرى ما ورد في باب الاجوبة المسكتة اذ ينقل عن ابن عباس انه كان ابرص، فقال لرجل متخلع من قريش وهو يمازحه: انه قد بُعث نبي يحلل شرب الخمر، فرَد عليه قائلاً: أنا لا أومن به حتى[2] (يبرئ الأكمة والأبرص)[3] فكان رداً قوياً ومخرساً ومحتضراً فانه لم يتمكن من الرد عليه ولو بكلمة واحدة. فقد استعمل الآية القرآنية الكريمة وغيّر فيها حرفاً واحداً اذ ان الآية في الأصل هي ﴿**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**﴾[4] فقد حَور كلمة (أبرئ) إلى (يبرئ) فالتغير كان في الحرف الأول من الكلمة. ونرى ابداع القريشي في الرد الذي وفق بين استعمال الآية المناسبة وتوافقها مع الحدث ومع المرض الذي كان يعاني منه ابن عباس (البرص) وهذا بعد ضربٌ من الأبداع. فيأتي معنى الآية هنا (ابرئ) بمعنى أزيل المرض، فتقول برأ المريض.

---

(1) **ينظر: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، 1325-1393، اشراف بكر بن عبد الله بو زيد، م4، الكهف، الأنبياء، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع: 245- 246.

(2) **ينظر: روضة الأزهار**: 337.

(3) اراد من قوله هذه الآية القرآنية (أبرئ الاكمة والابرص).

(4) **سورة آل عمران**: 49.

أي أُزيل مرضه، وكذلك يقال برئ فلان من الذين اومن الدين، واما الأكمة فقد اختلف فيه المفسرون فقيل انه الذي يبصر في النهار ولا يبصر في الليل وقيل انه الاعمى وقال عكرمة انه الاعمش. وغيرها من الآراء[1].

وفي باب الاجوبة المسكتة ايضاً ما دار من حوار بين صعصعة بن صوحان وعثمان بن عفان حيث قال صعصعة لعثمان وهو يشتكي له عما حلَ بهم قال: اخرجنا من ديارنا واموالنا. فرد عليه عثمان بن عفان: نحن (اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا ربنا الله)[2] فمنا من مات بأرض الحبشة ومنا من مات في المدينة.

يقول صعصعة: ما اعياني جواب احدٍ قط بقدر ما اعياني جواب عثمان بن عفان[3]. ويقصد هنا انه لم يتمكن من الرد عليه. يرى الباحث هنا وضوح القرآنية المباشرة المحورة في جواب الخليفة عثمان الذي ضمنه آية قرآنية مع اجراء بعض التغييرات عليها، فأصل الآية الكريمة ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...**﴾[4] فتفسير الآية القرآنية في الجوهر الثمين يقول: الذين اخرجوا من ديارهم (مكة) بغير موجب لخروجهم سوى انهم وحدوا الله (عز وجل)[5]. فقد ربط عثمان بين شكوى صعصعة وجوابه على شكواه بالآية القرآنية مع اجراء بعض التغيرات عليها وابقاء الجوهر والمضمون على ما هو عليه. فقد تمكن بهذا الاسلوب من

(1) **ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ولد سنة 481 وتوفي 541، طبعة جديدة ومنقحة ومرتبة، ميزنا فيها الآيات المتعلقة بالتفسير بلون احمر وبرسم المصحف الشريف، دار ابن حزم: 304.

(2) اراد قوله تعالى: (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حقٍ إلا أن يقولوا ربنا الله...).

(3) **ينظر: روضة الأزهار**: 344.

(4) **سورة الحج**: 40.

(5) **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، للعلامة السيد عبد الله شبر (قدس سره)، تحقيق وتعليق اللغوي اسامة الساعدي، الناشر ذوي القربى، المطبعة: سليمان زاده، قم- ايران، تاريخ الطبع 1431، ط1، ج4: 189.

ايصال فكرة واضحة ملتحفة بالآية القرآنية المباركة بأنهم مروا بنفس الظلم الذي يشتكي منه ولا لذنبٍ إلا لأنهم وحدوا الله وآمنوا به.

وفي باب العشاق وأهل الغزل فقد روى عمرو بن بحر الجاحظ إلى محمد إبراهيم حادثةٍ جرت بين سليمان بن عبد الملك وأحد الرعية في يوم قد خصصه للمظالم فعرضت عليه بطاقة فيها مكتوب: أن رأى أمير المؤمنين- ايده الله- أن يخرج لي فلانة- يعني احدى جواريه- فتغني لي بثلاث اصوات. فليفعل، فغضب سليمان.... فأمر بإحضاره وقابله بالجارية وأمرها أن تغني فغنت وبعدها أمرهُ أن يغني فغنى وقال مجموعة أبيات نذكر منها ما يعني بحثنا:

لقد كنت خير الناس لو دام ودها *** ولكنها[1] (الدنيا متاعُ غرور)[2]

وقد وردت في الموّشى:

لقد كنت حب النفس لو دام ودنا *** ولكنما الدنيا متاع غرور[3]

وقد ذكر في التفسير اللغوي أن متاع الغرور المقصود منه: الباطل الذي يتمتع به الإنسان قليلاً ثم يفنى أي ما اغتر به من متاع الدنيا[4] فقد اراد القائل هنا أن يبين ان هذه النعمة زائلة ولن تدوم فاستعمل الآية القرآنية ﴿....**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ**

(1) **ينظر: روضة الأزهار**: 459- 462.

(2) اراد الآية القرآنية (... وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور).

(3) **ينظر: الموشى أو الظرف والظرفاء**، لأبي الطيب محمد بن اسحاق الوشاء، تحقيق كمال مصطفى، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز بمصر، مطبعة الاعتماد بمصر، 1372هـ- 1953م، ط2: 81.

(4) **ينظر: التفسير اللغوي**، الاجزاء الاربعة الاخيرة من القرآن الكريم والذاريات، قد سمع، تبارك، عم، مقتبساً من التفاسير المعتبرة، مطبعة المعارف، بغداد، عبد الرسول اشلنعيمة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1966م، ط2: 27.

الْغُرُورِ﴾[1] مع ما نلاحظه من حذفٍ وإضافة من أجل دعم وإيضاح الفكرة والمعنى الذي يريد الوصول إليه من خلال ما تحمله الآية ومضامينها التي تشير إلى عدم دوام النعم وزوالها في دار الدنيا، على العكس من الدار الآخرة.

ولج الأثر القرآني المباشر المحور في عددٍ ليس بالقليل في الاشعار التي اختارها القرطبي في كتابه روضة الازهار فنرى القائل سواء كان شعراً أم نثراً يمحص الكلام جيداً ويقوم بتلاقح افكاره مع الآية القرآنية التي تتماشى والهدف الذي يريد ايصاله من اجل اعطاء صورة متكاملة يستقبلها المتلقي بكل وضوح.

كما يروى في باب الأخبار المضحكة ان اعمى اصيبت عينه بحجر فوضع يده عليها وقال: امسينا وامسى الحكم لله[2]. مشيراً في قوله هذا إلى الآية القرآنية المباركة الى العديد من الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى: ﴿...**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾[3] والآية المباركة في قوله تعالى:﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ....**﴾[4] والآية المباركة من قوله تعالى: ﴿... **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[5] فنرى في كلام الاعمى وما ابداه من ردة فعل بعد ان اصيبت عينه بحجر اشارة واضحة الى رضاه وقناعته بحكم الله (عز وجل) قضاءه وقدره وهو خير الحاكمين كما اشارت الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ**

(1) **سورة الحديد**، جزء من الآية 20.

(2) **ينظر**: **روضة الازهار**: 517.

(3) **سورة الانعام**، جزء من الآية 57.

(4) **سورة يوسف**: جزء آية 40.

(5) **سورة يوسف**: جزء من الآية 67، وللاستزادة ينظر: سورة القصص آية 70 و88؛ وسورة البقرة آية 113 و213، وآل عمران آية 23 و55، وسورة النساء آية 141، وسورة المائدة آية 1، وغيرها الكثير.

الْحَاكِمِينَ﴾[1]. فقد حضرت هذه النصوص المباركة لتصب وتسير باتجاه الذي اراده الأعمى في كلامه معبرا في دلالتها على ايمانه بعدل الله (عز وجل). فهو تمكن من اخذ هذه الآيات القرآنية وتحويرها لسخرها في خدمة مبتغاه. مزيننا كلامه بالآيات القرآنية المباركة التي تتناسب والحدث الذي وقع عليه، فهي جميعها تصب في المعنى نفسه. فالعبارة القرآنية الواضحة التي وردت في كلامه: (الحكم لله) نراها قد تكررت في كل الآيات التي ورد ذكرها، مع وجود تحوير بسيط في كلماتها من خلال الحذف في اصل الآية المباركة (ان الحكم إلا لله) وهنا يظهر لنا الابداع في كلام الرجل الأعمى بعد أن اردف كلامه بالنصوص القرآنية المحورة فهو بهذه النغمات استطاع ان يلفت أنظار واسماع الآخرين إليه.

فما نراه في باب اخبار الاعراب من الكتاب ذاته، عن رجل اعرابي سرق نافجة مسكٍ فقيل له[2]: (إن من غلّ يأت بما غلَّ يوم القيامة)[3]... يريد بقوله نص الآية القرآنية ﴿...**وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**...﴾[4] ولكنه قد حذف وأضاف بالحروف دون المساس بالمعنى فقد اراد القائل بكلامه هذا أن يوجه له النصح والارشاد وابلاغه بعواقب الامور. وفي تفسير الآية الكريمة إن الغل هو خيانة المال على قول الاكثرين، وأن سبب نزول هذه الآية كما قالها قتادة أن قوماً غلُّو في يوم بدر فنزلت هذه الآية بحقهم وقيل انها نزلت بحق رجلاً غل من غنائم هوزان في يوم حنين كما وردت عن الضحاك وأبن عباس[5]. وهنا تظهر لنا قوة التنسيق بين الحدث والآية

---

(1) **سورة يونس**: 109.

(2) **ينظر**: **روضة الازهار**: 533.

(3) يريد الآية القرآنية الكريمة ومن يبين ما غل يوم القيامة).

(4) **سورة آل عمران**، جزء من الآية 161.

(5) **ينظر**: **زاد المسير في علوم التفسير**، تأليف الإمام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القريشي البغدادي، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، جميع الحقوق محفوظة، ط1 الجديدة، 1423هـ-2002م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص235-236 من 508- 597هـ.

الكريمة حيث إن كلاهما يشيران إلى سرقة مادية، أي ومن يغلل سوف يأتي يوم القيامة بما غل أي بما سرقهُ أمام الحَكَم العدل.

وفي باب النوكى والمغفلين فقد ذكر لنا أن الربيع العامري واليا باليمامة وكان من احمقا وجاهلا. فأوتي له ذات يوم بكلب عقر كلبا فقتله. فاستغل الشاعر هذا الموقف وقال فيه ابياتا من الشعر[1]، نذكر منها البيت الذي يشتمل على القرآنية المباشرة المحورة:

شهدت بأن الله حق لقائي *** وان الربيع العامري(وضيع)[2]

شهد الشاعر في الشطر الأول بأن الله (عز وجل) حق لقائه وهناك آيات قرآنية كثيرة اعتمدها الشاعر في كلامه هذا فمن هذه الآيات ما ورد في قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ...**﴾[3] وكذلك الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**﴾[4] فالشاعر هنا قرن شهادته بلقاء الله (عز وجل) التي لا شك فيها وهي من الامور المسلم بها بسذاجة وحماقة الوالي ووضاعته التي اوصلته إلى الحكم بين الحيوانات التي ليس عليها تكليف من الله (عز وجل) لأنها لا تمتلك عقولا كما هو الحال فيمن كلفهم الله من المخلوقات مثل (الأنس والجان) الذي حباهم الله بنعمة العقل. فكلامه في الشطر الأول من البيت اشار إلى ما ذكرنا من الآيات القرآنية مع التحوير في الفاظها دون الاخلال بالمعنى فالآية الأولى ذكر فيها (بلقاء الله) او

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 542- 543.

(2) وردت في كتاب البيان والتبيّن (الرقيع) وليس الوضيع. مكتبة الجاحظ، ابي عثمان عمرو بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الكتاب الثاني، ج2، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص. ب 1375، ط7، 1418هـ- 1998م، مطبعة المدني- المؤسسة السعودية بمصر- 68 شارع العباسية- القاهرة، ث150- 255.

(3) **سورة الانعام:** جزء من الآية 31.

(4) **سورة الانعام،** جزء من الآية 154، وللاستزادة ينظر سورة الانشقاق الآية 6، وسورة البقرة آية 223 و249.

الآية الثانية ذكر فيها (بلقاء ربهم) والشاعر قد حور الكلام قليلا في شعره وقال (الله حق لقائه) وهنا اشارة واضحة إلى نضج أسلوب وامكانات الشاعر الثقافية التي مكنه من ان يلقم شعره بالكلمات والعبارات القرآنية. متجاهلا الدلالة والبنية القرآنية التي جاء بها النص القرآني، مستفيدا منها في حين الموقف بحسب ما يقتضيه النسق الشعري ففي القرآن الكريم جاءت العبارة لتنذر الناس من اعمال السوء وان لقاء الله (عز وجل) من الأمور الحتمية التي لا نقاش بها، اما الشاعر هنا استفاد من هذه العبارة ليشير إلى حماقة الوالي التي يراها الناس امام العيان لا غبار عليها، كما هو الحال في لقاء الله (عز وجل) الذي ذكره القرآن الكريم ولا نقاش عليه.

ورد في باب اخبار المتنبئين أن رجلاً أدعى النبوة في ايام خالد القسري فجاؤا به الى خالد فقال له ما تقول؟ قال عارضت القرآن. قال بماذا؟ قال: بسورة الكوثر، قال: فماذا تقول؟ قال: (انا اعطيناك) الجماهر (فصل لربك) وهاجر، ولا تطع كل كافر وفاجر. فأمر خالد بقتله[1]. نرى هنا انه في صياغته قد استعمل بعض كلمات سورة الكوثر من ناحية التراكيب والاوزان، فضلاً عن استخدام بعض الكلمات حرفياً من سورة الكوثر وسورة الاحزاب فما اخذه من سورة الكوثر هو المقطع (إنا اعطيناك) وهذا نصاً من الآية الأولى، أما المقطع الثاني (فصل لربك) وهذا من الآية الثانية، اما الجزء الثالث من صياغتهُ فأخذهُ وبشكل مقارب جداً إلى بداية الآية الثامنة والأربعون من سورة الأحزاب، وهو المقطع (ولا تطع الكافرين) وحوره إلى ولا تطع كل كافر وفاجر كما اخذت صياغته وترتيبه للكلمات صورة مقاربة من خلال جمعهِ لكلمتي الكفر والفجور مما نقرأه في سورة عَبَسَ في الآية الثانية والأربعون (اولئك هم الكفرة الفجرة)، وهنا نرى القائل قد انتقى معظم كلماته من القرآن الكريم مع اجراء تغييرات على البعض منها كذلك نراه قد اخذ الاسلوب القرآني ذاته؛ لمقبوليته العالية لدى الناس والمجتمع الاسلامي فهو يتذوق كلماته بروحه وقلبه قبل أن يسمعها

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 592.

بآذانه، وبما أن القرآن هو كتاب الهدى فكلماته تشير إلى الهدى والمعرفة والاعجاز وإن الله تعالى حينما انزله على رسوله الاكرم محمد (ﷺ) تحدى العرب بأن يأتوا بآية من مثله، فلم يتمكنوا من ذلك.

فهو المعجزة التي جاء بها خاتم الانبياء محمد (ﷺ). ولهذا استعمل كلماته من اجل الاخذ بمشاعر الناس إليه.

اما الأسارى والمسجونين فكان لهم نصيب في كتاب القرطبي حيث افرد لهم باباً خاصاً أسماه (في الاسارى والمسجونين) وهذا النوع من الشعر هو ما يكتبهُ بعض السجناء يعبر فيه عن حنينه لأهله او إلى بلاده، أو يبث شكواه إلى الله (عز وجل) أن يخلصهُ مما هو فيه من عسرٍ وضيق. ومما نقف عليه في هذا الباب ما نقل عن حادثت خبيب بن عدي صاحب رسول الله (ﷺ) وبعد قصة طويلة وعندما ارادوا قتله، فتوضأ وصلى ركعتين.... ونظر إلى المشركين ممن تجمع حوله وأنشأ يقول:

ولست بمبد للعدو تخشعاً *** ولا جزعاً[1] (اني الى الله مرجعي)[2]

فالعجر من هذا البيت هو مصداقٌ للآيتين الكريمتين من قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[3] وتكتمل الصورة مع الآية الثانية في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[4] فهو على الرغم مما حل به من مصيبة وبلاء إلا أنه كان رابط الجأش ثابت القلب قوي الإيمان في أن الإسلام دينه وعقيدته وانه بالآخر سوف يكون مرجعه الى الله تعالى. فهو يتسلى بقوله هذا فيما اصابه

(1) **ينظر: روضة الازهار:** 637-639.

(2) ارد الآية 156 من سورة البقرة تحديداً (انا لله وانا اليه راجعون).

(3) **سورة البقرة:** 155.

(4) **سورة البقرة:** 156.

لأنه يعلم انه ذاهب الى ربه (جل وعلا) ولا يضبع عنده العمل ولو كان مثقال ذرةٍ، فمن يعمل الخير يجزى عنه خيراً ومن يعمل الشر تكون عاقبته سيئة.

وحدّث احمد بن ابي داوود قال: ما رأيت قط رجلاً عرض علي الموت فلم يأبه ولم يكترث به ولا عدل عما يريده إلا تميم بن جميل الخارجي، وكان قد خرج على المعتصم فرايته وقد جيء به اسيرا فادخل على المعتصم والناس جلوس وقد جيء بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه اعجب المعتصم بحسنه ومشيئته إلى الموت غير مكترث فدار بينهم حديث قال فيه تميم ابياتا من الشعر نذكر منه بيت الشاهد الذي يقول[1]:

واكبر[2] ضني انك اليوم قاتلي *** واي امريء مما قضى الله يفلت

قال فبكى المعتصم وعفى عنه وقال: (قد وهبتك للصبية) واحسن إليه وقلده عملا من اعماله[3]، يكون الشاهد هنا في عجز البيت الشعري وتحديدا في عبارة (قضى الله). ورد هذا الكلام كثيرا في عدد غير قليل من الآيات القرآنية الكريمة، فاخذ الشاعر واجرى عليه بعض التغيير ليصل فيه الى مبتغاه. فالاصل في الآيات القرآنية الكريمة ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...**﴾[4] والآية الكريمة: ﴿**هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[5] والآية الكريمة: ﴿**...وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى**

(1) **ينظر: المستجاد من فعلات الاجواد،** لابي علي المحسن بن ابي القاسم التنوفي، ت: 384هـ، ويليه فضل العطاء على العسر، لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت382هـ، ويليه الدار المنصور في ذم البخل ومدح الجود، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، ت 1032هـ، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية– بيوت– لبنان، جميع الحقوق محفوظة، ط1: 60– 61.

(2) وردت في كتاب المستجاد (واكثر).

(3) **ينظر: روضة الازهار:** 655– 656؛ **وكتاب المستجاد:** 61.

(4) **سورة الاحزاب،** جزء من آية 36.

(5) **سورة غافر:** 68.

اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[1] على الرغم من اختلاف معاني العبارة في الآيات القرآنية الكريمة، إلا أن الشاعر تمكن من ان يأخذ هذا الجزء من الآية ويجري عليه بعض التحوير كما ذكرنا مرة.

اما الشاعر فقد استبعد هذه الأغراض ولم يعر أهمية لاختلاف معانيها واخذ صورة العبارة وركبها بعد تحويرها على المعنى الذي يريده بصورة متناغمة مع فكر المتلقي لتؤثر فيه وتدفعه إلى البكاء وإلى أن يأمر بالعفو عنه وان يكرمه وهذه اشارة واضحة الى قدرت وتمكن الشاعر من كسب مشاعر الآخرين ولتحقيق ما يريده.

وقد روي إن علي بن الجهم حينما امر بصلبه، ورفعه على خشبة وهو عرياناً قال ابياتاً من الشعر نذكر منها ما يعني البحث حيث قال[2]:

(والله ليس بغافل عن امرهِ)[3] *** (وكفى بربك ناصراً وكفيلاً)[4]

وردت في هذا البيت اكثر من قرآنية فقد وردت في الشطر الأول في (والله ليس بغافلٍ) وأراد منها الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...**﴾[5] وهنا جاءت الآية القرآنية الكريمة بمثابة الوعيد للظالمين وفي الوقت نفسه جاءت تعزية للمظلوم، فالله (عز وجل) يرى معاصيهم وأعمالهم المنكرة ولكنه يؤخرهم له يوم معلوم فيه تجزى كل نفسٍ بما كسبت ويأخذ كل ذي حقٍ حقه. وهذا يأتي من قوة الإيمان بالله (عز وجل). إن الهدف الأساسي الذي يصبو اليه كل اديب هو ان يوصل نتاجه الى افئدة المتلقين فتهتز له مشاعرهم ونفوسهم ويعيشون

---

(1) **سورة البقرة:** 210، للاستزادة **ينظر: سورة الانفال:** 42 و44، **وسورة يونس:** 19 **وسورة الاسراء** 23 وغيرها.

(2) **ينظر: روضة الأزهار:** 77.

(3) **الشاهد.**

(4) **الشاهد.**

(5) **سورة إبراهيم:** 42.

ما عاشه من احساس[1] يوضح للأخرين ما مرَ به من موقف وهنا نرى في الشطر الأول من البيت وضوح الأبداع في التصوير للموقف وكيفية تأطيرهُ بالكلمات القرآنية حيث استخدم آية قرآنية مع حذف واستبدال بعض كلماتها مستفيداً منها لأنها اختزلت الموقف وببلاغة عالية، فهو يشير ومن خلال الآية الة أن الله يمهلهم ويدر عليهم الأرزاق ويطيل في اعمارهم وهم يزدادوا في ظلمهم وطغيانهم وإن الله ليس بغافل عما يعملون، ولكنهم لم يفلتوا من عقاب الله (عز وجل) يوم القيامة، حينها سوف يعلمون إن هذا العقاب وبسبب ظلمهم للناس وقبلها ظلمهم لأنفسهم لأنهم لم يؤمنوا ولم يلتزموا بتعاليم الله (عز وجل)، اما الشطر الثاني من البيت ذاته الذي يحمل هامش رقم 3 ايضاً كلماته قد اندمجت وذابت مع الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلً**﴾[2] حيث نرى إن الشاعر قد اخذ الآية مع استبدال وإضافة بعض الكلمات وكانت ايضاً الكلمات المستبدلة هي من آيات اخرى تشير الى نفس المعنى فالقرآن الكريم يشير بآيات عديدة إن الله ينصر عباده مثل قوله تعالى ﴿**بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾[3] وكذلك في قوله تعالى ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...**﴾[4] وقوله تعالى ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...**﴾[5] وغيرها من الآيات التي تشير إلى أن الله هو الناصر. وكذلك كلمة كفيلاً في نهاية العجز فقد وردت في قوله تعالى ﴿**...وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا**﴾[6] فهنا وجد الباحث أن هذا البيت الشعري يدور محتواه في الآيات آنفة

(1) **ينظر: الصورة الفنية في شعر ابي تمام**، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك الادبية واللغوية، أربد– الاردن، 1980م، ط1: 254.

(2) **سورة الاحزاب**: 3.

(3) **سورة ال عمران**: 150.

(4) **سورة ال عمران**: 160.

(5) **سورة التوبة**: 25.

(6) **سورة النحل**: 91.

الذكر، وقد احسن وأجاد الشاعر في الاقتباس من القرآن الكريم، اذ تمكن من أن يصور لنا ما حدث معه من خلال قصيدته الطويلة التي حملت في طياتها معانٍ قرآنية رائعة. ولا يستطيع الأديب في أن يبدع في تصوير الإدراك الحسي أو الأثر النفسي الذي يتكون نتيجة تفاعل الحواس[1] مع الموقف المراد تصويرهُ حينها يظهر ابداع الأديب بأبهى صورة.

واستكمالاً لما استخرجه الباحث في هذا الكتاب من نصوص قرآنية محورة، نقف على ما ورد في باب مراثي النادبين، لما توفي الرسول الاكرم محمد (ﷺ) وفرغ الناس من دفنه، ورجعت سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى بيتها، اجتمع النساء حولها فقالت:

وأغبر آفاق السماء وكورت *** شمس النهار وأظلم العصران[2]

اخذنا هذا البيت من القصيدة لأنه يعد ضمن دراستنا في مجال القرآنية فقصيدة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اكثر من رائعة لأنها صدرت من منبع الفصاحة والبلاغة من ربيب الوحي والرسالة الإسلامية ففي كلام يذكر لعائشة ام المؤمنين انها قالت: (ما رأيت احد أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله (ﷺ) في قيامه وقعوده من فاطمة)[3] فقد امتطت ناصية الكلام وهي بنت الثمانية عشر ربيعاً. وقد ثكلت بأبيها محمد (ﷺ) وقالت في رثائه قصيدة ذكرنا منها بيت الشاهد الذي نرى فيه الكلمات القرآنية وهي تشع بمشاعرها الصادقة النابعة من القلب المملوء بالمشاعر

(1) **ينظر: في النقد الادبي**، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، 1972م، ط2: 18.

(2) **ينظر: روضة الأزهار**: 666.

(3) **فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد**، السيد محمد كاظم القزويني، طبعة منقحة ومصححة ممتازة عن الطبعات الاخرى بإضافات مهمة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الناشر المؤلف، صف الحروف الالكترونية: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، قم – طبع المطبعة العلمية، مركز النشر، مكتبة بصيرتي، قم –شارع آرام، تاريخ الطبع: 1414هـ ق، العدد 2000: 15.

والاحاسيس الجياشة لمثل هذا الحدث العظيم. واذا ما اخذنا مقطع البيت الشعري الذي يقول: (وكورت شمس النهار)[1] نرى انها عليها السلام ارادت الآية القرآنية ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[2] فقدمت واخرت في الكلمات مع إبقاء الصورة نفسها. فمعنى الآية الكريمة إذا رفعت الشمس وأزيلت عن مكانها وكذلك تعني اللف أي ضم بعضها إلى بعض لتكون مستديرة[3] فهذه العلامات وغيرها من الأحداث التي تذكر في السورة المباركة تشير الى علامات الساعة. وهذا يوم عظيم، لذا نرى إن فاطمة عليها السلام قد ربطت عظم ذلك اليوم بوفاة ابيها صلوات الله وسلامه عليه بمشاعر صادقة معبرة عن الواقع الذي تعيشهُ اثناء قولها لكلمات القصيدة.

وُجَدتْ القرآنية ايضاً في باب مقطعات من الشعر النفيس في التشبيه والتجنيس اذ يتحدث القرطبي في هذا الباب ما قيل في بعض الفواكه فقد قال احد الشعراء في هذا الباب عن البهار ابياتاً نذكر منها هذا البيت:

على قضب الزبرجد شاهداتٍ *** بأن الله ليس له شريك[4]

حيث نرى إن الاقتباس يكون اما من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف من غير أن يدل على انه مهماً مع جواز اجراء بعض التغيرات التي لا تخل في الاثر والمعنى المقتبس[5] كما هو الحال في هذا الشاهد وفي الشواهد التي مر علينا ذكرها آنفاً فمن الآيات التي يشير اليها هذا البيت هي قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي**

(1) الشاهد في القصيدة.

(2) **سورة التكوير**: 1.

(3) **ينظر: قصار السور نظرات وتأملات**، د. عبد القادر حسين، مؤسسة الخليج العربي، حقوق الطبع والنشر محفوظة، 1410هـ -1990م، القاهرة شارع 26 يوليو، ط1: 57.

(4) **ينظر: روضة الأزهار**: 688.

(5) **ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي**، عبد الهادي الفكيكي، اخراج: بنان قسطنطين، ط1، 1000 نسخة، 1996م، طباعة وتنضيد: دار معد، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، سوريا- دمشق: 12.

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[1] فنرى إن الشاعر هنا قد رصع شعره بكلمات القرآن الكريم وأي كلمات يختارها لشعره افضل وارقى من كلمات التوحيد الإلهي. فهنا يصور ابداع الخالق في نعمه على البشر فهو سابغ النعم الذي كمثله شيء ولا شريك له في الملك فكلماته هي التي صورت لنا المعنى المقصود. وكما قال الجرجاني ان الكلام ومعناه وصياغته هو السبيل الى رسم الصورة وايضاحها فهو يصاغ كما تصاغ الفضة والذهب[2]. وهذا ما نراه يلوح في افق الابداع لهذه القصيدة.

كذلك وردت في مقتضيات الشعر النفيس ما قاله أحد الشعراء وهو يصف البيتين قائلا:

التين يعدل عندي كل فاكهـــة *** اذا تبدى لنا في حسنه الزاهي

مخمش الوجه قد سالت حلاوته *** كأنه ساجد من خشية الله[3]

وردت في البيت الثاني عبارة (ساجد من خشية الله)[4] وقد أراد الشاعر منها الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾[5] حيث ان الشاعر قد تلاعب في كلمات الآية لكي يستعملها لشعره دون الاخلال بالمعنى الذي تشير إليه الآية القرآنية الكريمة من خوف وخشوع. فهو في هذا الاقتباس المحور قد استبدل كلمة خاشعا في الآية الكريمة إلى كلمة (ساجد) في البيت الشعري، وقد حذفت كلمة (متصدعا) دون أن

---

(1) **سورة الأنعام:** (162-163)، كما وردت آيات عديدة تشير إلى وحدانية الله (عز وجل) وعدم الشرك به منها **سورة الأعراف** : 190 **وسورة الإسراء:** 111، **وسورة الفرقان:** 2 وكثيراً غيرها.

(2) **ينظر: دلائل الاعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ابو فهد محمود ومحمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، د. ت: 197.

(3) **ينظر: روضة الازهار**: 688.

(4) الشاهد في هذا البيت الشعري.

(5) **سورة الحشر:** 21.

يخل بالمعنى الذي تشير إليه الآية القرآنية الكريمة، مستفيدا منها لإثراء قصيدته بجوهر الآية الكريمة. فتراه قد استقى لشعره مجموعة كلمات من المعجم القرآني حيث نلاحظ الأثر الفاعل الذي تركته عبارة (ساجدا من خشية الله) ومالها من بصمة واضحة قد هيمنت وبرزت بشكل واضح على البيت الشعري، لأن مرجعيتها تعود وبشكل عفوي إلى القرآن الكريم، فقد وردت هذه العبارة القرآنية المحورة في سياق البيت الشعري وهي قريبة إلى حد كبير من السياق القرآني، فهو يصف التين بهيأة سجود الخاشع من خشية الله (عز وجل)، فالابنية الشعرية توصف بأنها لغة ثانية تتأسس من منظور التعبير الذي يتزامن وطبيعة التوصيل القرآني (الجمالي)[1]. ومما يتضح في هذا البيت أن الشاعر يمتلك طريقة مميزة في قدرته على امتصاص بنية الكلام القرآني وتحويلها الى السياقات الشعرية بأسلوب تعبيري دقيق وحيوي تمكن المتلقي من خلالها أن يرسم صورة ذهنية لهذه الثمرة المباركة.

اما في باب ضروب المخاطبات في معانٍ مختلفات نذكر ما ورد من الحجاج الى قومٍ من الأعراب كانوا يقطعون الطريق فكتب إليهم قائلاً: اما بعد فقد استخفتكم الفتنة، فلا عن حق تقاتلون، ولا عن شر تنتهون، ولا عن منكر تنهون، ولا بمعروف تأمرون...الخ[2].

اراد الحجاج في كلامه (ولا عن منكر تنتهون ولا بمعروف تأمرون)[3] ان يشير إلى الآية القرآنية الكريمة ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[4] وهناك آيات كثيرة ذكر فيها المعروف والمنكر منها قوله تعالى:

(1) **ينظر: اساليب الشعرية المعاصرة:** د. صلاح فاضل، كلية الآداب– بيروت– لبنان، ط1، 1995م: 15.
(2) **ينظر: روضة الأزهار:** 708– 709.
(3) الشاهد الذي اريد به الآية القرآنية.
(4) **سورة التوبة:** 67.

﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1] و ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...**﴾[2] وغيرها كثر. فنلاحظ هنا إن كلام الحجاج كان بمثابة تهديد لهذه الفئة الضالة فكأنه يقول لهم انكم لم تجتمعوا على امر خير ولم تنهوا عن منكر ولا تأمرون بمعروف... فإن بقيتم هكذا سوف ارسل لكم من يؤدبكم. فقد اوصل لهم رسالة قد حملت فيها طيات كلمات قرآنية وتعاليم اسلامية بأسلوب واضح وصريح ينذرهم بالخطر. فمن جميل ما ترى أن يكون النثر أو الشعر يحملان لمسات قرآنية. وقد نرى هذا منذ بدايات الدين الإسلامي اذ إن العرب يعتبرون القرآن هو الذروة البلاغية في كلامهم وقد اغنى لغتهم بألفاظ وتعابير كثيرة دخلت في خطبهم واشعارهم[3].

وفي الباب نفسه كتب ابو دلامة شعراً في رقعة إلى والي الكوفة عيسى بن موسى قال في قصيدة طويلة نذكر منها بيت الشاهد:

يلازم باب داري كل يومٍ *** لزوم الكلب أصحاب الرقيم[4]

يرى الباحث هنا إن الاشارة واضحة في عجز هذا البيت الى سورة الكهف، وهذا يتجسد في آيتين هما في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[5] ففي هذا البيت الشعري وردت كلمتين من هذه الآية وهما (اصحاب والرقيم) وأما الآية الاخرى فهي في قوله تعالى: ﴿**...وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ**

(1) **سورة ال عمران:** 104.

(2) **سورة آل عمران:** 110.

(3) **ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**، تأليف الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، ط1، 1394هـ- 1974م، ساعدة جامعة بغداد على نشره، مطبعة اليرموك: 12.

(4) **ينظر: روضة الأزهار:** 716.

(5) **سورة الكهف:** 9.

بِالْوَصِيدِ...﴾ [1] فالآية الأولى تشير إلى أن الفتية هم أصحاب الرقيم الذين اشار لهم البيت الشعري والثانية تشير إلى ملازمة الكلب لهؤلاء الفتية. فهنا نرى امكانية الشاعر المعرفية والفنية في قدرة تصويره للحالة وتمثيلها وتشبيها بشاهد من القرآن الكريم حيث شبهَ غريمهُ وملازمته لداره بالكلب وملازمته لأصحاب الكهف وهو بهذا قرب المعقول من المحسوس[2].

فهو بكلامه هذا ووصفه لغريمه كما هو في ابيات القصيدة الأخرى قد قرب الصورة الى ذهن المتلقي وهو يشبهُ بهذا المثل في ملازمته لداره وعدم تركها وهذا أن دل على شيء فهو يدل على قوة تحكمه بالألفاظ وقدرته على التلاعب بالكلمات بصورة فنيةٍ ومحببة عند سامعيها.

حرص بعض العرب المسلمين على أن يرصعوا خطبهم وأشعارهم بكلمات القرآن الكريم محاولين بذلك الأغراء أو الترغيب أو الترهيب وذلك من أجل لفت انظار السامعين لكلامهم، ويكون هذا أما بافتتاح كلامه بآية قرآنية كريمة تلائم الموضوع الذي يريد، أو من خلال عملية التحوير النصي التي هي محل بحثنا. حيث نلاحظ هذا في باب حكايات وأخبار أهل الزهد والأبرار في رواية القوم الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز قاصدين عيادته في مرضه، وكان من بينهم شاب ناحلٌ ذابلٌ، فقال له عمر: ما بلغ بك ما ارى؟ فأجاب قائلاً: يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها، فأستوى عندي حجرها وذهبها، فكأني انظر الى عرش ربي بارزاً الى الناس (وأرى الناس) يساقون الى الجنة والنار... الخ[3].

---

(1) **سورة الكهف**: 18.

(2) **ينظر**: **الأمثال في القرآن الكريم**، لأبن قيم الجوزي رحمه الله، 691- 751هـ، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، حقوق النشر محفوظة، 1981م: 15.

(3) **ينظر**: **روضة الأزهار**: 732.

فالشاهد هنا (يساقون الى الجنة والنار)[1] فنرى الشاب هنا وصف الدنيا بأنها زائلة منتهية فلا يعز شيء بعينه لدرجة انه تساوى عنده الذهب والحجر، ثم انطلق بكلامه ليصف مشهداً من مشاهد الآخرة مطرزاً كلامه بالآيات القرآنية الكريمة محوراً ومستبدلاً وحاذفاً لبعض كلماتها مستفيداً من معنى ودلالة وجوهر الآية فقد عمل على ربط عناصر الكلام وتماسكها فيما بينها وإقامة جسور ووصلات بين كلامه والآيات القرآنية التي تناسب الحدث من حيث الوحدة الدلالية والمعنوية تاركتاً هيأتها القديمة من خلال دخولها في السياق الجديد[2] الذي ارادة الكاتب أو الأديب. فالشاب هنا عزز كلامه بالآيات القرآنية المحورة من خلال كلامه (وارى الناس يساقون إلى الجنة والنار) وارادية الآيات من قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا** ...﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا** ﴾[4].

وفي الباب نفسه يذكر لنا الرازي رواية عندما كان عند الفضيل بن عياض[5]، وكان عنده عبد الله بن المبارك، فدخل عليه رجلاً وقال له: يا أبا علي اتق الله...الخ، فقال عبد الله بن المبارك قصيدة نذكر منها البيت الذي فيه القرآنية:

وأطلب الرزق إلى ذي الـ *** عرش والرب الغفور[6]

(1) الشاهد الذي يحتوي على القرآنية المباشرة.

(2) **ينظر: القرآنية في شعر الرواد**، دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي، د. احسان الشيخ حاجم التميمي، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 2013م، الإخراج الفني: ليث عباس علي، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 995 لسنة 2014م: 38- 39.

(3) **سورة الزمر**: 71.

(4) **سورة الزمر**: 73، وللاستزادة **ينظر: وسورة مريم**: 86.

(5) **ينظر: الطبقات الصوفية**، لأبي عبد الرحمن السلمي، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، تحقيق الدكتور: احمد الشرباحي، 1419هـ/ 1998م، ط2: 11.

(6) **ينظر: روضة الأزهار**: 738- 739.

وردت أكثر من قرآنية في هذا البيت نأخذ منها المباشرة المحورة فقط والتي تمحورت في المقطع الاخير من البيت الشعري (الرب الغفور)[1] حيث وردت هنا محورة ليس كما جاء في الآيات المباركة، فالآيات التي اشار إليها البيت الشعري بالمعنى المرادف أو بالتحوير كثيرة نذكر بعضها ونشير إلى الآخر. فالآية القرآنية الكريمة ﴿**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ...**﴾[2] فحور الشاعر كلمة (وربك) في الآية الى كلمة (والرب) وأما الآية الثانية التي استمد الشاعر قرآنيتهُ منها هي من قوله تعالى: ﴿...**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[3] وهنا نرى وبوضوح انه قد استخدم كلمة (الله) (عز وجل) بدل كلمة (ربكَ) وهي كلمة مرادفة لها وكذلك أضاف كلمة (هو) دون المساس بجوهر الآية المباركة. فالنص الشعري ينسج تميزه لا من خلال تركيبتهُ الداخلية فحسب وإنما تشترك في ذلك عدة عوامل منها علاقة النص الخارجية به إلى إثراءه ولا سيما القرآن الكريم[4].

ورد عن ابن عباس (رض) لما قدم على الرسول (ﷺ) وفد إياد قال لهم النبي (ﷺ) ما فعل بن ساعدة؟ فقالوا: لقد مات يا رسول الله.

فقال (ﷺ): كأني أنظر إليه بسوق عُكاظ، وهو على جمل له أوراق، القوم وقال له: أنا حفظة يا رسول الله، فقد سمعتهُ يقول في سوق عُكاظ: أيها الناس... وسماءٌ ذات ابراج[5]... فنراه هنا قد نثر على خطبته شذرات من الأثر القرآني المحور من خلال قوله: (وسماء ذات بروج)[6] الذي أخذه من الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ**

(1) الشاهد الذي يحتوي على القرآنية.

(2) **سورة الكهف**: 58.

(3) **سورة الشورى**: 5.

(4) **ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب**، مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس. 1985م، دار التنوير للطباعة والنشر، ص. ب 6499- 113 بيروت- المركز الثقافي العربي، ط2: 252.

(5) **ينظر: روضة الأزهار**: 740- 741.

(6) الشاهد الذي يتضمن القرآنية.

الْبُرُوجِ﴾ [1] فقد حور في كلمات الآية دون أن يغير في المعنى فرفع (الألف واللام) من كلمتي (السماء والبروج) واخرجها لنا بهذه الصورة. فالبروج في هذه السورة المقصود منها الكواكب والنجوم وشبهت بالبروج اي المقصود لعلوها[2]. لقد اثرى القرآن الكريم وزاد في تطوير وإبداع الأدباء المسلمين واسهم في ترابط وتشكيل ما يدور في خلجاتهم من اغراض شعرية ومعاني ادبية واظهارها للقراء. وقد تأثر عدد كبير من الشخصيات الأوربية ببعض المصادر الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم[3]. وهذا ما نراه في خطبة ابن ساعدة وهو يتفاعل مع النص القرآني من غير تكلف والاعناء وكان يروم من خلاله إلى ايضاح وتبسيط ما يدور في خاطره وايضاح الفكرة لدى السامع، وهذا ضربٌ من الإبداع التوظيفي.

وقد وردت أيضاً في الباب نفسه أن علي بن ابي طالب وابنه الحسن (عليهما السلام) كانا في الطواف ذات ليلة مدلهمّة، وقد سمعا رجلاً يندب ويقول قصيدة كان بضمن أبياتها:

يا من يجيب دعاء المضطر في الظُلَم *** يا كاشف الضر والبلوى في السقمِ

قد نام وفدك حول البيت وانتبهـــوا *** وأنت يا حي يا قيوم لم تنـــــم

ومعها مجموعة من أبيات شعرية فعند سماع الإمام (عليه السلام) القصيدة رق قلبهُ لقائلها، فقال لأبنه الحسن (عليه السلام) ادرك النادب، فأدركه الإمام وإذا به مبارك

(1) **سورة البروج:** 1، وكذلك ورد في القرآن ما يشير الى البروج في **سورة الحجر:** 16، و**سورة الفرقان:** 61.

(2) **ينظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، تأليف علامة الشام، محد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعة وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، جميع الحقوق محفوظة 1276.

(3) **ينظر: التناص في شعر غزل العصر العباسي من بشار إلى ابي تمام**، عزيز نوري صكر القيسي، إشراف عبد القادر الرباعي، الأردن– تاريخ المناقشة، 2014/12/11، اطروحة دكتوراه: 21.

بن لاحق[1]. وهو رجل من العرب كثير اللهو والطرب، وعاقاً بوالديه وبعيد عن الدين. فسأله علي (عليه السلام) عن قصته فأجابه بأن والدي قد دعا عليّ بقصيدة في هذا المكان بعد أن لطمتهُ وهو ينصحني فجاء إلى هنا ووقف في هذا المكان وقال قصيدة من مجموعة ابيات ايضاً نذكر منها بيت الشاهد فقط:

حتى تشل بحولٍ منك جانبـــــه *** يا من تقدس لم يولد ولم يلـــــدِ

فما إن انهى مقالته حتى شُلِلت، وبعد أن رآني ابي على هذه الحالة وقد تملقت له وطلبت منه أن يدعوا لي، فأجابني وجئنا سويتةً وفي الطريق وافاه الأجل وبقيت أنا على هذه الحالة، فقال له الإمام (عليه السلام): تحلف بالله الذي لا إله إلا هو إن أباك رضيّ عنك وقصد إلى هنا ليدعوا لك؟ قال نعم، وقسم بنفس القسم، فمسح علي (عليه السلام) على الرجل ودعا الله أن يشفيه، فعوفيَ بمشيئته (جل وعلا)[2]. ورد في هذه الحادثة عدد من الإشارات القرآنية المباشرة المحورة لذا حاول الباحث جاهداً في اختصار الرواية موضحاً من خلالها ما يحتاجه في بحثه للإشارة إلى الموضع التي وردت فيها القرآنية.

فقد ورد في هذه الرواية أربع مواضع للقرآنية المباشرة المحورة تشير إلى اولها وهي ما ورد في البيت الأول من قصيدة الأبن التي دعا بها عند الحرم المكي وسمعها الإمام علي (عليه السلام) وكان يقصد به الآية القرآنية الكريمة ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...**﴾[3] فالمقصود من الآية المباركة أن الله يجيب المضطر أي المكروب الذي يشكو إلى الله حزنه ومآسيه وضرره شريطة أن تتوفر

(1) ورد أن اسمه منازل بن لاحق، **ينظر: الدعاء في الشعر العربي**، المؤلف محمد عبد الرحيم، جميع الحقوق محفوظة للناشر، بيروت– لبنان، 2000م، 12/ 1420هـ، دار الراتب الجامعية/ سوفينز– صندوق يريد 1905229، ط1: 18–19.

(2) **ينظر: روضة الأزهار**: 743– 746.

(3) **سورة النمل**: 62.

عند دعائه مقومات الدعاء، عندها سوف يستجب له الله (عز وجل) ويزيل عنه ذلك السوء[1]. والأذى الذي حلَ به، وهنا يتضح الربط الموضوعي بين كلمات ومضمون الآية القرآنية وبين ما يمر به القائل من ألم وعذاب وحسرة بسبب دعاء والده عليه عندما كان عاصياً لله وعاقاً له. فهو قد اختار الكلمات المناسبة من الآية الكريمة إلى الحدث المناسب، وهو يدعوا الله (جل وعلا) أن يجيبهُ ويشفيه من مرضهُ الذي اعياه.

اما الموضوع الثاني للقرآنية فهو ما ورد في البيت الثاني من القصيدة نفسها، فقد تمثلت قرآنية اخرى في الشطر الثاني منه والتي هي (وانت يا حي يا قيوم لم تنم)[2] فهنا إشارة واضحة جداً إلى مطلع آية الكرسي في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾[3] فاستبدل كلمة (الله) جل جلاله بحرف النداء (يا) لكلمتي (الحي والقيوم) واستبدل عبارة (لا تأخذه سنة ولا نوم) بعبارة (لم تنمِ) وهنا اصبح استخدام الآية مع تحوير وحذف واستبدال بعض كلماتها اشارة واضحة إلى القرآنية المباشرة المحورة، ففي تفسير هذه الآية ان الله (جل وعلا) هو وحده لا اله غيره الحي القيوم الذي لا يموت ولا ينام ابداً، بل عبر عن ذلك بالقول (لا تأخذه سنة ولا نوم) والسنة هنا هي يتقدم النوم من فتور والذي يقال له النعاس[4] فقد ربط هذه الصفات الإلهية التي تشير إلى قدرة الله (ﷻ) بما يردد في دعائه وهو الشفاء لان الله الذي يمتلك هذه الصفات وبيده كل شيء قادر على شفاءه من سقمه.

---

(1) **ينظر: تفسير القرآن الكريم**، للعلامة المحقق الجليل السيد عبد الله شبر، ت1242هـ، شركة مكتبة الالفين، حقوق الطبع محفوظة، 1427هـ- 2006م، ط1: 455.

(2) الشاهد في البيت الشعري.

(3) **سورة البقرة**، جزء من الآية 255 (آية الكرسي).

(4) **ينظر: الدر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية**، للعلامة المحقق: محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندوقي، 1173هـ، جميع وتحقيق: السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، ايران- قم، ص. ب151: 70- 71.

أما الموضع الثالث للقرآنية نراه جلياً وواضحاً في الابيات التي قرأها الأب وهو يدعوا الله (عز وجل) لكي يعاقب ولده العاق وهو داخل الكعبة المشرفة والذي مر علينا ذكرها. نذكر منها فقط الشاهد الذي يقول: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾[1] فهنا نرى القائل قد اخذ الآية الثالثة من سورة الاخلاص واستبدل مواقع كلماتها دون أن يمس بمضمون ومعنى الآية القرآنية الكريمة، ففي أصل الآية يكون قوله تعالى: (لم يلد ولم يولد)[2] فهو قد انتقى كلمات وصفات الفرد الاحد التي لا يمكن ان تعطى لسواه والتي تشير إلى القوة والسيطرة وإنه ليس كمثله شيء وكذلك من صفاته (عز وجل) التي أشار إليها الشاعر مستمداً افكاره من معتقداته الدينية في الآية المباركة (لم يلد ولم يولد) وهي تعني أن الله (عز وجل) ليس له أب ولا ابن وما إلى ذلك أي أن الله هو ذو القوة المتين الذي لا يصعب عليه شيء ولذلك طلب منه الرجل بأن يشل جانب ولده كما ورد في باقي ابيات القصيدة هذا الشاعر هو احد الشعراء الذين يعد الأثر القرآني من المصادر الاساسية التي اعتمدوا عليها في بناء وكتابة شعرهم وكيفية صياغته من حيث إن القرآن الكريم هو من اثرى المصادر التي تشتمل على المعاني والقيم التي وجد فيها الكثير من الشعراء ملاذهم للوصول إلى مرادهم فكلمات القرآن أثرى للغة العربية بشكل عام والشعراء بشكل خاص كما لوحظ من خلال ما مر بنا في المواضيع السابقة. وما نراه في البيتين الاخيرين من تمجيد للذات الإلهية وذكر صفاته (عز وجل) وما ضاف لكلامه من قبول وقوة ورصانة وبلاغة. جذبت اسماع الإمام علي (عليه السلام) من أن يقف عنده ويسمع منه ما يعاني منه.

(1) الشاهد في البيت الشعري.

(2) **سورة الإخلاص**: 3.

وهو في الوقت نفسه تمكن من أن يجعل النص يتشرب نسيجياً من الاقتباسات والأصداء والاصالات والثقافات السابقة والمعاصرة التي اخترقته بالكامل[1].

وبهذا تمكن الشاعر من أن يسمو بنتاجه إلى نفوس السامعين.

أما الموضوع الرابع للقرآنية فهو القسم الذي اراد الإمام علي من الولد أن يؤديه لكي يصدقه بأن والده رضي عنه. والقسم هو: (بالله الذي لا إله إلا هو)[2] استعمل الإمام علي (عليه السلام) هذه الكلمات التي هي عبارة عن كلام شبه حرفي للقرآن، فكيف لا يتكلم بالقرآن وهو ربيب القرآن الكريم بل وهو القرآن الناطق. فقد أراد في كلامه هذا بداية آية الكرسي ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ [3] فهو قد طلب القسم بمضمون الآية التي اشارت بدايتها وأكدت صفة الوحدانية لله (عز وجل)، وقد ورد حديث عن رسول الله (ﷺ) انها افضل آية في كتاب الله. وفي رواية أخرى انها ربع القرآن الكريم أي أن من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن الكريم، و قيل لرسول الله (ﷺ) أي ما نزل عليك أعظم يا رسول الله؟ قال: آية الكرسي ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[4] ولعظم هذه الآية المباركة ولجلالة قدرها عند الرسول محمد (ﷺ) فقد اختارها علي (عليه السلام) لتكون قسم يقسم بها الولد حتى يصدقهُ، فهو أعلم بالقرآن الكريم من غيره والعلاقة بينهما ثابتة وراسخة فقد رافق نزوله على النبي في كل مراحله، وقد شهد له الرسول (ﷺ) بعلميتهُ، وكان (عليه السلام) هو الأعلم بتأويله فهو قد انماز عنهم في علاقته مع القرآن الكريم لذا نراه (عليه السلام) قد سيرَ الآيات القرآنية في معظم خطبه فكان

---

(1) **ينظر: رولان بارت، درس السيميولوجيا**، ترجمه: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1993م، ط3: 63.

(2) الشاهد الذي يحتوي القرآنية.

(3) **سورة البقرة:** 255.

(4) **ينظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن الكريم**، العلامة الشيخ احمد شاكر، دار الوفاء، جميع الحقوق محفوظة، 1426هـ- 2005م، جمهورية مصر العربية، المنصورة، ط2، ج1: 308-309.

يصور الأحداث للناس من القرآن الكريم ويجيبهم على اسئلتهم من القرآن الكريم وها نحن نراه في هذا الموقف مع الشاب فهو لم يقسمه بقسم طبيعي بل اقسمه من القرآن الكريم وهذا يدل على عمقه وتعمقه في القرآن الكريم. كما وجد الباحث أن القرآنيات الأربع التي وردت في هذه الرواية كانت على ثلاثة ضروب الأول هو الدعاء والثاني هو ذكر صفات الله (عز وجل) والتمجيد به والثالث الذي هو كلام الإمام علي (عليه السلام) الذي جاء بصيغة التوحيد لله (عز وجل) وكذلك القسم، فهذه الضروب الثلاثة جميعها تشير إلى القرآنية المباشرة المحورة لأنها لم تأتي بشكل نصي من القرآن الكريم بل جاءت محورة. لننتقل إلى قرآنية اخرى في اشعار الزهاد وهم يذكرون شرف النبي محمد (ﷺ) اذ قال بعضهم: ما غرد الحمام في الأشجار، وما اختلف الليل والنهار، وتوالى هبوب الرياح والأمطار آمين آمين[1]، ورد مقطع في هذا الكلام جزء من آية قرآنية مع وجود تحوير بسيط على كلمة واحدة منه، فالمقطع هو: (اختلف الليل والنهار)[2] وأريد بهذا الكلام الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...**﴾[3] والتحوير جاء هنا في كلمة (اختلاف) التي وردت في الآية المباركة حيث تم تحويرها الى كلمة (اختلف). ورد هذا الكلام على شكل دعاء والدعاء يعد غصن من اغصان شجرة النثر امتلأت بالثمار والضلال الواسعة بعد أن سقاها الكاتب بورد الكلمات القرآنية المقدسة من خلال نسخهِ للصورة البلاغية المتقنة المستوحاة من القرآن الكريم وهذا من خلال اندماجهما في عملية دلالية واحدة اسهمت في بناء النص[4]. وهذا يعتمد اعتماداً

(1) **ينظر: روضة الازهار:** 747.

(2) الشاهد في الكلام.

(3) **سورة البقرة،** جزء من الآية 164.

(4) **ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص،** تأليف: د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م: 214.

مباشر على ثقافة وإلمام وإمكانية الكاتب في قدرته على خلق نص متماسك يتمكن من خلاله ايصال مبتغاه الى المتلقي.

وقد ورد جزء من آية قرآنية تم التلاعب ببعض حروف كلماتها وحذف جزء من كلماتها حيث وردت هذه الآية في قصيدة ذكرت لمدح الرسول (ﷺ) في الباب نفسهُ نذكر منها البيت الذي يحمل القرآنية والذي يقول فيه:

فقال لنا يا أيها الناس انني *** رسول إليكم ما عليَّ ملامُ[1]

فمن الواضح إن جزء كبير من هذا البيت مأخوذ من الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم...**﴾[2] فالكاتب هنا عزز موقفهُ تجاه قضيته وأفكارها التي يتبني ايصالها للناس بعد أن اعتقد بأن ما اخذه من القرآن الكريم يتجسد المعنى الذي يريد التعبير عنه فهو يرى إن الكلام المأخوذ مع ما غير فيه سوف يسهم في خلق تكامل للصورة لدى المتلقي وكذلك يساعد في تماسك النص ويبث الحياة فيه من خلال الكلمات القرآنية[3]. فالشاعر هنا تطرق لذكر صفات الرسول الأكرم محمد (ﷺ) وفضله على العرب الذين كانوا يعيشون في ضلالة وجهل وقد جاءهم نبي منهم واخرجهم من الظلمات الى النور. ومع كل هذا الكلام الجميل الذي قاله عن رسول الله (ﷺ) وفضله على الأمة فهو لم يغفل عن ذكر القرآن الكريم في نظمه هذا ليزيد من جودة كلامه ومقبوليته عند المتلقي فقد وردت الآية القرآنية المحورة في النص الشعري لتزيد من قوة التماسك والترابط بين عناصره.

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 747.

(2) **سورة الاعراف**، جزء من الآية 158.

(3) **ينظر: دليل الباحث الى الاقتباس والتوثيق من الانترنت**، تأليف: الاستاذ الدكتور حمدي ابو الفتوح عطيفة، كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2009م، تاريخ الاصدار: 1430هـ- 2009م، حقوق الطبع محفوظة للناشر، رقم الايداع، 4426/ 2009م، ص. ب، 130 محمد فريد، القاهرة: 11518: 110.

وقد وردت في القصيدة نفسها قرآنية اخرى استعملها الشاعر في مكانها لتؤدي غرضاً من الاغراض التي يهدف لها.

ولإتمام الفكرة التي يصبو إليها اذ قال في أحد ابيات القصيدة:

أيُجحد ربٌ ليس شيءُ كمثله *** وتعبد من دون الإله سلامُ[1]

هنا تكلم الشاعر بأسلوب المدح للرسول الاكرم محمد (ﷺ) وتقديم النصح والارشاد الى البشرية في ترك عبادة الاصنام وعبادة الله الذي ليس كمثله شيء. فقد اخذ مقطع من آية قرآنية نصها ﴿... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[2] واجرى على المقطع تقديم وتأخير ليظهرهُ لنا بالصورة التي وصل الينا في القصيدة (ليس شيءٌ كمثله)[3] وفي تفسير هذا المقطع من الآية المباركة ، فقد قال ابن عباس (ﷺ) اي ليس له نظير والكاف جاءت للتوكيد والاصل ليس مثله شيء[4]. اي انه (جل وعلا) متفرداً بصفاته التي لا يمتلك مثلها احد. فأخذ الشاعر هذا المعنى من القرآن الكريم ذلك الكتاب العظيم والعميق في ما يحتويه فهو المنهل الذي يسعون اليه الادباء بشتى اصنافهم لكي يثروا نتاجاتهم بما هو مؤثر وفاعل لأن خطابه اسمى وأعلى من كافة الخطابات ولهذا فقد ظل مهيمناً على مدى العصور الماضية والى يومنا هذا. وهذا ليس بغريب على كلام عجز العرب على الاتيان بآيةٍ من مثله وهو معجزة الرسول الاكرم محمد (ﷺ) ألا وهو كتاب الله (القرآن الكريم).

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 747.

(2) **سورة الشورى**، جزء من الآية 11.

(3) الشاهد الذي يحتوي على القرآنية.

(4) **ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، ت سنة 468هـ، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجد والشيخ علي بن محمد معوض والشيخ احمد صيرة والدكتور احمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه الاستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، كلية اصول الدين جامعة الازهر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية، 1415هـ–1994م، ط1، ج4: 45.

وقد وردت في الباب كذلك في الباب نفسه قرآنية مباشرة محورة لأحد الشعراء الذي راح ينشد قصيدته التي اشتمل محتواها على النصح والتحذير من عواقب الامور في آن واحد. وبضمن هذه القصيدة ورد بيت شعري يقول:

فلا تغتر بالدنيا ودعها *** فما فيها لذي اربٍ قرارُ[1]

فالشطر الاول من البيت الشعري نراه يشير الى الآية القرآنية المباركة من قوله تعالى: ﴿... **فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[2] فقد تلاعب الشاعر في كلمات الآية الكريمة ما بين حذف بعضها وتغيير حروف البعض الاخر مستفيداً من معنى ودلالة ومضمون الآية فهي تحمل مفاهيم يمكن توظيفها لإيضاح المعنى وذلك لاشتراكها في نفس المدلول وهذا يوضع ضمن حقل الاقتباس، ويكون هذا من خلال تضمين الكلام نثراً كان ام نظماً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف فالقرآن هو الدستور السماوي الذي ارتضاه الله تعالى للإسلام حيث كان للقيم والمبادئ التي جاء بها لهداية البشر تأثيراً واضحاً وكبيراً على نتاج الشعراء والأدباء فأخذوا ينهلون منه وينسخون الصور الفنية الجميلة والاخيلة البارعة كما انه زاد في رفد ودعم ما كان عندهم من الفنون البلاغية التي رصعت اشعارهم بما كان يعجز عنه من لم يدرك القرآن الكريم. فقد وظف الشعراء العرب موروثهم الديني في قصائدهم بصدقٍ وأمانة وذلك لاستيعابهم الثقافة الإسلامية والتي اصبحت جزء من ثقافة الأمة العربية وهو بهذا يكسو شعره بحلل الجمال من خلال اختيارهُ لما يناسبها كما انه يجعل من تأثيرها وقوتها اكثر واعمق في نفس المتلقي.

كما وردت قرآنية اخرى في القصيدة نفسها التي اشرنا لها وذلك من خلال ما قيل في البيت الشعري:

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 756.

(2) **سورة فاطر**، جزء من الآية 5.

هم كانوا اشد قوةٍ وبأساً *** وكان لهم على الدنيا اقتدار[1]

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة اشار لها الشاعر في هذا البيت، فقد ذكر في صدر هذا البيت كلام من القرآن الكريم مع اجزاء بعض التغيرات عليه، فقد ذكر في المقطع (كانوا أشد قوةٍ)[2] كان يريد الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ**﴾[3] ذكرنا كما اشرنا مسبقاً إن هذه القصيدة جاءت بأسلوب الوعظ والنصح والإرشاد لذا نرى أن الآية واختيارها يتناسب ووحدت الموضوع اذ أن الله (عز وجل) يخاطب الرسول محمد (ﷺ) ويقول له إن القوم والامم الماضية كانوا اشد من قومك واكثر اموالاً واولاداً وتمكنوا في الدنيا تمكيناً كبيراً وعمروا الارض واستغلوها اكثر مما انتم عليه الآن، ومع كل ما اوتوا به اخذهم الله بذنوبهم لأنهم لم يؤمنوا بما جاء به الانبياء والمرسلين[4]. فاستخدام الشاعر لهذه الآية المباركة جاء تماشياً مع القصيدة وعلى هيأة النصح الى الناس وهو يقول لهم لا تغرّنكم الحياة وعلى الرغم ما اوتيتم به من اموال واولاد وقصور، فالذي عندكم الآن لا يأتي معشار ما كان عندهم، ومع هذا كله اخذهم الله بذنوبهم ويعد اخذ الاديب من الموروث الثقافي وتراثه الادبي العربي وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث الشريف من اقوى المؤثرات التي تدعم فكرته وتزيد من تحسينها عند السامع أو القارئ.

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 757.

(2) الشاهد الذي يحتوي على القرآنية.

(3) **سورة الروم**: 9 وغيرها الكثير من الآيات منها (**التوبة**: 69، **القصص**: 78، **النمل**: 33، **فاطر**: 44، **محمد**: 13.

(4) **ينظر: القبس المنير مختصر تفسير ابن كثير**، إعداد: د. محمد سليمان الاشقر، دار الاعلام، دار ابن حزم، حقوق الطبع محفوظة، بيروت– لبنان، ص. ب 6366/ 14، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، م1: 1007: **ينظر: مختصر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي**، إعداد كمال مصطفى شاكر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، ص. ب7120/ 11، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة، بيروت– شارع المطار– قرب كلية الهندسة، 1427هـ– 2006م، ط3: 467.

الفصل الثالث

الأثر القرآني غير المباشر

الفصل الثالث

الأثر القرآني غير المباشر

سنسلط الضوء في هذا الفصل على الاثر القرآني غير المباشر الذي يكون للإيحاء الذي يشير إلى الصورة دوراً بارزاً في رسم الفاصلة بين النص اللغوي العادي وبين النص الشعري الابداعي. فالإيحاء هو الذي ينقل النص الادبي من الصيغة المباشرة إلى افقٍ اوسع وأرحب. فمن خلاله يُمنح النص القدرة على تجاوز الأطر التي تحدد مجال التواصل الآني بين الأديب والمتلقي كما يمكنهُ من حفر خندق سري داخل نفس القارئ أو السامع[1]. وهنا نشير إلى مجموعة قرآنيات غير مباشرة وردت في باب الشعر والشعراء من خلال قصيدة للشاعر عباس بن مرداس يمدح فيها النبي محمد (ﷺ) فيقول فيها:

رأيتك يا خير البرية كلهـــــا *** نشرت كتاباً جاء بالحق معلـــماً

ابنت لنا فيه الهدى بعد جورنـا *** عن الحق لما اصبح الحق مظلما

فمن مبلغ عني النبي محمــداً *** وكل امرئ جزى بما قد تكلـــما

تعالى علواً فوق عرش الهنـــا *** وكان مكان الله اعلى واعظما[2]

فالعجز من البيت الأول يشير إلى الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾[3] وكذلك قوله تعالى:

---

(1) **ينظر: القرآنية في شعر الرواد**، دراسة لفاعلية النص دار المقدس في النص الابداعي، دكتور احسان الشيخ حاجم التميمي، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، 2013م، ط1، الاخراج الفني: ليث عباس علي، رقم الابداع دار الكتب والوثائق ببغداد 995 لسنة 2014م: 73.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 74- 75.

(3) **سورة البقرة**: 119.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2] والآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[3] فالبيت الشعري في هذه القصيدة يشير إلى الآيات القرآنية الكريمة آنفة الذكر وغيرها من الآيات الأخرى التي تؤكد على أن الله (عز وجل) بعث رسوله محمداً (ﷺ) هادياً ومبشراً ونذيراً كسائر اخوانه من الرسل داعياً إلى سنة الله تعالى ودين الحق[4] من أجل انقاذ البشرية من الظلام الذي كانوا فيه الى النور الذي جاء به، فالبيت الشعري وما حملهُ من لمسات وايحاءات قرآنية أشار الى المعنى نفسه الذي أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة.

أما البيت الثاني من القصيدة فيشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[5] فالآية الكريمة تشير إلى أن الله (عز وجل) أنزل القرآن على نبيه لينتفع به المسلمون ليهتدوا إلى طريق الحق، وأن الرسول (ﷺ) جاء بشرى للمسلمين وهنا شروع واضح في تعداد النعم على من اتبعه من الناس كنعمة ارشادهم الى الصواب ونعمة الامتثال لأوامر الله (عز وجل) والانتهاء عن نواهيه وبيان بركات هذا الكتاب المنزل لهم[6]. فالشاعر استوحى المعنى والمضمون من الآيات القرآنية التي مَر ذكرها وصاغها بصياغة رائعة شاملة على

---

(1) **سورة الزخرف:** 29.

(2) **سورة الانفال:** 8.

(3) **سورة البقرة:** 176.

(4) **ينظر: شخصية الرسول الاعظم ودعوته في القران الكريم**، تأليف: د. محمد علي الهاشمي، ط3، مزيدة ومنقحة، 1403هـ- 1987م، بيروت-المزرعة- بناية الايمان، الطابق الاول، ص. ب 8723: 11..

(5) **سورة النحل:** 89.

(6) **ينظر: تفسير التحرير والتنوير**، تأليف سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج14، الدار، التونسية للنشر، جميع الحقوق محفوظة للدار التوشبة للنشر، تونس 1984: 252.

تلك المعاني التي تبلورت في فكرة لتصل الينا بهذه الصورة الفنية الملموسة الاشارات دون التصريح بذات الآيات القرآنية بشكل نصي. وأما قوله في عجز البيت الثالث فهو قد سلخ المعنى من الآية الكريمة: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[1] ليوظفه بالإشارة إلى الملكين الصالحين اللذين كلفهم الله تعالى في تسجيل كل ما يصدر من الإنسان من قولٍ أو فعل صالحاً كان ام طالحاً.

أما في صدر البيت الاخير فقد أشار الى مكانة الرسول الاكرم (ﷺ) وماله من شأن عظيم عند الله (عز وجل) فهو حبيب الله وخاتم الانبياء فقد ذكره الله وبين مكانته في قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...**﴾[2] ومن الاشياء التي وردت في القرآن الكريم تدل على علو شأن النبي (ﷺ) هو أن الله تعالى ذكر الكثير من الانبياء والمرسلين (عليه السلام) بأسمائهم مثل: (يا آدم، يا نوح، يا ابراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا زكريا، يا يحيى، وغيرهم..) أما نبينا محمد (ﷺ) قال له (عز وجل): (يا أيها النبي ويا أيها الرسول ويا ايها المدثر ويا ايها المزمل..) وكذلك انه (جل وعلا) حينما يثني على انبياءه ورسله في القرآن الكريم كان يذكرهم بما فيهم من اخلاق حميدة فيذكر لكل نبي صفات معينة فكان يقول (عز وجل) عن ابراهيم (عليه السلام): ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾[3] وقال تعالى عن اسماعيل (عليه السلام): ﴿**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾[4] وهكذا الكثير من الانبياء. اما النبي محمد (ﷺ) فقد ذكرهُ في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[5] وهي آية قد جمع الله (عز وجل) فيها الكمالات والاخلاق والصفات الحميدة كلها وميز بها

(1) **سورة ق:** 18.
(2) **سورة الاحزاب** جزء من الآية 6.
(3) **سورة هود:** 75.
(4) **سورة مريم:** 54.
(5) **سورة القلم:** 4.

الحبيب المصطفى عن باقي الانبياء والمرسلين. ومن الامور التي تشير الى تكريم الله (عز وجل) نبيه محمد ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[1] فإن الله (عز وجل) ومن خلال اصطفاءه نبياً لهذه الامة وجعله قائداً لها وجعله خير البشر بل خير الانبياء ومن خصائص الرفعة له (ﷺ) أن الله قد اخذ على جميع الانبياء ميثاق الايمان به واتباعه ان ادركوه كما في قوله تعالى[2]: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[3] وهذا من اهم مضامين العلو والرفعة التي حباها الله تعالى لنبيه الاكرم محمد (ﷺ) اذ بشر الله (عز وجل) باسمه في كتاب التوراة والانجيل وغيرها من الامور التي تشير الى ارتفاع مقام النبي (ﷺ) وعلو شأنه امثال ذكره في كل اذان عند البدء بالصلاة وكذلك فرض على كل المؤمنين الصلاة عليه (ﷺ) من خلال قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[4] هذه الامور وغيرها من رفع الذكر التي لا يسع المقام لذكرها تشير الى مكانة النبي (ﷺ) عند الله (عز وجل) وتفرده بصفات لم يعطيها الله تعالى لغيره من البشر.

فمما تم ذكره من آيات قرآنية كريمة يتضح لنا ما ذكره الشاعر في ابياته من قرآنية غير مباشرة فهنالك قيمة جمالية تكمن في الغموض وحل الشيفرات التي ربما يعاني المتلقي من صعوبة تفكيكها حيث أن هنالك نص تذوب فيه نصوص دينية[5].

---

(1) **سورة الشرح:** 4.

(2) **ينظر: اسس قوام الشخصية الفاعلة**، الشيخ عمر بن محمود ابو عمر، 1433هـ- 2012م، الناشر: النور للإعلام الاسلامي، 30.

(3) **سورة ال عمران:** 81.

(4) **سورة الاحزاب:** 56.

(5) **ينظر: النص القرآني وآفاق الكتابة**، ادونيس، دار الاداب، بيروت- 1993م، ط1، 35.

بطريقة غير مباشرة وهي طريقة الايحاء او الاشارات التي تظهر لنا بعد التحليل وفك الشيفرات التي ركبها الاديب ونسقها في نسيج متجانس في خياله قبل ان يبثها إلى المتلقي. فالشاعر هنا تمكن من ان يقول قصيدته في مدح الرسول (ﷺ) بصورٍ وايحاءات قرآنية تشير الى منزلة النبي (ﷺ) ومكانته وفضله على من آمن به من العرب وغيرهم، فكانت العرب تعيش نظاما تعسفيا جائرا، يأكل فيه القوي الضعيف ويعبدون الاوثان ويأدون البنات وغيرها من الامور التي انتهت بمجيء الاسلام الذي جاء به النبي محمد (ﷺ) وأنقذهم من الجهل والظلام الى النور وطريق الحق. هذه الصور وغيرها هي التي تمكن الشاعر من ايصالها لنا من خلال مدحهِ للرسول (ﷺ) بهذه الصور والشواهد القرآنية غير المباشرة.

ومما ذكره القرطبي عن الاعرابي الذي دار بينه وبين ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) حديثاً فقال له الاعرابي: هل رأيت الله حين عبدتهُ؟

فأجابه الإمام: لم أكن اعبد من لم اره.

فقال له: كيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الابصار، لا يدرك بالحواس، ولا يشبَّه بالناس، معروفٌ بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في القضيات، ذلك الله الذي لا اله الا هو رب السموات والارض.

فقال الاعرابي: الله اعلم حيث يجعل رسالاته[1].

تكوكب على جواب الامام محمد الباقر (عليه السلام) مجموعة من القرآنيات فكان في جوابه (عليه السلام) قد اختلطت القرآنية غير المباشرة والقرآنية المباشرة المحورة.

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 98.

اذ نراه قد اخذ الكثير كلامه من القرآن الكريم بما يتناسب والغرض الذي اراده الامام (عليه السلام) بدلالة واضحة على قوة حضور النص القرآني في ذهن الامام (عليه السلام)[1] فقد اراد في قوله: (لم تره الابصار بمشاهدة العيان) الآية القرآنية الكريمة: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[2] أي لا يمكن لأحد ان يراه رؤيا العين اي البصر. واراد من كلامه (ورأته القلوب بحقائق الابصار) الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾[3] فهنا اشارة واضحة الى الرؤى القلبية اي رؤيا البصيرة وليس البصر، من خلال ما يراه من مظاهر تتجلى فيها قدرة الباري (عز وجل) والتي بذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[4] اي ان العيون ترى ما يعجز عن صنعه اي احد في الكون والقلوب تعتقد بقوة ايمانها ان هذه الاشياء لها صانع وان هذا الكون له مدبر فهي ترى الله (عز وجل) بعد أن تمعن النظر في دقة هذا الكون وما فيه من مخلوقات يصعب على الانسان احصاءها.

فالله (عز وجل) لا تدركه الحواس اي الاسماع والابصار وما الى ذلك ولكن يستدل ويدرك وجود الله بالعقل وهو جل في علاه (لا يشبّه بالناس) واراد في كلامه هذا الآية القرآنية المباركة ﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**...﴾[5] ويقصد لا يشبّه بشيء من

---

(1) **ينظر: الاثر القرآني في نهج البلاغة**، دراسة في الشكل والمضمون، عباس علي حسين الفحام، النجف الاشرف عاصمة الثقافة الاسلامية، 2012م، العتبة العلوية المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية، الرسائل الجامعية-4- السنة 1432هـ- 2011م، ص355، العراق- النجف الاشرف، هاتف المكتبة 07802337277.

(2) **سورة الانعام:** 103، وكذلك **الاعراف:** 143.

(3) **سورة النجم:** 11.

(4) **سورة الغاشية:** 17- 20.

(5) **سورة الشورى**، جزء من الآية 11.

مخلوقاته فأنه (عز وجل) واحد في صفاته وواحدٌ في ذاته وواحد في اسماءه وواحدٌ في افعاله[1]. فهو يتفرد عمن سواه بكل صفات الوحدانية والالوهية. ويقصد في عبارة

(معروف بالآيات) اي تم الاستدلال على معرفة وجود الله (عز وجل) من خلال ما نراه من آياته وهذا ما تشير إليه الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[2] وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ [6] وقوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**﴾[7]. هذه الآيات وغيرها عدد كبير تشير الى وجود الله (عز وجل) فالإمام عليه السلام فقط أشار في كلامه إلى أن

---

(1) **ينظر: موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية**، فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم من سورة الشورى حتى سورة الفتح، 47.

(2) **سورة البقرة:** 73.

(3) **سورة البقرة:** 164.

(4) **سورة الروم:** 21.

(5) **سورة الروم:** 25.

(6) **سورة الغاشية:** 17-18-19-20.

(7) **سورة الطارق:** 5-6-7-8.

الآيات والعجائب من خلق الله التي يراها الانسان ويستشعرها خلال حياته هي اكبر دليل على رؤية الله (عز وجل) بعين البصيرة لا عين البصر فهو جل وعلا قد دل ذاته بذاته.

ثم يستمر الامام (عليه السلام) في جوابه إلى أن يقول (ذلك الله الذي لا اله الا هو رب السموات والارض) فهنا وبعد ان مرت بنا مجموعة آثار قرآنية غير مباشرة نجد في هذه العبارة التي ختم الامام (عليه السلام) بها كلامه اثر قرآني مباشر محور حيث نجد عبارة (ذلك الله الذي لا اله الا هو) قد اخذها من قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ..** ﴾[1] بعد ان حور فيها بعض الحروف وغير بعض الكلمات دون ان يخل في المعنى ثم اتم عبارته بـ(رب السموات والارض) وهنا حملت اثراً قرآنياُ مباشراً لتصبح مسك الختام لكلام الامام (عليه السلام) بعبارة (ذلك الله الذي لا اله الا هو رب السموات والارض) فقد اراد الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...**﴾[2] وهنا تكون قد اشتركت وتكوكبت الاثار القرآنية الثلاثة في جواب الامام (عليه السلام) على سؤال الاعرابي الذي رد عليه قائلاً:

الله يعلم حيث يضع رسالاته[3]. وهو منبهرٌ من بلاغة الامام ودقة كلامه في الإجابة مستخدماً الأدلة والأسلوب الاقناعي والحجاجي منطلقاً بذلك مما يحمله من خزين معرفي يمكنه من أن يرى الأشياء بمنظار يختلف عمن سواء من عامة الناس، مستلهماً هذا المعنى من القرآن الكريم كما تبين لنا من قوة الترابط بين كلامه والقرآن الكريم.

---

(1) **سورة الأنعام:** 102.

(2) **سورة النبأ:** 37.

(3) **ينظر: روضة الازهار:** 98.

ولتحقيق ما اراد الوصول اليه فقد استثمر وضع الاثر القرآني غير المباشر يده بيد الاثرين المباشر المحور والمباشر وتكاتفهم من اجل الوصول الى هذا الجواب الذي اثر في اعماق الاعرابي فأوصل ما اراد ايصاله الى المتلقي بأن الله (عز وجل) يمكن ان يراه اي انسان عاقل يحمل في قلبه ايماناً يمكنهُ من أن يتأمل في خلق الخالق (عز وجل) وادارته لهذا الكون التي لا ينبغي لأحد أن يصل الى هذه القدرة. وهنالك آيات كثيرة وصفت عظمته وقوته وانه لا شريك له، ومن هذه الآيات نذكر ما ورد في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[1] فهذه السورة تشتمل على مجموعة صفات تفرد بها الله (عز وجل) عن جميع مخلوقاته.

وقد اخذ باب الاجواد واخبارهم عند مؤلفنا القرطبي جانباً مهماً في كتابه روضة الازهار فقد اشار فيه الى بعض روايات واحداث الكرم والجود والتي أُعدت من افضل الموهوبات (لمن وهبها الله له). فقد ورد أن سعيد بن ابي العاص قال وهو يخطب على المنبر: من رزقه الله رزقاً حسنا، فلينفق مما اتاه الله سراً وجهراً...الخ[2]. فقد اراد هنا نصح الناس وارشادهم الى صفةٍ او عمل يستحسن فعله على الجميع دون ابهاضٍ او تكليف بما هو فوق الطاقة وذلك لما له من اثار واضحة تنعكس على فاعلها في الدنيا والاخرة. فقد حملت هذه الكلمات من خطبته غير قليل من السمات والارشادات القرآنية غير المباشرة اعتماداً منه على مضامين عدد من الآيات القرآنية المباركة نذكر منها قوله تعالى: ﴿**...وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى**

(1) **سورة الاخلاص.**

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 130.

(3) **سورة المزمل**، جزء من الآية 20.

التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[2]. وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[3] وغيرها آيات عديدة تشير الى نفس المعنى ذكرنا بعضها ونشير الى البعض الاخر في الهامش. فالخطيب هنا قد امتص مضمون الآيات القرآنية الكريمة ليكون كالتاج الذي يوضع على رأس الخطبة فيزها حسناً وجمالاً. فهو قد اشار الى نفس معنى ومضمون الآيات المباركة بصورة فنية قرآنية غير مباشرة.

وفي الباب نفسه كانت ابيات لابن صرمة الانصاري قرأها محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز على مسامع الامير موسى الهادي وهو رابع خلفاء بني العباس عندما كانا متوجهان الى جرجان بعدما قال له الخليفة: اتحملني ام احملك فعلم ما اراده الخليفة فأنشأ يقول:

اوصيكم بالله اول وهلـــــــــةٍ *** واحسانكم والبر واللـــــــــه اول

وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم *** وإن كنتم اهل السيادةِ فأعـــــدلوا

وإن انتم اعوزتم فتعففـــــــــوا *** وإن كان فضل المال فيكم فأفضلوا[4]

توجد في كل شطر من هذه الابيات قرآنية غير مباشرة وقد تم اختيار كلماتها بأنفاس قرآنية واضحة فهي تنصح الناس على عدة امور جاء بها الاسلام على شكل نصائح

---

(1) **سورة البقرة:** 195.

(2) **سورة البقرة:** 245.

(3) **سورة البقرة:** 254، وللاستزادة **ينظر: سورة البقرة:** 261-265، و**سورة ابراهيم:** 31 وغيرها الكثير من الآيات التي تحث على الاتفاق.

(4) **ينظر: روضة الازهار:** 134.

وحكم واوامر ونواهي لتنير للإنسانية دربها بعد ان ترسم لهم طريق الحق وتبعدهم عن الضلال.

فكان في صدر البيت الاول من القصيدة (واوصيكم بالله اول وهلةٍ) يناغم مضمون الآية القرآنية في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ اوَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ..)**[1] وأما في العجز فكان يشير الى آياتٍ عدة نذكر منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[5] كما ان للبر والحث عليه في القرآن الكريم آيات كثيرة نذكر بعضها لنقف على ما توافق من كلمات الشاعر في حث الناس على البر هو قوله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...**﴾[6] وكذلك الآية القرآنية ﴿**... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...**﴾[7] ثم يعود الشاعر ويذكر الحسد الذي يعد من الصفات الذميمة عند بعض البشر فيذكره في صدر البيت الثاني من قصيدته وهو يشير في الى الآية المباركة من قوله

---

(1) **سورة النساء**: 131.

(2) **سورة البقرة**، جزء من الآية 83.

(3) **سورة البقرة**: 112.

(4) **سورة البقرة**: 195.

(5) **سورة ال عمران**: جزء من الآية 148.

(6) **سورة ال عمران**: جزء من الآية 92.

(7) **سورة المائدة**: جزء من الآية 2.

تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾[1] ففي هذه السور يقول الله عز وجل للنبي الاكرم محمد(ﷺ) يا محمد قل اعوذ بالله من شر الحاسد. والحسد هو تمني زوال النعمة من صاحبها. وقد قال الرسول الاكرم محمد (ﷺ): (المؤمن يغبط والمنافق يحسد)[2] اما في الشطر الثاني من البيت فقد اكد على الحُكم العادل بين الناس والانصاف مسترشداً بضوء الآية القرآنية المباركة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[3] وفي موضع اخر من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[4] وغيرها من الآيات التي تحمل في طياتها الحث على العدالة بلفظ مباشر او بإشارة الى نفس المعنى. اما شاعرنا وفي صدر البيت الرابع فقد اشار الى روح الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[5]. وهذه الفئة من الناس (المتعففين) هم الذين امتنعوا عن سؤال الناس رغم حاجتهم علما ان من يراهم يعرفهم بسيماهم اي بالعلامات التي تدل على فقرهم وتواضعهم وخشوعهم[6]. فهذه الفئة وإن انفقت عليهم بالسر فأن الله بكل شيء عليم

---

(1) **سورة الفلق:** 5، وللاستزادة **ينظر النساء** 54، **والبقرة** 109.

(2) **النكت والعيون**، تفسير الماوردي، تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (364-450هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ج6: 377.

(3) **سورة النساء:** 58.

(4) **سورة النحل:** 90.

(5) **سورة البقرة:** 273.

(6) **ينظر: تفسير سورة البقرة**، بقلم عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، شارع اليأس- بيروت -لبنان، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، ايلول سبتمبر 20007م: 370.

وسوف يجزيك اضعافاً مضاعفة. اما في عجز البيت الاخير من القصيدة فقد اشار فيه الشاعر الى الكرم والسخاء ووجوبه على كل من يتمكن عليه مستوحياً معناه من الآية القرآنية المباركة التي حثت على ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[1]. هذه التشكيلة الرائعة من الابيات الشعرية التي استوحاها قائلها من المنظومة القرآنية الثرية بمعاني واسس بناء الحياة المتكاملة فالشاعر هنا قد اختار للغرض الذي اراد ايصاله لنا كلمات مرادفة تعطي نفس المعنى والمضمون من القرآن الكريم. لأنه وجد فيه بياناً رائعاً لم يجدهُ في الاساليب والنصوص الادبية التي سبقته، فروعته تأخذ الالباب وتسحر القلوب من المؤمنين والكافرين فقد كان القرآن الكريم سبباً في اسلام الكثير من الصحابة[2]. فهو المعجزة الكبرى التي تحدى الله (عز وجل) العرب بأن يأتوا بسورة من مثله.

ومن الروايات التي يذكرها لنا مؤلفنا في الباب نفسه، ما جرى من حوار بين داوود بن المهلب[3] وكان احد اجواد العرب وبدوي قد حضر طبقه. وبعد الانتهاء من الطعام وثب ابن المهلب وقال له: من انت يا فتى العرب؟ قال اني شاعرٌ قصدتك بأبيات من الشعر.

---

(1) **سورة البقرة:** 267.

(2) **ينظر: الاثر القرآني في الادب العربي في القرن الاول الهجري**، تأليف الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، ط1، 1394هـ- 1974م، ساعدت جامعة بغداد على نشره، \مطبعة اليرموك بغداد: 3.

(3) * داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي وهو خليفة البيه على افريقية في زمن الخليفة هارون الرشيد. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – القسم الادبي:3- تأليف جلال الدين ابي المحاسن يوسف بن تعزى بردى الاتابكي- ج2/ ط1- مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة- 1349هـ- 1930م.

فقال داوود: مهلاً ثم دعا بقوسٍ فأوترها وسهم فأفاقه وقال له: ان احسنت اجرت وإن اخطأت رميتك. فتبسم البدوي وقال فيه الابيات[1]: نذكر منها البيت الذي يحتوي على القرآنية غير المباشرة فقط حيث قال مادحاً اياه:

له حِكَمُ لقمان وصورةُ يوسف *** وحْكمَ سليمان وعدلُ ابي بكر[2]

فالبدوي هنا اشار في هذا البيت بالتلميح الى مجموعة من الآيات القرآنية المباركة التي اوردها في هذا البيت لتأدية غرضه المنشود حيث كان يقصد في كلامه (حِكَمُ لقمان) في بداية البيت الآية الكريمة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...**﴾[3] ففي تفسير هذه الآية المباركة يقول الامام الكاظم (عليه السلام): المقصود منها ان الله (عز وجل) اعطاه الفهم والعقل[4]. واكمل الشاعر وصفه لداوود فقال: (وصورة يوسف) وهنا وصفه بجمال يوسف (عليه السلام) الخارق الذي ذكر في القران الكريم في الآية المباركة: ﴿**...فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[5]. ثم انتقل ليجسد في شعره صورة اخرى من صور القرآن الكريم فيقول: (وحُكمُ سليمان) واراد في هاتان الكلمتان مجموعةٍ آيات مباركة نذكر منها قوله تعالى: ﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[6] وهنا المعنى واضح وجلي فيما اعطى الله (عز وجل) من حكمٍ لسليمان (عليه السلام) من خلال حكمه للأنس والجان وتسخير الرياح له وكل ما في البر والبحر

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 145.

(2)الشاهد في القصيدة.

(3) **سورة لقمان**: جزء من الآية 12.

(4) **ينظر: حكم لقمان**، محمد الري شهري بمساعدة: مهدي غلا معكلي، قم، دار الحديث، 1385- للناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط4، مطبعة دار الحديث، ايران-قم شارع معلم، جميع الحقوق محفوظة للناشر: 17.

(5) **سورة يوسف**، جزء من الآية 31.

(6) **سورة النمل**: 17.

اصبح يأتمر بأوامره وحتى الطير وكل شيء كان يمتثل لأوامر نبي الله سليمان (عليه السلام).

نرى الشاعر البدوي قد اختار لداوود بن المهلب صفات لشخصيات صالحة ورد ذكرها في القران الكريم فقد استلهم من الآيات القرآنية المباركة مضمونها الروحي وعبر عنه فنراه قد سبغ شعره بالصبغة القرآنية فَشَرَبَهُ من مضامين ومعاني الآيات القرآنية المباركة التي مررنا بذكرها. حيث اخذ من صفات الانبياء والصالحين التي اشاد بها القران الكريم، ورسم ممدوحه بمثل هذه المرجعيات القرآنية غير المباشرة فهو قد استلهم هذه الخواص بعد ان استلها من مجموعة قصص من القران الكريم امثال قصة لقمان الحكيم وقصة يوسف الصديق وقصة نبي الله سليمان (عليهم السلام) فاستلاله لهذه الصور والمعاني من القصص القرآنية زاد من رصانة ومقبولية شعره عند المتلقي فهو بهذه الطريقة قد استحضر روح القصة القرآنية ووظفها لخدمة مبتغاه من غرض القصيدة الذي اراد من خلاله مدح صاحب الطعام.

وروي في الباب نفسه ان ابا دلامة لقي ابا دلف وطلب منه حاجةٍ عندما كان واليا على العراق فاخذ بعنان الفرس وانشده قصيدة كان بضمنها البيت القائل:

لتصلينَ على النبي محمدٍ *** ولتملأنَّ دراهماً حجري[1]

يشمل الشطر الاول من هذا البيت قرآنية غير مباشرة فهو يحمل مضمون الآية القرآنية المباركة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[2] فالآية الكريمة تأمر الذين آمنوا بأن يصلوا ويسلموا على النبي محمد (ﷺ)، وهنا ابا دلامة طلب من والي العراق بأن يصلي على النبي محمد

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 146.

(2) **سورة الاحزاب**: 56.

كما امر الله (عز وجل) المؤمنين من خلال الآية القرآنية الكريمة آنفة الذكر. ان ذوبان الآية القرآنية المباركة داخل النص الشعري يعد انتقاله ايجابية واضحة في البناء التنظيمي لشاعرية الشاعر من حيث التأثير والتأثر، وما يحملهُ من ثقافةٍ دينية واجتماعية، وهو مؤشر على قوة تجربته الشعرية، وسعة مداركه لما يحيط به، وتمكنه من ربط الاشياء ببعضها، وان يحرك المشاعر التي يستطيع من خلالها الولوج الى عقل المتلقي ونيل استحسانه، فنلاحظ هنا في البيت الشعري حضور واضح لروح الآية القرآنية الكريمة بمضمونها المعنوي وليس النصي. فهو قد استدعى روح النص القرآني باستدراكه الحسي ووظفهُ في البيت الشعري بالطريقة التي وصلت الينا.

وعن البخل والبخلاء ايضاً وردت رواية ليحيى بن خالدٍ ابا الجميز حينما سُئِل عن طعام رجلٍ بخيل وبعد حديث يطول المقام بذكره عن وصف بخله الشديد قال: والله لو يملك بيتاً من بغداد الى الكوفة مملوء ابراً، وفي كل ابرةٍ خيطٌ واتاه يعقوب (عليه السلام) يستعير ابرة منها ليخيط بها قميص ولده يوسف الذي قد من دبرٍ، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عليه ما فعل.

اخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة وهجاه قائلاً:

لو ان بيتك يا ابن اغلب ممتلٍ *** ابراً يضيق بها فضاء المنزلِ

واتاك يوسف يستعيرك ابـــرة *** ليخيط قد قميصه لم تفعــلِ

فما قاله الشاعر في هذين البيتين هو مختصر موجز لرواية يحيى بن خالد عن وصف درجة البخل. وربطها بحادثة نبي الله يوسف الصديق (عليه السلام) التي ذكرها القرآن الكريم عندما قُد قميصه كما في الآية المباركة: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ** ...﴾[1] والآية ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ**

(1) **سورة يوسف**، جزء من الآية 25.

دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[1]. فهاتان الآيتان الكريمتان يشيران الى قميص يوسف (عليه السلام) المقدود من دبرٍ.

فقد تمكن الراوي والشاعر اللذان يشتركان بوحدة الموضوع من ان يوصلا فكرة للمتلقي عن درجة بخل هذا الرجل بحيث لو ان يعقوب النبي (عليه السلام) اذا جاءه طالباً ابرة ليخيط بها قميص ولده النبي يوسف (عليه السلام) وكان بحاجةٍ ماسةٍ الى ذلك وهو يمتلك بيتاً كبيراً مملوء بالابر، لما اعطاه حاجته علماً بأن صاحبا الحاجة هما انبياء الله وكما يذكر صاحب الرواية انه لو جاءه الملكان الصالحان جبريل وميكائيل (عليه السلام) ضامنان لهما، لما اعطاهم سؤلهم. تمكن الراوي والشاعر من ربط الموضوع بحدث قد قميص يوسف (عليه السلام) الذي ذكر في القرآن الكريم من خلال الآيتين الذي تم ذكرهما فعلى الرغم من عدم توافق الحدث القرآني مع الرواية بشكل نصي إلا انه تمكن من ان يربط بينهما بعنصر الافتراض الذي رسمه لنا الراوي وهو يفترض لو انهما (عليه السلام) احتاجا للإبرة التي لا قيمة لها وهما في ذلك الموقف الصعب، لما اعطاها لهما.

وهذا مؤشر على نجاح الراوي في مد جسور الربط بين الآيات القرآنية الكريمة من جهة ورواية البخيل والصورة التي اراد ايصالها لنا حول ما يحمله من طمعٍ وجشعٍ من جهة اخرى.

وهنا يتضح لنا حجم المخزون الفكري لدى الراوي والذي مكنه من خلق صورة واضحة في ذهن المتلقي عن بخل الرجل المقصود.

لقد وردت الكثير من الروايات والامثال في وصف البخل والبخلاء في هذا الباب تحمل في طياتها بعداً قرآنياً ينسجم مع المعنى المراد فقد ذكرَ لنا القرطبي ما قاله

(1) **سورة يوسف**: 28.

بعض الحكماء عن البخيل ووصفوه بالبغال والحمير التي تحمل الذهب والفضة على ظهورها وتأكل التبن والشعير[1]. وهذا ينطبق على الشخص الذي يملك اشياءً ثمينة دون ان يستفيد منها، وهذا الوصف ينطبق على كل انسان يمتلك النعم والاموال ولا يحسن استغلالها في الطريق الصحيح والاستفادة منها، كما ينطبق هذا المثل ايضاً على من يمتلك النفائس ولا يعرف قيمتها. كذلك هو حال البخيل الذي تعددت اوصافه واشكاله في المجتمعات فمنهم بخيل المال ومنهم بخيل الطعام وكذلك بخيل الاستقبال وما الى ذلك من نوع بخل فقد تناول الشعراء والادباء واصحاب الامثال البخيل في الكثير من كلامهم. ومما اشار اليه بعض العرب عن وصف البخيل بلمسةٍ قرآنية ما تم ذكره في وصف البخيل بالحمير او البغال التي تحمل على ضهورها الثمين وتأكلا الرخيص مستوحياً هذا المثل من الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى:﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2]، فهذه الآية جاءت لوصف اليهود الذين من الله عليهم بالكتاب المقدس فاعرضوا عنه ولم ينتفعوا بفوائده، فشبههم الله تعالى بالحمار الذي توضع على ظهره الكتب الثمينة فيحملها ولكنه لم يستفد منها اي شيء. فقد من الله على اليهود بهذا الكتاب المقدس فاعرضوا عنه ولم ينتفعوا بفوائده، فشبههم بالحمار الذي توضع على ظهره الكتب الثمينة فيحملها ولكنه لم يستفد منها اي شيء. وقال الفراء في تفسير هذا المقطع من الآية الكريمة جاءت لوصف الحمار الذي يحمل من كتب العلم والمعرفة وهو لا ينتفع بها[3].

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 190.

(2) **سورة الجمعة**: 5.

(3) **ينظر: معاني القرآن**، تاليف ابي زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) تحقيق: د عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة أ. علي ناصيف، ج155/3.

وقد وصف تولستوي عملية الوصف ونقل الصورة الى الاخرين بالعدوى فحواها ان يستعمل النا او المتكلم اشارات خارجية معينة ممتلئة بالأحاسيس التي عاشها لكي تنتقل العدوى اليهم فيعيشونها ويجربونها[1].

وبإيصال المثل او الوصف او الحالة للآخرين وجعلهم يعيشون الموقف بخيالهم ووصوله الى شغاف قلوبهم، حينها يستحق ان يطلق عليه صفة الابداع. فهنا وبدقة الوصف للبخيل واخذ المعنى من القرآن الكريم في وصف مالك الشيء الذي لا ينتفع به، بالحمار الذي لا ينتفع بما يحمل من ذهب وفضة وكتب ثمينة وقد نجح الحكيم في وصفه البخيل بعد ان تمعنَ في اختياره للمثل القرآني الموافق لما يريد تمثيلهُ.

وفي باب المديح ذكر لنا القرطبي ما قاله احدهم.

ملك يحب اللح فهو يحبـــــهُ *** ويطبعهُ فتطبعهُ الاشيـــــاء

يمشي الهوينى للصلاة يقيمها *** واذا مشى للحرب فالخيلاء[2].

اشار الشاعر في نظمه هذا الى اية قرآنية مباركة، فما ورد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[3]. تشير هذه الآية المباركة الى موضوع العقيدة والولاء والبراءة من الاعداء فمن صفات المسلم الذي يحب الله ورسوله ان يكون حاباً لأحبابهم كارهاً لأعدائهم فهو بفعله هذا قد نصرهم وصار في

(1) **ينظر: الصورة الفنية في شعر ابي تمام**– ص255– جامعة اليرموك الادبية واللغوية، اربد– الاردن– ط1– 1980.

(2) **ينظر: روضة الازهار**: 199

(3) **سورة المائدة**: 54.

خندق الاسلام في حال وقعت حرب بين المسلمين واعدائهم[1]. ويجب ان تكون من صفاتهم التراحم فيما بينهم والشدة على اعدائهم ولا يخافون في الله لومة لائم. وان الانسان الذي يكفر فلا يضر الله شيء كما ورد في الآية الكريمة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[2]. فالمعنى المقصود من الآية القرآنية ان ما يعمله الانسان من خير فهو رصيد له في الاخرة. وما يعمله من عمل سوء فلن يضر الله (عز وجل) لأنه غنيٌ حميد. فأبيات المدح هنا تشير الى ان الشخص الممدوح يحب الله والله يحبه وهو عابد ومطيع لله (عز وجل) ولرسوله (ﷺ) واذا مشى للحرب يمشي مشي الخيلاء وهو مقتنع تماماً من انه في خندق الحق وان الله ناصرهُ لا محال على الاعداء. وهنا نرى الشاعر قد لامس معنى الآية الكريمة بطريقة غير مباشرة توازي المعنى المراد من الآية الكريمة.

ولا شك ان الربط الذي استعمله الشاعر في ابياته بين الكلام الذي قاله في المدح وبين القرآن الكريم قد تملص من دور الزخرفة والتزيين وقصد به دوراً آخراً تمثل في شرح وتوضيح بشخصية الممدوح وهذا يتماشى ويتوافق مع الفكر الاسلامي الذي يقوم على اساس المنطق والعقل لأثبات الاشياء. فالشاعر هنا يتكلم بالمنطق الذي يتماشى والفكر الاسلامي من خلال ما تم ايضاحه في كيفية تمكنه من توظيف الآية القرآنية الكريمة لدعم وتقوية المعنى الذي اراد ايصاله من خلال شعره بطريقة غير مباشرة وانما باستخدام المعاني الروحية والداخلية التي اشارت اليها الآية القرآنية

(1) **ينظر: خصائص الامة الاسلامية الحضارية**– كما تبينها سورة المائدة– 156,157– تاليف د. ابراهيم زيد الكيلاني– رئيس جمعية المحافظين على القرآن الكريم. رفع عبد الرحمن النجدي– حقوق الطبع محفوظة – ط1– 2004م– المملكة الاردنية الهاشمية– رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (1482/6/2004).

(2) **سورة لقمان**: 12.

المباركة لإيصال الفكرة بألفاظٍ شعرية ومعاني قرآنية بليغة تخترق الحجب لتصل الى قناعات المتلقي ومشاعره.

اما في باب الهجاء نذكر رد خالد بن صفوان على قوم قدموا على هشام من اليمن وهم من اخواله كلبٍ، وقد فخروا في مجلسه بقديمهم فقال هشام لخالد: اجب القوم.

فقال خالد: ماذا اقول لقوم هم بين حائك بردٍ، ودابغ جلدٍ، وسائس قردٍ ملكتهم امرأة، ودل عليهم هدهدٌ...الخ[1].

وهنا ترى في جواب خالد عدد من الاشارات القرآنية الكريمة: فاراد في كلامه: (ملكتهم امرأة)[2] الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[3]، وفي كلامه: (دل عليهم هدهد)[4] اراد الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿...**وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[5]. وجاء كلامه هذا من باب الهجاء رداً على تفاخرهم في مجلس الخليفة. وهنا نجد حضور الآيات بالمعنى، لا بالشكل والالفاظ لنرى ان النص القرآني مندمجاً بمعناه مع كلامه ويأتي هذا الدمج من القناعة الدارجة بأن النص المقدس غير قابل للنقد، وبهذا يكون غير قابل للحوار[6]. كما ولا يخفى على القارئ من ان لعبارتي: (دل عليهم هدهد، وملكتهم امرأة) الفضل الكبير في تلمس واستدعاء الآيات القرآنية الكريمة لما يحتلان من موقع استراتيجي في بنية الكلام الذي دار بينهم.

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 211- 212.

(2) الشاهد الاول.

(3) **سورة النمل**: 23.

(4) الشاهد الثاني.

(5) **سورة النمل**: 22.

(6) ينظر ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربه بنيوية تكوينية- محمد بنيس ط2- 1985- دار التنوير للطباعة والنشر- ص. ب6499- 113 بيروت- المركز الثقافي العربي- ص. ب4006- الدار البيضاء.

وقد وردت في الباب نفسه ابياتا للشاعر دعبل الخزاعي وهو يهجوا بني وهب قال فيها:[1]

اذا لقيت[2] بني وهب بمنزلـــــــةٍ *** لم تدرِ ايهم الانثى من الذكـــــر

قميص انثاهم ينقد من قـــــــبلٍ *** وقميص ذكرانهم تنقد من دبـــــرٍ

(مؤدبون على)[3]الفحشاء من صغرٍ *** (مدبرون على النكراء)[4] في الكبرِ[5]

اشار الشاعر في هذه الابيات الى آيات قرآنية من سورة يوسف، فقد اراد الشاعر في عباراته عن قد القميص من القبل وقده من الدبر، ان يشير الى الآيات القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...**﴾[6] والآية قال: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[7] وكذلك الآية ﴿**وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [8] فقد اراد الشاعر في هذه الاقتباس غير المباشر ان يشير الى درجة الفحش والازدراء التي وصلوا اليها هؤلاء القوم. وأن اناثهم هي التي تبادر الى الفاحشة قبل ذكورهم، فهم مؤدبون ومدربون على الاعمال الفاحشة والمنكرة منذ صغرهم، تمكن الشاعر من ان يربط بين علائق التواشج في النصوص المقتبسة من

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 226.

(2) في الديوان (رأيت).

(3) في الديوان (محنكون عن الفحشاء).

(4) في ديوان دعبل الخزاعي (محنكون عن الفحشاء).

(5) في الديوان (في كبرِ)، **ينظر: ديوان دعبل بن علي الخزاعي**، شرحه حسن حمد، الناشر دار الكتاب العربي، القسم الاول ترجمتهُ- جميع الحقوق محفوظة لدار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1994م، ط1، دار الكتاب العربي الطابق الثامن، ص.ب 5769- 11 بيروت- لبنان، 81.

(6) **سورة يوسف**: 25.

(7) **سورة يوسف**: 26.

(8) **سورة يوسف**: 27.

القران الكريم وبين الشعر الذي قال فيه هجاء بني وهب وايضاح الفكرة التي اراد ايصالها للمتلقي من خلال ما تحمل هذه الآيات الكريمة من سور واضحة للدلالة على المعنى المراد. كما ان هنالك آيات قرآنية قد اشتركت معنويا في شعر دعبل الخزاعي احتفظت بها ذاكرته واوصلتها لنا بالإشارة من خلال ما ورد في شعره من كلمات امثال (الفحشاء والمنكر) حيث دخلت الى الصياغة الشعرية بعد ان سلخ معناها القرآني ليدمجها ضمن السياق المكمل للجملة الشعرية. وتلاحظ في هذه الابيات ان الرؤيا الوصفية في الآيات القرآنية قد سيطرت على الصورة الذهنية للشاعر وهذا ما نشأ من الوسط والمناخ الاسلامي الذي انبثق منه الشاعر، مما اثر على شعره لينتجه لنا بهذه اللمسات القرآنية.

وفي باب الشجعان واخبارهم يذكر لنا القرطبي قصة الخنساء واولادها الاربعة التي جمعتهم من اول الليل وتكملت معهم كلام يطول ذكره، وعندما اسفر الصبح تقدم اكبرهم للحرب وارتجز قائلاً[1]:

اما لفوزٍ بالحياة الصالحة *** (او جنةٍ تورث خلداً رابحة)[2]

تم ذكر بيت الشاهد فقط من ارجوزته التي لم تخلو من الاثر القرآني غير المباشر فقد اشار في عجز البيت بكلامه الذي يشير الى ما للشهداء من منزلةٍ كبيرة عند الله (عز وجل) وانهم سوف يعيشون حياة الخلد في الاخرة وسوف يفوزون بجنات النعيم التي وعد الله بها الشهداء.

ومن الآيات التي اشار لها البيت الشعري ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿169﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ**

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 237.

(2) الشاهد في البيت الشعري.

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿170﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] والآية الكريمة: **﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿157﴾ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾**[2] **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾**[3] وهنالك آياتٍ اخرى اشارت الى منزلة الشهيد الذي يقتل في سبيل الله. وهنا نرى في ارجوزة الفارس ما يشير الى القرآنية غير المباشرة التي كمنت في عملية امتصاص الكلمات والمعاني القرآنية والسير بها باتجاه السياق الشعري المنبثق من ابداعات النفس الشاعرة فهو قد اختزل النص القرآني بعد ان حول صياغته لينتج لنا هذا البيت الشعري الذي يشتمل على القرآنية غير المباشرة.

وفي باب طرائف الاخبار روي ان عبد الملك بن مروان سأل جلسائه يوماً: خبروني عن حي من احياء العرب فيهم اشد الناس، واجود الناس، واطوع الناس في قومه، واعلم الناس، واحظر الناس جواباً. وبعد حديث طال بينهم، قالوا له: هو في ربيعه ونحوهم فقال لهم: نعم، قالوا جلساؤه، وما نعرف هذا في عبد قيس، إلا ان يخبرنا به امير المؤمنين، فأخذ يفصل لهم الحديث الى ان وصل الى اطوع الناس في قومه قال: هو الجار ود بن بشر بن العلاء، ذلك انه لما قبض الرسول محمد (ﷺ) وارتد بعض العرب، خطب في قومه قائلاً: (ايها الناس ان كان محمد قد مات، فأن الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم، فمن ذهب له في هذه الردة دينار او درهم او بعير

(1) **سورة ال عمران**: 169- 171.

(2) **سورة ال عمران**: 157- 158.

(3) **سورة البقرة**: 154.

او شاةٌ، فله عليّ مثلها، فما خالفه منهم رجلٌ واحدٌ). ثم واصل كلامه الى نهاية الحديث[1].

لو تأمل القارئ في كلام الجارود بن بشر لوجد بين طياته لمساتٍ قرآنية تختلج بين ثنايا كلامه متمثلةً بالآيتين الكريمتين من قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2] والآية: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾[3] فشرح الآية التي تضمنها الخطاب هو إن الله سبحانه وتعالى يواصل عتابهُ للمنهزمين من المسلمين الذين تخاذلوا عند سماعهم اشاعة مقتل النبي (ﷺ) فيقول لهم جل علاه لقد مات قبل محمد انبياء كثر وسيلحق بهم (عليه السلام) كما ماتوا او قتلوا الذين من قبله فحينها هل تصدون عن دعوته ونصرة دينه؟[4] فإن فعلتم هذا فلن تضروا الله بشيء بل انتم الخاسرون.

[5]واما عن تفسير الآية الثانية التي وردَ مضمونها في خطبته فنداء الآية الكريمة موجه الى الرسول الاكرم محمد (ﷺ) فيقول له اعتمد في دينك ودنياك عل الله الذي

---

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 304-305.

(2) **سورة ال عمران**: 144.

(3) **سورة الفرقان**: 58.

(4) **ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: أ.د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، مج 1، كلية الدراسات العليا والبحث العملي، جامعة الشارقة، مركز تفسير الدراسات القرآنية، هاتف (+971- 6- 5050550) ط1، 1431هـ- 2010م، جامعة الشارقة، ص.ب: (27272) الشارقة، الامارات العربية المتحدة.

(5) **ينظر: التفسير المحرر للقرآن الكريم**، سورة الفرقان، اعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، مراجعة وتدقيق الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت، الشيخ الدكتور احمد سعد الخطيب، الشيخ علوي بن عدي القادر السقاف، المجلد العشرون، 1441هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جميع الحقوق محفوظة، ط1، 1441هـ- 2020م، المملكة العربية السعودية: 279.

له الحياة الدائمة والكاملة التي لا موت معها ابداً وفوض امورك كلها اليه وحده لا اله غيره، لاسيما في مواجهة المشركين وتبليغ رسالة الله اليهم. فالآيتين الكريمتين ذابتا في خطبته، فالأولى كرست معنى العتاب لما يفعلون بعد وفاة الرسول (ﷺ) وما حدث لبعضهم من زعزعة في ايمانهم، واما الثانية فقد ذكر معناها لشد ازرهم ودعمهم معنوياً لتخطي الحدث من خلال نصحهم في الاعتماد والتوكل على الله الحي الذي لا يموت في كل امورهم الدنيوية والآخروية. يرى الباحث ان النص القرآني قد سيطر معنوياً وبطريقة عفوية على الخطبة وهي سيطرة محببة وفاعلة استطاع من خلالها القائل ان يعبر عما يكمن في خلجاته من تجربة شعورية آنيةٍ مطعمةٍ ببنى تعبيرية قرآنية على وفق المعنى المشترك بين النص القرآني والنص الخطابي الذي حددهُ الموقف واللحظة التي يعيشها المتكلم.

اما في باب الاجوبة المسكتة الذي كان له نصيب في تقسيم كتاب القرطبي فقد ورد ان اسماعيل بن يسار قال شعراً يفخر فيه على العرب وما كان عندهم من عادات سيئة قبل الاسلام كعادة دفن البنات وهو يعيرهم بذلك الفعل المشين الذي محاه الاسلام. وكان الرجل من اصول فارسية حيث قال:

اذ نربي بناتنا وتدسو *** ن سفاها بناتكم في التراب[1]

اراد الشاعر في البيت الشعري ان يشير الى قوله تعالى:﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[2] وكذلك الآية:﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[3] يستقي الشاعر كلامه من الآيات القرآنية الكريمة التي تشير الى ذلك الحدث المريب الذي يصور لنا الحالة التي كانت سائدة عند العرب قبل مجيء

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 343.

(2) **سورة التكوير**: 8-9.

(3) **سورة النحل**: 58، وللاستزادة ينظر: الآيات **الزخرف** 17، **سورة الاسراء** 31.

الرسالة المحمدية فيما يتعلق بقتل البنات عند الولادة ودفنها في التراب وهي حية وهذه الطريقة من القتل سمى (الوأد) كما عبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (واذا الموءودة سئلت) وهذه من ابشع الطرق الوحشية للقتل. فنرى الشاعر في هذا البيت وهو يصور لنا هذا المشهد الدرامي الذي كان العرب يعيشونه آنذاك مشيراً الى ما تم ذكره من الآيات المباركة بصورةٍ غير مباشرة. فهنا نلاحظ المنحى التراكمي لدى الشاعر من ناحية توظيف ما قاله بالإشارة الى اكثر من اية قرآنية مباركة وهذا ينم عن مخزون معرفي مكنه من اخراج البيت بهذه الصورة.

التي ذكر بها بعض عادات العرب القديم التي لا يمكن لاحد نكرانها لوجودها في القرآن الكريم فالشاعر هنا لا يحيلنا بصورة مباشرة الى اي القران الكريم انما ضَمَّنَ كلامه بمعنى الآيات المذكورة والتي تتوافق والمعنى الذي اراده الشاعر.

وذكر في باب العشاق واهل الغزل ان الاصمعي رأى اعرابياً وقد نحل جسمه ورق عظمهُ وتغير لونه وهو ينشد قصيدة قال فيها:

فكم خلوت بمحبوبي فيمنعني *** منه الحياء وخوف الله والحذر [1]

نرى ان الكاتب قد استثمر مجموعة من الآيات القرآنية في هذا البيت الشعري الذي يتضمن مجموعة من الكلمات التي تعبر عن الخوف من الله (عز وجل) وان هذا الخوف هو الذي يمنع الانسان من ارتكاب المعاصي. فقد جاءت هذه الآيات لتؤدي غرضاً وظيفيا يقتضيها الشاعر فدخلت في سياق الشعر لتنشئ تياراً دلالياً متفقاً مع النص الذي يريده الشاعر ومتدفقاً في الوقت ذاته الى اذهان ومشاعر الناس. فالشاعر هنا اورد النص القرآني في شعره بصورة غير مباشرة عن سياقها في اصل الآية الكريمة وهو بالوقت نفسه يحرص على حضور المعنى القرآني دون الالفاظ،

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 431-432-433.

فهذا البيت يشير الى الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[1] والآية المباركة: ﴿...**وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[2] والآية الكريمة: ﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**...﴾[3] فالكلمات المترادفة التي تتباين في البيت الشعري والتي تشير جميعها الى ان الخوف من الله (عز وجل) هو الذي يمنع الانسان من ارتكاب المعاصي، كانت قد اخذت بشكل او بآخر من الآيات القرآنية الكريمة التي مر علينا ذكرها، فالبيت الشعري يشير او يراد به عدد غير قليل من الآيات القرآنية الكريمة التي تتجه بفكر المتلقي الى ان مخافة الله (عز وجل) هي المانع الاساسي من ارتكاب الانسان للمعاصي والالتزام بنواهي الله (عز وجل)، فقد حضرت هذه الآيات المباركة في البيت الشعري لتكريس الدلالة نفسها بذكر مخافة الله (عز وجل) التي وضحها القرآن الكريم، فالقوة الكامنة في جوهر الآيات المباركة والحضور الواضح لمعانيها هو الذي قادنا إلى الوقوف على المعنى الشامل والكامل الذي ارادة الشاعر في هذا البيت الشعري فما نراه من دمج واضح للآيات القرآنية الكريمة في البيت الشعري، ما هو الا دليل واضح على قدرة الشاعر وبراعته على ايصال فكرته بطريقة فنية ممتزجة ببلاغة قرآنية واضحة.

وفي باب الاجوبة المسكتة ايضاً يروى ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) قد سأله اعرابي ذات يوم فقال: يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض؟ فأجابه الامام علي (عليه السلام)[4] (لحظة لدعوة مستجابة)[5]، فكانت اجابة الامام اجابة معنوية ولم يكن يقصد بها المسافة التي هي بين الارض والسماء بل هذه اشارة

---

(1) **سورة الرحمن**: 46.

(2) **سورة آل عمران**: جزء من الآية 175.

(3) **سورة فاطر**: جزء من الآية 28.

(4) دعوة مستجابة، **ينظر**: **بحار الانوار**، للعلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سره)، مؤسسة الوفاء، بيروت– لبنان، المدخر: دار احياء التراث العربي، 1403هـ– 1983م، ط3: 84.

(5) **ينظر**: **روضة الازهار**: 350.

الى ان هذه المسافة لا يمكن للعقول البشرية ادراكها. ان الله (عز وجل) بنى السماوات السبع وبنى فوقها العرش ثم استوى عليه كما ورد في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...**﴾[1] فقد اشار الامام (عليه السلام) في جوابه (لحظة لدعوة مستجابة) الى الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...**﴾[2] فقد وصف البعد بين السماء والارض بالقياسات المعنوية وقوة ايمان العبد بربه (عز وجل) من خلال قوله (عز وجل) في الآية الكريمة (فأني قريب) ولم يجبه بالبعد والمسافة او القياسات المادية وهنا نرى ان الامام (عليه السلام) قد اجاب على سؤال (ابن الكواء)[3] بجواب قرآني دون ان يصرح بالآية الكريمة فقد ربط بعد السماء عن الارض بصدق واخلاص دعوة العباد الى الله (عز وجل) وسرعة الاستجابة لها. وهنا لا تخفى على اللبيب الاشارة القرآنية الرائعة في جواب الامام (عليه السلام) فكيف لا وهو سيد البلغاء وربيب القرآن وباب مدينة علم رسول الله (ﷺ) فحريٌ به ان يكون جوابه من كتاب الله (عز وجل) الذي هو معجزة النبي (ﷺ) التي تحدى بها العرب جميعاً بأن يأتوا بآية من مثله.

وقد ذكر في باب النساء واخبارهن الكثير من الاشعار والكلام والاخبار والنوادر والمجاوبات التي نذكر منها ما دار من حديث بين الحجاج وامرأة من الخوارج حيث قال لها: والله لاعدّنّكم عدّاً ولأحصدنكم حصّداً، فقالت له: الله يزرع وانت تحصد فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟ فأفحمتهُ[4].

(1) **سورة الاعراف:** جزء من الآية 54.

(2) **سورة البقرة:** 186.

(3) **ينظر: بحار الانوار**، ج1: 84.

(4) **ينظر: روضة الازهار**: 355.

فكان كلام الحجاج الى المرأة واضح وصريح بأنه سوف يقضي عليهم جميعاً فما كان جواب المرأة له إلا بهذه الكلمات البليغة التي نلمس منها المعنى القرآني المستمد من وحي الآيات القرآنية الكريمة أمثال قوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[1] والآية: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾[2] والآية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ**﴾[3] فنرى معنى هذه الآيات المباركة قد ظهر وبرؤوس اشارية احالتنا بصورة عمومية الى الآيات القرآنية الكريمة فقد اشتركت آيات عديدة في جواب المرأة على كلام الحجاج من خلال مضامين الآيات الكريمة التي تشير الى ان الله (عز وجل) خلق الخلق وجعل لكل انسان حرمتهُ ولا يجوز قتله الا بالحق فهل يجوز لك ان تحصد ما زرع الله؟

كما انها بينت للحجاج في كلامها المستوحى من القرآن الكريم ما مضمونه ان الله هو القوي الجبار، فأين قوتك من قوة الله (عز وجل) التي ندركها من خلال ما نراه وما لا نراه ومن خلال ما ورد في القران الكريم فنلاحظ هنا بروز القيمة الابداعية من خلال الرد بآت قرآنية ليست بشكل مباشر وانما بالتلميح والاشارة اي بطريقة غير مباشرة فقد زاد استشهادها بالقران الكريم كلامها حسناً وجمالاً، كما انه اضفى عليه شحنة دلالية دعمت المعنى او الغاية التي ارادت ايصالها الى الحجاج. سيبت كما ذكرت في الباب نفسه حادثة ايضا مع الحجاج وامرأةٍ وقفت على باب قصره حتى اذن لها بالدخول فلما رآها طأطأ رأسه فجاءت حتى جلست بين يديه، واذا بها ليلى

(1) **سورة الواقعة:** 64.

(2) **سورة البقرة:** 107.

(3) **سورة فاطر:** 15– 17، وللاستزادة **ينظر: الآيات سورة السجدة** 5، **العنكبوت** 19، **النمل:** 73–74 75، وغيرها الكثير من الآيات التي تشير الى قدرة الله.

الاخيليةُ، وبعد حديث يطول ذكره طلب منها الحجاج ان تقول ابياتاً مما قالها توبة في حبها. فقالت نعم ايها الامير هو الذي يقول:

وقد زعمت ليلى بأني فاجرٌ *** لنفسي تقاها او عليها فجورها[1]

فقد اراد الشاعر هنا مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تشير الى هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[2] والآية من قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[3] والآية من قوله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...**﴾[4] حاول الشاعر ان يذوب اكثر من اية قرآنية في هذا البيت الشعري، فنرى هنا ما للأفكار والمضامين التي اشار اليها القرآن الكريم من مركز متصدر في قضية الانسجام والتلابس مع المفردات والافكار التي قالها الشاعر. وقد وصفه الدكتور عز الدين بالاستغلال الشعري وقال: انه نقطة الانطلاق والمحور الفكري والشعوري في الوقت نفسه للقصيدة من حيث هي كل، ولو لا ان الشاعر في هذه الحالة يلتزم الامانة الشعورية او يصدر شعره بالآية القرآنية يصعب علينا تلمس المصدر الشعوري الذي انطلق منه الشاعر[5]. ولعل الغوص في المفقود والبحث عن الاشارات والرموز المفقودة هي التي تجبر الشاعر الى اتخاذ ذلك المنحنى او الاتجاه مع ما يحملهُ الشاعر من قدرة عالية لإدخال الاسلوب او الخطاب القرآني في سياق كلامه. فالشعر الذي ذكرته ليلى الاخيلية امام الحجاج وفي البيت المذكور تحديداً يتلمس القارئ الانفاس والاجواء القرآنية التي حققت

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 365- 369.

(2) **سورة الشمس**: 8.

(3) **سورة المدثر**: 38.

(4) **سورة البقرة**: 286.

(5) الشعر العربي المعاصر الرؤية والموقف، د. سلمى الخضراء الجيوسي، 9: دوريات- مجلة الاقلام، العدد السادس، حزيران- 1986م: 33.

للشاعر مبتغاه الذي بدونها لا تتضح الصورة بما هي عليه الان وهذا الفن لا يتمكن من اجادته الا من كان يتمتع بذكاء حاد او المام ديني وخيال واسع يمكنه من حبك الصورة في مخيلته قبل بثها للناس.

وقد ورد في باب المغنين والمغنيات ان مغنٍّ تزوج بنائحةٍ فسمعها ذات يوم تقول: اللهم وسع علينا في الرزق. فقال لها: يا فاعلة، انما الدنيا حزن وفرح، وقد اخذنا بطرفي ذلك، ان كان فرح فأنا له، وإن كان حزن فأنت له[1]. اشار دعاء المرأة هنا الى ان الرزق وسعته من الله (عز وجل) فهو الرزاق بيده ملكوت كل شيء وهذا ما اشار اليه عدد غير قليل من الآيات القرآنية المباركة التي تدل على انحسار الرزق بيده تعالى مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[2] والآية: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[3] والآية: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[4] والآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾[5] وغيرها العشرات من الآيات المباركة التي تشير الى ان الله (جل جلاله) هو الذي يرزق مخلوقاته بما فيها الانسان، وقد عبرت المرأة عن وفرة المال او الرزق الكثير بكلمة (وسع) في قولها: (اللهم وسع علينا في الرزق)[6] فهذه الكلمة وردت في سورة النساء بقوله تعالى: (ومن يهاجر في سبيل اله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعةً...) فوجدنا في تفسير هذه الآية وتحديداً منها كلمة (سعةً) فإن المقصود منها (سعةٌ في الرزق

(1) **ينظر: روضة الازهار:** 517.

(2) **سورة الذاريات:** 58.

(3) **سورة الملك:** 15.

(4) **سورة هود:** 6.

(5) **سورة فاطر:** 3.

(6) موضع الشاهد.

وفضلاً وغنى من الله (عز وجل)[1] فهي تطلب من الله الرزق كما يطلب الناس وكما ورد في القرآن الكريم ان نبي الله عيسى (عليه السلام) ايضاً طلب من الله الرزق في قوله تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[2] وهنالك معاني شتى للرزق فهو لم يكن منحصراً في الاحتياجات المادية فقط وانما يتعدى ذلك الى الاحتياجات المعنوية مثل القول: اللهم ارزقني علماً وفيراً وغيرها من الامثلة الكثيرة، فنعم الله على الانسان جميعها تدخل في مجال الرزق وقد ورد في القران الكريم قول تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[3] ومما يتضح من قول المرأة ودعاءها انها تمتلك الرزق الا انها طلبت من الله السعة فيه. وهنا يستدل على القرآنية غير المباشرة في دعاءها من خلال الكلمات والاشارات اللغوية المحيلة الى ما ذكرنا من النصوص القرآنية مع التبديل والتحوير في بعض كلماتها واعادة ترتيب صياغتها في سياق النص الجديد مع الابقاء على المعنى الروحي لما يشير اليه النص القرآني. ويعد هذا الادخال للملفوظات القرآنية في دعاء المرأة ضمن التناص الجزئي والمقصود من ذلك ان النص اللاحق يحمل جزءا من صور او كلمات النص السابق[4]. ليعطي نفس المخزون الفكري والتصوري الذي تحمله آية او مجموعة آيات قرآنية بطريقة ايحائية غير مباشرة. وقد ورد في باب اخبار العرب الذي يشتمل على حكاياتهم المستغربة والاخبار المطربة والنوادر المعجبة. ورد على لسان

---

(1) **ينظر: تفسير سورة النساء الكبرى**، محمد صالح المنجد، تفسير اثري تربوي معاصر تسهيلاً للتدبر والعيش مع القرآن، مجموعة زاد للنشر، 1438هـ- 1439هـ، 2018م، المملكة العربية السعودية- الرياض المحمدية، ط1: 312.

(2) **سورة المائدة:** 114.

(3) **سورة النحل:** 18.

(4) **ينظر: التناص في شعر العصر الاموي**، بدران عبد الحسين محمود البياتي، كلية الآداب جامعة الموصل: 105.

الاصمعي ان الحجاج خرج الى الصحراء ذات يوم، وعندما حان وقت الغداء قال: اطلبوا من يتغدى معنا، فطلبوا فلم يجدوا إلا اعرابياً من بني سَلَمَة، فأتوه به. فقال له: هلم الى الطعام. فقال قد دعاني من هو اكبر منك فأجبتهُ. قال ومن هو قال: الله سبحانه وتعالى دعاني الى الصيام، واني لصائم. وهنا قصد فريضة الصيام التي هي واجبة على كل مسلم ومسلمة كما في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1] وقد استثنى القران الكريم فئة من المسلمين كما في الآية من قوله تعالى: ﴿ **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

فقال له الحجاج: أتصوم في مثل هذا اليوم على حرّه!

قال: صُمتُ ليومٍ احرّ منه.

وكان يقصد في جوابه ان نار جهنم تنتظر من لا يطيع الله (عز وجل) وهي اشد حرارتاً من هذا اليوم الذي اصومهُ. كما ورد في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**...وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[3] فقال فأفطر اليوم وصم غداً.

قال: اَوَ تضمن لي ايها الامير أن اعيش الى غدٍ؟ قال: ليس ذلك إليَّ.

---

(1) **سورة البقرة:** 183.

(2) **سورة البقرة:** 184.

(3) **سورة التوبة:** جزء من الآية 81.

اراد الاعرابي أن يشير في قوله: (أوَ تضمن لي ايها الامير أن اعيش الى غدٍ) الى الآيات التي حددت هذا المعنى، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1] والآية الكريمة: ﴿**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ...**)[2] واستمر الكلام بينهم حتى قال الحجاج: تا الله ما رأيت كاليوم اخرجوه عني[3].

لقد احيطت الكلمات والاجوبة التي رد بها الاعرابي على كلام الحجاج بالإجراءات التعبيرية التي ترجح بأنها من بنيات النصوص القرآنية والتي تمثل الغاية في تجلي المعرفة الايمانية لدى الاعرابي على الرغم من ان بعض الكلمات التي قالها لا تحيلنا مباشرة الى اية بعينها بل الالفاظ المتثبتة والمتمسكة بأصول وجذور الآيات القرآنية الكريمة من حيث الدلالة والمعنى هي التي قادتنا للآيات المباركة التي اشار اليها الاعرابي فيما دار بينه وبين الحجاج من حوار.

وذكر ايضاً في باب اخبار العرب ان اعرابي تقدم مع خصمٍ له الى بعض الولاة، فقال له الوالي: قل الحق والا اوجعتك ضرباً. فرد عليه الاعرابي بجوابٍ بليغ قائلاً له: وانت ايضاً فأعمل به، فما اوعدك الله اعظم مما اوعدتني به[4]. فقد اراد الاعرابي في ردهُ على الوالي الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[5].

---

(1) **سورة المنافقون:** 11.

(2) **سورة نوح:** 4، وللاستزادة **ينظر: الآيات سورة الانعام** 61، **سورة الزمر** 42، **سورة ق** 19، **سورة الاعراف:** 32، **سورة الحجر:** 5 وغيرها من الآيات.

(3) **ينظر: روضة الازهار:** 521.

(4) **ينظر: روضة الازهار:** 522-523.

(5) **سورة ص:** 26.

وكذلك الآية القرآنية ﴿...**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[1] وكذلك الآية الكريمة: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[2] فقد ربط الله (عز وجل) حول الحكم العادل بين الناس كل شيء. فالباري وصف الذين يحكمون بين الناس بما لا يرضي الله (عز وجل) (بالكافرين) وعقاب الكفار عند الله شديد من خلال النيران التي أُعدت لهم.

وكذلك وصفهم بالظالمين الذين يأتي عليهم يوم يعضون فيه على ايديهم من شدة ندمهم لعدم اتباعهم واتعاضهم لتعاليم القرآن الكريم. يعد هذا المنحى الذي اتخذه الاعرابي في كلامه مع الوالي واستعماله للإشارات الخفية للآيات الكريمة والمزج بين النص الآخذ والنص المأخوذ منهُ تشكيل هذا الترتيب من النسق القرآني في كلمات مختصرة، من الامور الابداعية التي لم تكن بمقدور الكثير ان ينحوها. فكلام الاعرابي كان بمثابة اشارة إلى الوالي بان الله يأمر بالعدل ومن لم يحكم بالعدل فلم يفلت من وعيد الله. قال هذه الكلمات القلائل التي تحمل الصورة والمعنى القرآني المنشود. ومن الجدير بالذكر ان كلام القران الكريم يحمل خواصاً اسلوبية تمتاز عن غيرها من الاساليب التي يسير فيها الشعراء والادباء من نثرٍ وشعر ولهذا نلاحظ أن اي ظهور لكلمات القرآن الكريم في النتاجات الادبية بصورةٍ مباشرة او غير مباشرة فإننا نشم عطرا اريجها وإن كانت الاشارة بشكل جزئي او بسيط مخفي كانَ ام ظاهراً فأن المتلقي المتمعن يلحظ ما تدل عليه الكلمات الشعرية التي تمت استعارتها من القرآن الكريم لتأدية غرضٍ ما طرزَ فيه الاديب نتاجه لإيصال المعنى.

---

(1) **سورة المائدة:** 44.

(2) **سورة المائدة:** 45، وللاستزادة **ينظر الآيات النساء** 58، 153، **المائدة** 8، 41، 42، **النحل** 76، 90، 126، **الشورى** 15 وغيرها من الآيات التي تشير الى العدل.

وفي الباب نفسه وردت رواية مفادها ان امرأة ارادت ان تدل اعرابي على امرأة ليتزوجها فقال لها الاعرابي ابياتاً شعرية نذكر منها بيت الشاهد فقال:

ولو انها في الحسن كانت كيوسفٍ *** وصورة بلقيسٍ وحظ مثالِ[1]

فقد اراد الشاعر الاعرابي هنا ان يوصف حسن وجمال المرأة بما كان عند نبي الله يوسف الصديق (عليه السلام) كما ذكرته الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[2] وفي اية اخرى ذكرت رد زليخة على النساء اللواتي كُنّ يلمنها بما فعلته مع يوسف (عليه السلام) كما ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[3] هاتان الآيتان الكريمتان يوضحان وبشكل مباشر وصريح حسن وجمال نبي الله يوسف (عليه السلام) الذي اصبح مثلاً سائراً على مر العصور والازمان. كما اراد الشاعر ان يقول لها انها لو كانت هيأتها وصورتها كصورة الملكة بلقيس وتمتلك نفس المركز والمُلك والمكانة، ولما قبلت بها زوجة، فالإشارة القرآنية غير مباشرة في عجز البيت كانت تقصد الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[4] والآية الكريمة الاخرى التي تشير الى سلطانها وقوة جيشها كما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾[5] فقد اراد الاعرابي ان يوظف

(1) **ينظر: روضة الازهار:** 523.

(2) **سورة يوسف:** 31.

(3) **سورة يوسف:** 32.

(4) **سورة النمل:** 23.

(5) **سورة النمل:** 33.

معنى هذه الآيات القرآنية المباركة في شعره بالمعنى والدلالة فقط دون ذكر النصوص القرآنية الكريمة، فالنص الشعري لا يشير الى اية بعينها ولكن تقودنا الايحاءات الدلالية والمعنوية الى ما تم ذكره من الآيات الكريمة بعد ان نلمس الشذرات ذات الخاصية القرآنية التي يشع بها النص الشعري.

سأل اعرابي ومعه امرأتان فلم يحصل على شيء فأنشد قائلاً:[1]

بنيتي صابر اباكمـــا *** انكما بعين من يراكمـــا

الله مولاي ومولاكمـــا *** ولو يشأ عنهما اغناكما)[2]

فأخلصا لله في نجواكما *** تضرعاً لا تذحر[3] اباكما

لعله يرحم من يراكما[4] *** ان تبكيا فالدهر قد ابكاكما[5]

وردت في هذا النص الشعري مجموعة تلميحات لنصوص قرآنية كريمة اشارة الى عدة معاني وامور قد اشار اليها القران الكريم وفصلها في مواضع كثير فقد اشار الاعرابي في صدر البيت الاول الى الآية القرآنية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[6] وكذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا**

(1) الابيات في العقد الفريد، تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، ت328هـ، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العمية، ببيروت– لبنان، 1404هـ– 1983م، ط1، ج4، ص20، بطلب من دار الكتب العلمية ص. ب/ 9424– 11. هاتف 801332– 805604، الرملة البيضاء– بناية ملكارت سنتر.

(2) في العقد الفريد (فأخلصا لله في نجواكما).

(3) في الاصل (لا تذخرا).

(4) في الاصل (بُكاكما).

(5) **ينظر: روضة الازهار**: 525.

(6) **سورة النحل**: 42.

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] وغيرها الكثير من الآيات المباركة التي تحث على الصبر وتبين ان الفوز لهم. واراد في الشطر الثاني من البيت الاول الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ**﴾[2] اي ان الله يرانا وانه سوف يرحمنا حتماً لأنه يرى حالنا وهو ارحم الراحمين. وقد اراد في الشطر الاول من البيت الثاني الآية الكريمة: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ**﴾[3] اي اننا مؤمنين بالله (عز وجل) وبقضائه وقدرته، وهو جل وعلا يتولى امرنا ويخرجنا من ضيق الحال الى سعته. اما في عجز البيت الثاني من القصيدة فقد اشار الى الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿...**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[4] وفي الصدر من البيت الثالث يحث الرجل ابنتاه على مواظبة الدعاء الى الله (عز وجل) في طلب الرزق واخراجهم عن الحالة الصعبة التي يعيشونها من الفقر والعوز. وهنا اراد اراد الاعرابي الاشارة الى الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...**﴾[5] وكذلك الآية الكريمة: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[6]. فأن الله (عز وجل) امر عباده بالدعاء ووعدهم الاستجابة. نرى ان الاعرابي قد زخرف ابياته الشعرية بتشكيلة رائعة من الايحاءات القرآنية التي انسجمت وتسطرت بشكل عفوي من خلال كلماته ذات الاشارات الدينية، التي اضفت لها طابعاً قرآنياً غير مباشر يستشعرهُ القارئ بعد تلمس وتذوق كلماتها واعادتها الى مرجعيتها

---

(1) **سورة ال عمران:** 200.

(2) **سورة العلق:** 14.

(3) **سورة محمد:** 11.

(4) **سورة البقرة:** 212 وكذلك للاستزادة **ينظر الآيات: ال عمران** 37، **النور** 38، **الشورى** 19، وغيرها الكثير من الآيات التي اشارت الى ان الله هو الرزاق ويرزق من يشاء بغير حساب.

(5) **سورة غافر**، جزء من الآية 60.

(6) **سورة البقرة:** 186.

المتعارف عليها وكيفية تماهيها مع النص الشعري على نحو التقارب والتشابه بينهما في وحدة الموضوع. فالنص الشعري يحوم حول القرآنية من خلال ما اقتنصهُ الشاعر من الشذرات الدينية العائمة في ذاكرتهِ فالقصيدة تداخلت وتحاورت مع ما ذكرنا من مضامين الآيات القرآنية الكريمة فقد عكس الشاعر المعاناة التي يعيشها هو وبناته بكلمات تناغمت مع القران الكريم من حيث المعنى الذي اراد من خلاله ان يبين حالتهُ المتردية وكذلك اراد نصح بناته في حثهن على الالتزام بالدعاء الى الله على ان يغير الحال نحو الافضل. فالأديب حينما يشير الى فكرةٍ ما في نتاجه يكون القصد منها بالدرجة الاولى هو (الدلالة) اي للاستدلال على شيءٍ ما، فيذكرها اما لدعم ما يروم ايصاله الى المتلقي وايضاحه، او يستخدم الفكرة على العكس تماماً اي للنقض او المعارضة على امرٍ ما، فالأعرابي هنا ذكر فكرة ومضمون الآيات القرآنية الكريمة لأنه مؤمن بها وبالله (عز وجل) وهذا يعكس نظرتهُ التفاؤلية بأن الله سبحانه وتعالى موجود وسيغير الله بهم الحال نحو الافضل وهو على كل شيء قدير.

وفي باب الاسارى والمسجونين يذكر لنا القرطبي ان خبيب بن عدي صاحب رسول الله (ﷺ) لما حملوه اسيراً الى مكة وهو مقيد بالحديد، خيروه اما ان تكفر بدين محمد واما القتل فأبى إلا ان يُقتل مسلماً وبعد حوارٍ طويل وقبل قتله قال مجموعة من الابيات الشعرية يصف فيها حاله[1]. نذكر منها ما يعني موضوعنا فقط فمن الابيات التي تحتوي على قرآنية غير مباشرة هو البيت الذي قال فيه:

الى الله اشكوا غربتي ثم كربتي *** وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وقد اراد في صدر هذا البيت الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2] هذا ما قاله يوسف الصديق

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 637- 639.

(2) **سورة يوسف**: 86.

(عليه السلام) عندما شكى الهم والكرب والحزن الذي مر فيه الى الله (عز وجل) وقال اني اعلم من ان الله (عز وجل) سوف يجزيني خيراً بما صبرت وبما عانيت من ظلم. وكذا هو الحال فيما قاله خبيب بن عدي في هذا الموقف الذي تجمعت فيه الاحزاب (اي القبائل) الظالمة والكافرة فنراه هنا قد اقتبس معنى الآية الكريمة واشارُ اليها في هذا البيت الشعري الذي يوضح ايضاً ما يمر فيه من اصعب الحالات المأساوية ومن ألم شديد وهو سائر في طريق الله (عز وجل) لأنه يعلم بأنه سينال درجة الشهداء. واما في البيت القائل:

فذا العرش صبرني على ما اصابني *** فقد بضعوا جسمي وقد ضل مطمعي

فقد اراد الآية القرآنية الكريمة: ﴿...**قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[1] في الآية الكريمة طلبوا من الله (عز وجل) ان يفرغ عليهم صبراً ويقويهم امام الاعداء وان ينصرهم على الكافرين. وكذا هو حال الشهيد الذي طلب من الله أن يصبرهُ على مصيبته ويقوي من ايمانه حتى لا يضعف امام الكفار من شدة ما يمر فيه من ألمٍ وتعذيب، فهو يطلب الثبات وقوة الايمان من ذي العرش العظيم وهو الله جل وعلا. واما في البيت الذي قال فيه:

ولست ابالي حين اقتل مسلماً *** على اي شقٍ كان في الله مصرعي

فقد يشير الى الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾[2] اشار البيت السابق في طلب الصبر والثبات على الشدائد إلى هذه الآية ايضاً. اما في هذا البيت فهو لا يبالي الموت كيفما يكون ما دام على دين الإسلام، وفيه قد اشار الى المقطع من الآية

(1) **سورة البقرة:** جزء من الآية 250.

(2) **سورة الاعراف:** 126.

المباركة (وتوفنا مع المسلمين) اي لا تمتنا إلا على دين محمد (ﷺ). هذه الابيات تشير الى ايمان الشهيد بالله (عز وجل) وبعدله المطلق وهي تعكس رؤيته التفاؤلية بعواقب الامور الى خير. فقد تمكن من امتصاص معاني الآيات القرآنية واخذ مضامينها واعادة صياغتها بطريقة عفوية انية نابعة من القلب وهو في ذلك الموقف العصيب فقد ابدع في اختيار كلمات القصيدة من الوحي القرآني ليظهرها لنا بهذه الصورة الرائعة والمعبرة عن المشاعر الصادقة التي احالتنا الى جملة من الآيات المباركة في احتوائها على مضامين العبد الصالح الصابر المجاهد من خلال ذوبانها في القصيدة التي اتحدت فيها ذات الشاعر مع الموقف الذي يمر فيه دامجا معها الشذرات القرآنية التي رُصعت بها القصيدة لتظهر لنا بهذه الصورة التي ارتفع فيها الصوت القرآني غير المباشر الى فضاءات النص الشعري حاملاً معه الجسور الواصلة بينهما من الاشارات التي تدل على تلك التعابير القرآنية في القصيدة. هذا ما نجده في الشراكة الوظيفية المكونة ما بين النص القرآني والعلاقة الداخلية المرتبطة بالنص الشعري والتي ادت الى هذه الدلالة القرآنية غير المباشرة.

وقد ذُكر في باب الاسارى والمسجونين ان بعض الخوارج ادخلوا الى عبد الملك بن مروان وكان قد بعث به الحجاج، فقال لعبد الملك: اناظرك وأنا آمن؟ فقال: نعم. قال هل وجدت الناس على ضلال فهديتهم؟ وكان في سؤاله هذا يقصد الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[1]. فقال: لا. قال: افأجمعت الامة عليك، فرضوا بك؟ وكان يريد في سؤاله هذا ما جاء في تعاليم الدين الاسلامي من ان القرارات والامور التي تخص مصير الامة تؤخذ بالتشاور فيما بينهم وليس بالتفرد بها. وقد اشارت الى هذا المعنى

(1) **سورة ال عمران**: 164، للاستزادة **ينظر**: **سورة الانعام**: 74، **والشعراء**: 97، وغيرها الكثير من الآيات.

الآية القرآنية المباركة في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[1]. والآية ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ نَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[2] وغيرها من الآيات التي تشير الى عدم مقبولية التسلط الاجباري او التفرد بالرأي وانما يجب أن يكون تقرير اي امر عام له علاقة من قريب او من بعيد بالرعية، عن طريق الشورى. فقال: لا، لم تجمع الامة عليَّ فكانت لك بيعة في اعناق الناس فنكثوها، فقتلهم على ذلك؟ وهنا اشارة الى الآية القرآنية المباركة من قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾[3]. والآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ * فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[4] وهنالك الكثير من الآيات المباركة التي تتكلم عن العهود والمواثيق والبيعة ونقضهم. فأجابه عبد الملك: لا. واستمر الكلام بينهم ما بين سائلٍ ومجيب الى ان قال له عبد الملك بن مروان: اخرج عني من الشام فخرج منها الى افريقية[5]. لقد اشتملت محاججة الخارجي مع عبد الملك بن مروان على التلميح بالآيات القرآنية المباركة لأنها تعد من اقوى الحجج العقلية الكبرى الذي يتم من خلالها اقناع الناس جميعاً على الرغم من تفاوت مداركهم واختلاف اصنافهم فالقرآن الكريم هو اسمى من المنطق ومن الخطابة فهو يعتمد في اساليبه على الامور البديهية او المحسوسة فلا يستطيع العاقل ان يماري فيها او حتى ان يشكك بها فهو يحتوي على المقدمات

(1) سورة الشورى: 38.
(2) سورة ال عمران: 159.
(3) سورة التوبة: 12.
(4) سورة الانفال: 56- 57.
(5) ينظر: روضة الازهار: 652.

ونتائجها التي تجبر الانسان المنطقي على قبولها. فنراه هنا قد اعتمد البراهين والادلة الحجاجية القرآنية التي لا يمكن نكرانها لأنها من تعاليم القران الكريم غير المتبعة في توليهم الخلافة على العكس مما اراد القران الكريم والسنة النبوية الشريفة. فقد كان حوار الخارجي معه عبارة عن اسئلة حوارية قابعة بمعاني وايحاءات النصوص القرآنية الكريمة التي استوعبتها اسئلته الحجاجية لتكون مصدر قوة له على خصمهِ، وكذلك لتعزيز ما يصبو اليه في التغلب على انداده. فكل ما قاله الخارجي قد لا يحيل الى نصٍ قرآنياً بعينه وانما هو عبارة عن ايحاءات اشارية معبرة عن مجموعة من الآيات القرآنية.

كما افرد القرطبي في كتابه روضة الازهار وابوابه، باباً قد اسماه باب مراثي النادبين. وقد ذكر لنا ان الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد ندبت ابيها النبي محمد (ﷺ) بعد وفاته عندما انتهى المهاجرون والانصار نساءً ورجالاً من دفنه (ﷺ)، ورجعت فاطمة سيدة نساء العالمين الى بيتها وقد اجتمع اليها نساء المدينة فقالت:

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه *** صلى عليك منزل الفرقان[1]

تم اختيار هذا البيت من قصيدة مكونة من سبعة ابيات للسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليه السلام) وذلك لأنه يحتوي على قرآنية غير مباشرة.

ورد في هذا البيت الشعري قرآنية غير مباشرة كما نلاحظ في صدره قد اشارت الصديقة الطاهرة (عليه السلام) الى الآية القرآنية المباركة من قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...**﴾[2] والآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ**

(1) **ينظر: روضة الازهار**: 666.

(2) **سورة ال عمران**: جزء من الآية 144.

عَلِيمًا﴾[1] هاتان الآيتان الكريمتان قد اشارت لهما الصديقة الطاهرة في صدر هذا البيت الشعري الذي يقول ان النبي محمد (ﷺ) هو نبي الله وهو خاتم الانبياء والمرسلين. فخصائص البيت الشعري ومضامينهُ قريبة من مضامين الآيات القرآنية الكريمة، فهي سلام الله عليها ربيبت القران الكريم وقد شغفت في اضفاء الانفاس القرآنية في معظم كلامها فهي تحاور النصوص القرآنية الكريمة ايماناً منها بالمعجزة المحمدية (القران الكريم) الذي تحدى الله بها جميع العرب ان يأتوا بمثله فالقصيدة لم تكن قصيدة رثاء فحسب بل تعدت الى ذلك لتشمل المضامين القرآنية الكريمة التي بينت منزلة الرسول (ﷺ) من خلال ما قالته الصديقة (عليه السلام) في عجز البيت الشعري: (صلى عليك منزل الفرقان) وهنا اشارت بصورة غير مباشرة الى ان الله (عز وجل) صلى على النبي الاكرم محمد (ﷺ) من خلال الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[2]

وهنا نرى الاشارة الدقيقة التي استحضرتها الصديقة فاطمة الزهراء (عليه السلام) لبيان منزلة من يصلي عليه الله وملائكتهُ، ومقامه الرفيع عنده، فنراها (عليه السلام) قد اشفعت قصيدتها بالمناخ القرآني الذي يؤجج المشاعر الكامنة لدى المتلقي، وهي في ذلك الموقف المؤلم الذي احزن جميع المسلمين على هذا المصاب الجلل.

وللزهاد نصيبٌ في كتاب القرطبي فنراه قد افرد لهم باباً اسماه في اشعار الزهاد وقد وردت فيه قصيدة لاحد الشعراء الزهاد وهو يمدح الرسول محمد (ﷺ) حيث يقول:[3]

بنفسي النبي الهاشمي محمداً *** عليه من الرب العظيم سلامٌ

(1) **سورة الاحزاب**: 40.

(2) **سورة الاحزاب**: 56.

(3) **ينظر**: **روضة الازهار**: 747-748.

يشير الشاعر هنا الى الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1] حيث كانت اشارته الى هذه الآية ليست مباشرة وانما اشار لها بالتلميح. واسترسل يقول في بيتٍ اخر:

به ختم الله النبيين اخراً *** ولكنه للمرسلين امامُ

وهنا يشير الى الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[2] فالبيت الشعري يحيلنا الى هذه الآية المباركة بالإشارة لا بالنص. وفي بيت اخر يقول:

نبيٌ اتانا بالهداية وانجلى *** به على قلوب العالمين ظلامُ

وهنا اشارة الى الآية القرآنية الكريمة: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[3] والآية الكريمة: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾[4].

فهذه الآيات المباركة تشير الى ان الرسول الاعظم محمد (ﷺ) قد هدى البشرية واستزلهم من الظلمات إلى النور بهدي القرآن الكريم بعد ان كانوا مشركين، كما كانت تشيع الفواحش والكبائر عندهم امثال شرب الخمر ووأد البنات وغيرها من افعال الجاهلية التي محقها الاسلام عند مجيء الرسول (ﷺ) والكتاب المقدس.

وفي البيت الشعري الذي يليه قال:

---

(1) **سورة الاحزاب**: 56.

(2) **سورة الاحزاب**: 40، وللاستزادة **ينظر**: **سورة ال عمران**: 144.

(3) **سورة الاسراء**: 9.

(4) **سورة الاحزاب**: 43، وللاستزادة **ينظر**: **سورة النساء**: 115، **وسورة النجم**: 23، **وسورة المائدة**: 15-16، **وسورة طه**: 123.

اتانا وقد عم الظلام قلوبنا *** وحرمَ حلٌ واستحل حرامُ

وهنا اشار الشاعر في عجز البيت إلى الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [1] والآية الكريمة: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[2] فالشاعر هنا اشار الى الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت بعض مما احله الله (عز وجل) وما حرمه واستمر الشاعر قائلاً:

هلموا الى ان تعبدوا الله وحده *** فليس على جهد الاله مقامُ

قال الشاعر هذا البيت وهو يريد به الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ...﴾[3] فالشاعر هنا يتكلم بلسان الرسول الاكرم وهو يهدي البشرية لترك عبادة الاصنام وان يعبدوا الله وحده دون ان يشركوا به شيئا اذ ان الله(ﷻ) لا يوجد فوق مقامه مقام. ثم ينتقل الى البيت الذي يليه ليقول:

فإن تسلموا فالخلد مثواكم غداً *** وإلا فأنتم للسعير حطامُ

(1) **سورة المائدة:** 3.

(2) **سورة المائدة:** 4.

(3) **سورة النساء:** 36.

اخذ الشاعر في صدر البيت الشعري مضمون الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1] فهو قد تكلم بمضمون الآية التي وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات ان يدخلهم جنات الخلد، ملمحاً بالإشارات الى المعاني التي ذكرتها الآية المباركة. اما في العجز فقد امتص مضمون الاي الكريمة: ﴿**...مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾[2] وهنا الشاعر تكلم منوهاً عن لغة الوعيد لمن يشرك بالله التي ذكرتها الآية الكريمة واشار الشاعر في البيت القائل:

فأسلم من شاء الاله اهتداءه *** صحابه صدقٍ صالحون كرام[3]

اشار البيت الى الآية الكريمة: ﴿**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾[4] فمضمون البيت الشعري يتجه نحو الآية الكريمة التي تعني ان الله تعالى هو الهادي وهو المسيطر على عباده، فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضله الله فلا هادي له. وكما هو مبين في اية قرآنية اخرى من قوله تعالى: ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾[5] وغيرها الكثير من الآيات التي تشير الى هذا المعنى. فبعد اعجاب الشاعر في كلام وخطاب القران الكريم اخذ المحتوى المعنوي للكلام وحوله الى خطاب شعري دعماً لفكرته التي يريد ايصالها لنا.

---

(1) **سورة التوبة:** 72.

(2) **سورة المائدة:** جزء من الآية 72.

(3) **ينظر: روضة الازهار:** 748.

(4) **سورة الاسراء:** 97.

(5) **سورة الكهف:** 17.

فالنص الشعري ومضامينهُ يشير الى وجود نصوصٍ اخرى قد تداخلت معه بالإشارة وهو النص القرآني الذي تمكن الشاعر من امتصاص اسلوبه لكي يضيفه ويداخلهُ مع بنيته الشعرية. فالآيات التي يشير اليها الشاعر في نظمه تكون المرتكز والمحور الذي ينطلق منه المبدع ليفجر الطاقات الكامنة في وجدانه على حد وصف الدكتور عز الدين اسماعيل[1]. فالنص القرآني نراه ويشكل اجمالي قد تداخل مع البنية المعنوية لألفاظ القصيدة وتلاحم وانسجم مع الموقف النفسي والشعوري للشاعر الذي اشار كما بينّا الى مجموعة من الآيات والمعاني القرآنية الكريمة. فقد استوحى واتقن تصميم قصيدته في التعبير عن الصورة، كما اولى عناية في اختيار الكلمات واشعاعها مع استهداف الوحدة العضوية التي وجدناها في ابيات القصيدة.

(1) **ينظر: الشعر العربي المعاصر**: 32.

نتائج البحث

نتائج البحث

أحمد الله واثني عليه شاكراً، على ما منَّ عليَّ من بلوغ المقصد والغاية، ولا اجود بأي علم إلا بما جاد الله عز وجل به عليَّ، فهو ذو الجلال والاكرام، وهو صاحب المنن العظيمة...

- سعى الباحث في مجمل بحثه إلى اظهار قضية الأثر القرآني وتداخله مع الكلام العربي شعراً ونثراً المتمثل في كتاب القرطبي (روضة الازهار ونزهة الابصار) وقد انتهى المطاف بعد التمهيد والفصول الثلاثة إلى الخاتمة التي تم التطرق فيها الى ملخص البحث وجولته في الاثر القرآني وأنماطه.
- لقد اظهر الباحث في التمهيد الذي سبق الفصول الثلاثة من ان حركة التأليف ابان عهد الدولة الموحدية (عصر القرطبي) ساهمت وبشكل واضح في انعاش وتنشيط التراث العربي الإسلامي، وذلك من خلال ما وصل إلينا من مصنفات كثيرة. كما ان عصر الدولة الموحدية يعد حلقة وصل بين عصر الانتعاش والادبي (عصور الفتح وحتى الدولة المرابطية) إلى واقعة العقاب سنة (٦٠٩هـ) والتي تعد بداية انكسار الدولة الموحدية. حيث حاول الادباء في هذا العصر وتحديداً في المدن التي سقطت آنذاك من مواصلة مسيرة الأبداع والتأليف، ويعد القرطبي في كتابه (روضه الازهار) من أهم الإبداعات التي مثلت الحقبة الزمنية.
- وردت الكثير من النصوص التي اختارها المؤلف في كتابه وهي تحمل ضبابية قد تكشفت بعد أن بزغت عليها إشراقة الأثر القرآني وهي إشارة واضحة إلى أن القائل يحمل في ذاكرته تراثاً متنوعاً ومتعدد الجوانب لتظهر لنا دراسة الأثر القرآني الذي تعددت بصماته في النتاج الأدبي سواء كان الأثر مباشراً أم مباشراً محورً أو غير مباشر. فظهر هذا عند القرطبي بشكل كبير وملحوظ في اختياراته لمكونات كتابه وبالأخص الباب الاخير من كتابه (روضة الأزهار) الذي اسماه (باب أشعار الزهاد).

- ان الأشكال الثلاثة للأثر القرآني قد تنوعت بألوانها تنوعاً ملحوظاً حيث شملت الأثر القرآني المباشر الذي يشير إلى الآية القرآنية بشكل صريح، و الأثر القرآني المباشر المحور تحويراً بسيطاً لكي يتناسب مع طبيعة الخطاب المراد في ملائمة السياق، لذا لجأ القائل إلى ذلك التغيير من خلال الحذف أو الزيادة بحرف أو بكلمة أو من خلال التقديم والتأخير بالكلمات من دون أن يتلاعب في المعنى لكي لا يقع في المحرم أو المحذوف، أما الأثر القرآني غير المباشر فقد اروده لنا القرطبي في كتابه بشكل كبير مما اضطر الكاتب على جعل هذا الفصل اكبر من باقي الفصول بقليل. ففي هذا الفصل كانت المختارات قد اشتملت على ما ذكره المؤلف من وقائع واحداث تحتوي على قرآنية غير واضحة يستدل عليها من خلال التلميح أو الإشارة أو من خلال الطوفان حول المعنى القرآني.
- شكلت بعض النصوص لوحة فنية رائعة من خلال اقتباس مجموعة من الأبيات الشعرية أو المحادثات الجدلية من الآيات القرآنية الكريمة بالتلميح دون التصريح، بطريقة فنية تشير إلى إبداع المنتج ورصيده المعرفي، وهي بنفس الوقت قد اتاحت للقارئ فسحة من التحليل والتفسير بحرية أكثر تجعل من الشخص منفتحا أكثر من غيره ومحتملا لأكثر من رأي ومتعدداً لوجهات النظر من خلال حمل تفسير النص على عدة وجوه يمكن أن تتلاءم وطبيعة النص ومعانيه والظروف التي تحيط بالنص وقائله.
- هنالك نصوص جاءت تحاكي القصص القرآنية امثال قصة يوسف (عليه السلام) وقصة موسى (عليه السلام) وعصاه وقصة سليمان (عليه السلام) وبلقيس وغيرها الكثير وقد تمثلت هذه النصوص باختزال القصة القرآنية ببيت او مجموعة أبيات شعرية تجسدت فيها روح الإبداع التي يحملها القائل في شعره وكذلك تشير إلى حسن ودقة اختيار القرطبي لمثل هذه النصوص الأدبية. وجاء هذا متماشياً مع الظروف الثلاثة للقرآنية فمنها ما ظهر بصورة صريحة وجلية ومنها ما ظهر بالتلميح أو بالإشارة إلى قصة في القرآن الكريم، بصورة تتلاءم

وتتناسب مع الموقف الذي يتحدث عنه وكذلك في التعبير عن مدى امتزاج الحالة النفسية التي تربط بين الحدث والقصة التي قورن بها.

- إن استعمال الآيات القرآنية في النتاجات الأدبية لدى القدامى والمحدثين يضفي على أعمال المبدع عراقة واصالة تشير إلى ما يحمله الأديب من وعي واتساع في افاقه الثقافية والفكرية لأن استدعائها بشكل صحيح ودقيق في النص الأدبي والربط بين حدث الماضي وحدث الحاضر انما ينم عن قوة خيال وإبداع الأديب في حبك نتاجه وربطه بأصالة الماضي مما يتلاءم مع ما قاله من آيات قرآنية كريمة، وهو بعمله هذا قد تمكن من مد جسور التواصل بين الماضي واحداثه من جهة وبين ما يشهده عصره من جهة اخرى، فمن خلال هذه الخطوة يتمكن الأديب من أن يقدم قراءة واعية تربط أحداث الماضي بالحاضر بطريقة فنية رائعة.
- اختار المؤلف لكتابه بعض الأشعار والأحداث التي مزجت بين أكثر من نمط قرآني، فنرى الرواية قد تناولها الباحث في الفصل الأول، كذلك هي ذات الرواية يتناولها في الفصل الثاني أو الثالث من جانب آخر، لأن القرآنية او أنماط الأثر القرآني قد تعدد فيها وهذا كما أشرنا يعد من أنواع الخزين أو الإبداع المعرفي الذي يتميز فيه عن غيره من الأدباء، فهو بهذا العمل تمكن من ان يشيد مرتكزات لتشكيل نسيج فكري يتماشى مع نضج ووعي صاحب الإبداع في تعبيره عن الحدث الآني بنكهة قرآنية تشابه إلى حدٍ ما من ظهور التوافق والمناسبة.
- ويرى الباحث من باب إضافة معلومة إلى القارئ فيما يخص المؤلف ومضمون كتابه في إطاره العام فهو لا يمثل صورة وآداب المجتمع الأندلسي ولم يذكر فيه لشعراء وادباء اندلسيين إلا القليل النادر. كما أنه لم يتفاعل مع الاحداث التي شهدتها الأندلس ابان فترة حياته فلم نجد أثرا في حياته للنكبات التي مرت بها البلاد على المستويين العسكري والحضاري وسقوط مدنها الواحدة تلو الأخرى. كما نود الإشارة إلى أن الكتاب يحمل في طياته نصوصا ثرية ومكامن أدبية

ضخمة أخذ الباحث نماذجا منها فأدعو الأخوة والزملاء ممن يرغبون البحث في هذا الكتاب ان يدققوا ويمحصوا فيه لاستكمال ما لم نتطرق إليه والله ولي التوفيق...

روافد البحث

روافد البحث

- **القرآن الكريم**

اولاً: الكتب المطبوعة

- **الأبعاد الصوفية،** آنا ماري شيميل، منشورات الجمل، المانيا- بغداد، 2006م، ط1.
- **ابن حزم الاندلسي:** القرطبي الظاهري، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عنوان، بناية برج الكارلتون، ساقية الجنزير، بيروت- لبنان، ت456هـ.
- **العقد الفريد،** تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الرملة البيضاء- بناية ملكارت سنتر، 1404هـ-1983م، ط1، ت328هـ.
- **الاثر القرآني في الادب العربي في القرن الاول الهجري،** تأليف الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك بغداد، 1394هـ-1974م، ط1،.
- **الاثر القرآني في نهج البلاغة،** عباس علي حسين الفحام، النجف الاشرف عاصمة الثقافة الاسلامية، مكتبة الروضة الحيدرية، 2012م.
- **الاحاطة في اخبار غرناطة:** الغرناطي الاندلسي، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل، ابو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424م، ت776هـ.
- **اخبار المهدي بن تومرت وابتداء الدولة الموحدية:** الصهاجي، ابي الصهاجي المكنى بالبيذق، مطبعة بولس لنتر، باريس- فرنسا، 1928م.

• **اساليب الاقناع في القرآن الكريم**، د. معتصم بابكر مصطفى، الدوحة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، 1424هـ-2003م، ط1.

• **أسس قوام الشخصية الفاعلة**، الشيخ عمر بن محمود ابو عمر، الناشر: النور للاعلام الإسلامي، 1433هـ- 2012م.

• **الإسلام في المغرب والاندلس**: ليفي بروفسنال، محمد صلاح حلمي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة- مصر، 1956م.

• **اصول الحديث واحكامه في علم الدراية**، سماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة (عليه السلام)، دار جواد الائمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- حارة حريك- شارع دكاش- بناية شحرور، 1433هـ-2012م، ط1.

• **الاقتباس من القران الكريم في الشعر العربي**، الفكيكي، تاليف عبد الهادي الفكيكي، طباعة وتنضيد دار معد، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع/سوريا – دمشق، 1412هـ-1992م، ط1.

• **الاقتباس من القرآن الكريم**، لأبي منصور عبد الملك بن حمد الثعالبي، -429هـ، تحقيق: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار الاستاذة بجامعة بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصور ش.م.م، كافة حقوق الطبع محفوظة، 1412هـ-1992م، ط1، ت350.

• **ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، تأليف ابي بكر جابر الجزائري، الواعظ بالمسجد النبوي الشريف، طبعة مزيدة ومنقحة ومصححة وبهامشها نهر الخير، جميع حقوق الطبع محفوظة، 1410هـ-1990م، ط3.

• **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس:** الضبيّ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ابو جعفر، **تحقيق:** ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1967م، ط1، ت599هـ.

• **البلغة في تاريخ ائمة اللغة:** للفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، دمشق– سوريا، 1972م، ط1.

• **البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب:** القسم الموحدي، المراكشي، ابن عذاري، **تحقيق:** محمد ابراهيم الكناني ومحمد بن تاويت ومحمد بن زنيير وعبد القادر زمامة، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1985م، ط1.

• **البيان المغرب،** المراكشي، لأبن عذاري المراكشي، تحقيق: محمد ابراهيم الكناني ومحمد بن تاويت ومحمد بن زنيير وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،1985م، ط1.

• **تاريخ ابن خلدون** المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر): لابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت– لبنان، 1979م، ت808هـ.

• **تاريخ التعليم في الاندلس،** محمد عبدالحميد عيسى، دار الفكر العربي بيروت، 1982م، ط1.

• **تاريخ الدولتين الموحدية،** الزركشي، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، **تحقيق:** محمد ماظور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ط2.

• **التربية الاسلامية في الاندلس** (اصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية)/ ريبيرا دار المعارف مصر، 1977م.

• **تفسير الإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي،** (791– 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (941هـ–

911هـ) مذيلا بكتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي- قدم له فضيلة المحدث المحقق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط- دار ابن كثير.

- **تفسير الامثل في كتاب الله المنزل**، مع تهذيب جديد، تأليف العلامة المفسر، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر، بيروت، شارع المطار، قرب كلية الهندسة، مفرق سنتر زعرور، يطلب في العراق، كربلاء- شارع السدرة، 1434هـ-2013م، ط1.
- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)** للإمام محيي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حقق وخرج احاديثه محمد* عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش- **دار طيبة للنشر والتوزيع** – الرياض، شارع عسير، حقوق الطبع محفوظة، 1409هـ، **ت**516هـ.
- **التفسير البنائي للقرآن الكريم**، تأليف د. محمد البستاني، الطباعة مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الاسلامية، حقوق الطبع محفوظة للناشر، مشهد، ط1.
- **تفسير التحرير والتنوير**، تأليف سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار، التونسية للنشر، جميع الحقوق محفوظة للدار التوشبة للنشر، تونس، 1984م.
- **تفسير الدر المنثور في تفسير الماثور**، – للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ضبط النص وتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر، دار الفكر للطباعة والتوزيع- بيروت- لبنان، ت911هـ.
- **تفسير السدي الكبير**، للإمام ابي محمد اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، 1414م-1993م ط1، ت128هـ.

• **تفسير السعود**، المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة الإمام ابي السعود محمد بن محمد العامري، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ت951هـ.

• **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم:** لابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل احمد عبد الموجد / الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م، ط1، ت375 هـ.

• **تفسير الطبري في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذّبه وحققه وضبط نصّه وعلّق عليه د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان، 1415هـ-1994م، ط1.

• **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران- للأبي جعفر محمد بن حرير الطبري**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية- بدار هجر- د. عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، حقوق الطبع محفوظة، 1422هـ-2010م، ط1.

• **تفسير القرآن الكريم وأعرابه وبيانه**، تأليف الشيخ محمد علي طه الدرة (رحمه الله)، من سورة الانبياء إلى سورة النمل، دار ابن كثير، جميع الحقوق محفوظة، دار آبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق -بيروت- دمشق- حلبوني- حارة ابن سينا- بناء الجابي، بيروت- برج ابي حيدر- خلف دبولس الاصلي- بناء الحديقة، 1430هـ-2009م، ط1.

• **التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية، من الاسراء الى اخر الشعراء، جميع الحقوق محفوظة، طباعة نشر توزيع بيروت- لبنان، دار لأنوار، ط4.

• **التفسير المحرر للقرآن الكريم**، سورة الفرقان، اعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، مراجعة وتدقيق الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت، الشيخ الدكتور احمد سعد الخطيب، الشيخ علوي بن عدي القادر السقاف، المجلد العشرون، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جميع الحقوق محفوظة، المملكة العربية السعودية، 1441هـ-2020م، ط1.

• **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، اعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: أ.د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العملي، جامعة الشارقة، مركز تفسير الدراسات القرآنية، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، 1431هـ-2010م، ط1.

• **التفسير الميسر**، اعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرسة مكتبة الملك فهد، 1433هـ، ط4.

• **تفسير جمع البيان في تفسير القرآن**، تأليف امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، دار المرتضى، 1421هـ-2001م، ط1.

• **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران**، تأليف الشيخ العلامة محمد الامين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي والمدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، دار طوق النجاة- حقوق الطبع محفوظة للناشر بيروت - لبنان، ط1.

• **تفسير روح القرآن**، بقلم عفيف عبد الفتاح طبارة، وقسم من الجزء 12، سورة يوسف، وسورة الرعد، وسورة ابراهيم-، دار العلم للملايين- مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر- **بيروت- لبنان**، 1999م، ط1.

• **تفسير سورة البقرة**، بقلم عفيف عبد الفتاح طيارة، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، شارع اليأس- بيروت -لبنان، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، 2007م، ط1.

• **تفسير سورة النساء الكبرى**، محمد صالح المنجد، تفسير اثري تربوي معاصر تسهيلاً للتدبر والعيش مع القرآن، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية- الرياض المحمدية، 1439هـ-2018م، ط1.

• **تفسير سورة يوسف ع**، السيد الامام محمد رشيد رضا- صاحب المنار، دار المنار- مكتبة الوفاء- منتدى سور الازبكية، القاهرة، الناشر، دار النشر للجامعات، دار المنار، 1428هـ-2007م، ط1.

• **تفسير من وحي القرآن**، سماحة اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله)، حقوق الطبع محفوظة للناشر مزيدة ومنقحة، دار الملاك، بيروت - لبنان، حارة- حريك- طريق المطار، خلف كلية الهندسة، 1419هـ-1998م، ط2.

• **التوفيق على مهمات التعاريف**، للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ت: 1410هـ-1990م.

• **التوفيق على مهمات التعاريف**، معجم الفبائي يحتوي على اهم التعاريف في اللغة العربية والفقه والحديث والمنطق وغيرها، تأليف: الشيخ عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي، حققه وعلق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بلد الطباعة بيروت- لبنان، م2011-1432هـ ، ط1، ت1031هـ.

• **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء احمد رضوان عرقسوي، مؤسسة الرسالة، جميع

الحقوق محفوظة للناشر، بيروت- لبنان، للطباعة والنشر والتوزيع،1427هـ-2006م، ت 671هـ.

- **الجديد في تفسير القران المجيد**- للحجة الشيخ محمد **السبزواري**، دار التعارف للمطبوعات- بيروت- لبنان- جميع الحقوق محفوظة- 1406هـ-1985م، ط1.
- **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين:** تأليف د. علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر- القاهرة، السيدة زينب، 1404م-203هـ، ط1.
- **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين للعلامة السيد عبد الله شبر**، مراجعة وتعليق وتحقيق اسامة الساعدي، الناشر ذوي القربى، مطبعة سليمان زادة- مركز التوزيع، قم- پاساژ قدس الطابق الاول، 1431هـ، ط1.
- **الحضارة الاسلامية في عصر المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين:** حسن علي حسن، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط1.
- **حكم لقمان**، محمد الري شهري بمساعدة: مهدي غلا معكلي، قم، دار الحديث- للناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة دار الحديث، ايران-قم شارع معلم، جميع الحقوق محفوظة للناشر، 1385هـ، ط4.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر في مكتبة الخانجي في القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية في مصر- القاهرة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 68 شارع العباسية ، 1418هـ-1997م، ط4.

• **خصائص الامة الاسلامية الحضارية**- كما تبينها سورة المائدة، تاليف د. ابراهيم زيد الكيلاني- رئيس جمعية المحافظين على القرآن الكريم. رفع عبد الرحمن النجدي- حقوق الطبع محفوظة - المملكة الاردنية الهاشمية- 2004م، ط1.

• **بحار الانوار**، للعلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سره)، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، المدخر: دار احياء التراث العربي، 1403هـ-1983م، ط3.

• **الدولة الموحدية في المغرب (اثر العقيدة في الادب):** حسن جلاب، مطبعة الدار البيضاء، 1983م، ط1.

• **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب:** برهان الدين اليعمري، ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة -مصر، ت799هـ.

• **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**، شرحه حسن حمد، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ- 1994م.

• **دراسات في تاريخ الادب العربي**، اغناطيوس كراتشكوفسكي مطبعة دار النشر((علم)) موسكو، اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي معهد شعوب آسيا، 1965م.

• **رايات المبرزين وغايات المميزين**، لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، مطبعة طلا سدار، دمشق اوتو ستراد المزة، ط1، ت(610-685هـ).

• **روض القرطاس (الانيس المطرب بروض القرطاس):** ابن ابي زرع، دار المنصور للطباعة، الرباط- السعودية، 1972م.

• **الروض المعطار في خبر الاقطار** الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **تحقيق:** احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، بيروت– لبنان،1980م، ط2، ت900هـ.

• **روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار:** القرطبي، لأبو علي الحسن بن علي بن خلف الاموي الخطيب القرطبي، هـ، **تحقيق:** أ. د ابتسام مرهون الصفار وأ. د صلاح محمد جرار، **دار المأمون للنشر والتوزيع، ت** 602.

• **زاد المسافر وغرة محيا الادب المسافر:** التجيبي، ابو بحر صفوان بن ادريس، **تحقيق:** عبد القادر محداد، دار الرائد العرب، بيروت– لبنان، 1980م.

• **سقوط دولة الموحدين:** الغناكي، د. امراجع عقيلة، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 1988م.

• **شخصية الرسول الاعظم ودعوته في القران الكريم،** تأليف: د. محمد علي الهاشمي، مزيدة ومنقحة، بيروت–المزرعة– بناية الايمان، الطابق الاول، 1403هـ–1987م، ط3.

• **شذرات الذهب في اخبار من الذهب:** ابو الفلاح بن العماد الحنبلي، مطبعة التجارية، بيروت –لبنان، ت1081هـ.

• **الصلة في تاريخ أئمة الاندلس/** أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال عني بنشره وصححه وراجع اصله السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي، جمع فيه تراجم لأعيان الاندلس مرتباً اسمائهم ترتيباً ابجدياً،1374هـ– 1955م، ط2، (ت: 578 هـ).

• **الصورة الفنية في شعر ابي تمام،** جامعة اليرموك الادبية واللغوية، اربد– الاردن، 1980م، ط 1.

• **ضياء الفرقان في تفسير القرآن،** تأليف سيد محمد تقي النقوى، تاريخ الطبع، كوهر انديشه- طهران- شارع انقلاب- دار الكتب الاسلامية، 1396-1439، ط1.

• **ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربه بنيوية تكوينية-** محمد بنيس – دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، 1985م، ط2.

• **ظهر الاسلام:** احمد امين، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1969م، ط5.

• **غاية النهاية في طبقات القراء:** شمس الدين الذهبي السيد محمد بن محمد بن علي الجزري- دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع القاهرة، 2017م، ط1.

• **فتح الرحمن في تفسير القرآن،** تأليف الامام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً نور الدين طالب، ت 927هـ.

• **القبس المنير: مختصر تفسير ابن كثير،** اعداد د. محمد سليمان الاشقر، دار الاعلام، دار ابن حزم، حقوق الطبع محفوظة، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، 1430هـ-2009م، ط1.

• **قدوة التفاسير في المأثور عن خاتم الانبياء والمرسلين،** العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي، تحقيق: الشيخ سلام التميمي الشيخ صباح الربيعي، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بئر العبد، مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية، بناية فوعاني، الطابق الاول، صندوق بريد، 1431هـ-2010م، ط1.

• **القرآن وعلم النفس،** تأليف الدكتور محمد عثمان نجاتي استاذ علم النفس بجامعة القاهرة وجامعة الكويت وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سابقاً، دار

الشروق، جميع حقوق الطبع محفوظة، القاهرة- 8شارع سيبويه المصري- رابعة العدوية- مدينة نصر، 1421هـ-2001م، ط7.

- **القرآنية في شعر الرواد**، دراسة لفاعلية النص دار المقدس في النص الابداعي، دكتور احسان الشيخ حاجم التميمي، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، الاخراج الفني: ليث عباس علي، 2013م، ط1.
- **كتاب معجم التعريفات**، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، الادارة: القاهرة- 23- شارع محمد بن يوسف القاضي- كلية البنات- مصر الجديدة- جميع الحقوق محفوظة للناشر، 816هـ-1413م.
- **المختصر في تفسير القران الكريم**، تصنيف جماعة من علماء التفسير -حقوق الطبع محفوظة لدى مركز تفسير للدراسات القرآنية – اشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1436هـ، ط3.
- **مدينة العرب في الاندلس**: جوزيف مالك كيب، ترجمة: الدكتور تقي الدين الهلالي، مطبعة العاني، بغداد- العراق، 1950م
- **معارك العرب في الاندلس**: تأليف بطرس البستاني جميع الحقوق محفوظة لدار مارون عبود، 1987م.
- **معاني القرآن**، تاليف ابي زكرياء يحيى بن زياد الفراء تحقيق: د عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة أ. علي ناصيف، ت207هـ.
- **المعجب في تشخيص اخبار المغرب**: المراكشي، عبد الواحد، مطبعة الاستقامة، القاهرة- مصر، 1949م، ط1، ت621هـ.
- **معجم العين**، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، يحقق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، م: دار الهلال، بيروت.

• **المعجم الكبير:** ابو القاسم الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، **تحقيق:** حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكبتة ابن تيمية، القاهرة– مصر، ط2، ت360هـ.

• **معجم المعاني المترادف والمتوارد والنقيض من اسماء وافعال وادوات وتعابير،** تأليف نجيب اسكندر رئيس تحرير الموسوعة العربية، طبع بمطبعة دار الزمان، بغداد– العراق، ط1.

• **المعجم الوجيز،** مجمع اللغة العربية، الناشر وزارة التربية والتعليم، مصر، جميع الحقوق محفوظة، 1415هـ–1994م.

• **معجم مقاييس اللغة،** لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق –سوريا، 1399هـ–1979م، ت395هـ.

• **مفاهيم القرآن،** تأليف العلامة جعفر السجستاني، دراسة الامثال والاقسام في القرآن الكريم.

• **المن بالإمامة** تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: عبد الملك بن صاحب الصلاة، تحقيق: عبد الهادي النازي، دار الرشيد بغداد– العراق594هـ–1198م.

• **الموسوعة القرآنية،** جمع وتصنيف ابراهيم الانباري–، الناشر مؤسسة سجل العرب، بإشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم عبده، 1405هـ–1984م.

• **موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية،** فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، تفسير القرآن الكريم من سورة الشورى حتى سورة الفتح.

• **المؤنس في اخبار افريقيا وتونس،** ابو عبد الله محمد القاسم المعروف بأبن دينار، **تحقيق:** محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1287هـ، ط2، ت1110هـ.

• **الميزان في تفسير القرآن**، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة السيدة المعصومة للطباعة والنشر، ايران– قم، مطبعة ثامن الحجج (عليه السلام)، 1426هـ، ط1.

• **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** – القسم الادبي: تأليف جلال الدين ابي المحاسن يوسف بن تعزى بردى الاتابكي – مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1349هـ–1930م، ط1.

• **النص القرآني وآفاق الكتابة**، ادونيس، دار الاداب، بيروت، 1993م، ط1.

• **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الفاروق، عمان –الاردن، حقوق الطبع محفوظة، رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية، الخالدي صلاح عبد الفتاح، دار الفاروق–عمان–العبدلي–عمارة جوهرة–القدس، 1437هـ–2016م، ط1.

• **نظم الجمان:** لأبن القطان، **تحقيق:** محمود علي مكي، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، ت628هـ.

• **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب:** ابي العباس المقري– التلمساني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1968م، ت 1041هـ.

• **النكت والعيون**، تفسير الماوردي، تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه السيد عبد المنصور بن عبد الرحيم– دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، 364–450هـ.

• **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى/ دار احياء التراث/ بيروت(ت 764هـ).

• **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، علي محمد علي، حقوق الطبع محفوظة، دار التعارف للمطبوعات، حارة حريك- شارع كلكامش، بناية الحسين، 1422هـ-2002م، ط2.

• **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، النيسابوري، تأليف ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، **تحقيق:** الشيخ عادل احمد عبد الموجد، الشيخ علي محمد معوض، د، احمد محمد صيرة، د. احمد عبد الغني الجميل د. عبد الرحمن عويس، تقدمة وقرضهُ أ. د. عبد الحي الفرماوي- **كلية اصول الدين جامعة الأزهر**، سورة النساء، سورة يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1415هـ-1994م، **ط1، ت468هـ**.

• **وفيات الاعيان:** لأبن خلكان، ت 681هـ، **تحقيق:** احسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، 1972م.

• **يعقوب منصور الموحدي**، تأليف: ابراهيم علي حسن، دار الثقافة، دار البيضاء، 1986م، ط1.

ثانياً: الاطروحات والرسائل الجامعية

• **كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار لأبي علي القرطبي (ت602هـ)** دراسة في المنهج واسس الاختيار، للطالبة حلا حيدر محمد علي - جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية، 1442هـ-2021م، (رسالة ماجستير).

• **رسائل ابن ابي الخصال الاندلسي (540هـ) دراسة في الاثر الديني**، وهي رسالة تقدمت بها الطالبة فاطمه طاهر حبيب الخزرجي، لنيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها، إشراف د. صفاء حسين لطيف المسعودي، 1442هـ-2020م.

• **التناص في شعر العصر الاموي**، بدران عبد الحسين محمود البياتي، كلية الآداب جامعة الموصل، 1999.

ثالثاً: المجلات والدوريات

• **التناص النشأة والمفهوم**، ايمان الشنيني، مجلة افق الثقافية، العدد1، اكتوبر 2003م.

• **نظرة في السرقات الشعرية:** د. ناصر حلاوي، مجلة الاستاذ (مجلة كلية التربية جامعة بغداد) مطبعة الامة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1990م، دوريات.

• **الشعر العربي المعاصر** الرؤية والموقف، د. سلمى الخضراء الجيوسي، 9: دوريات – مجلة الاقلام، العدد السادس، حزيران، 1986م.

Abstruct

The effect Is what is seen after the disappearance of the Influencer (i.e. the owner of the effect). The word trace In The literary text, whether poetry or prose, refers to being Affected by a speech or an event that is reflected In his Saying. The Qur'anic effect Is what indicates by declaring Or alluding to a noble Quran word or verse. This type of Literature has increased among ascetics, and we see It Clearly and clearly In their literary productions. Many Writers have resorted to including their words In the words Of the Noble Qur'an, not only because of their admiration For its eloquence and the strength of its meanings, but also Because of its Ideological and psychological impact on Its Listeners, and this Increases its acceptance among the Most general. Psychological images that quote from the contents of the Holy Bible with whichh God (Almighty and Majestic) Challenged the Arabs by Ban Batu with his example. After Looking at the book of Al-Qurtubi (The Garden of Flowers)، Which is the subject of our study, the great curriculum that Contained thirty yaya and which was studied in the country Of Andalusia for the abundance and diversity of Its Information, we found that most of its chapters contained The Qur'anic trace that the researcher, after extracting It، Presented convincing evidence to link it ،not to mention the aesthetic and In the Holy Qur'an with Its three direct, direct, and indirect forms. Based on the nature of the Qur'anic impact, whether It is Textual or central, or refers to that by suggesting through meaning.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific

Research

University of Kerbala\ Faculty of Islamic

Sciences

Department of Arabic language

The Quranic impact on the book Kindergarten of Flowers, Joy of Souls and Nuzhat al-Absar by Abi Ali Al-Qurtubi

(d. 602 AH)

Introduction message: To the Council of the College of Islamic Sciences, University of Kerbala, which is one of the requirements for obtaining a master's degree in the language and literature of the Qur'an

Posted by:

Haider Kazem Abed Radi

Supervised by:

Ass. prof. Dr. Safa Hussain Latif Al Masoudi

Rabi' al-Awwal 1444 AH October 2022 AD